حيوانات وحكايات

إعداد
أ. د. على راشد
الحائز على جائزة الدولة التشجيعية
فى أدب الأطفال

رسوم
أحمد عبد النعيم

الناشرون المتحدون

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشرون المتحدون

٠١٠٥٢١٣٣١٤ - ٣٧٤٠٢٧٣٧

القاهرة - جمهورية مصر العربية

info@united-publishers.net

رقم الإيداع : ٢١٣٩٥ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولى : ٤ - ٠٣ - ٦٣٠٣ - ٩٧٧ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

© جميع حقوق النشر محفوظة

لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب ، أو اختزال مادته أو نقله على أى نحو وبأى طريقة ، دون إذن كتابى مسبق من الناشر

المحتويات

مُقدّمةٌ ٤

أوّلًا : الحصانُ ٦

ثانيًا : الجملُ ١٦

ثالثًا : البقرةُ ٢٤

رابعًا : الحمارُ ٣٢

خامسًا : الماعزُ ٤٠

سادسًا : الكلبُ ٤٨

سابعًا : الأسدُ ٥٨

ثامنًا : الفيلُ ٧٠

تاسعًا : الدُّبُّ ٧٨

عاشرًا : القِرْدُ ٨٨

مُقَدِّمَة

هيّا بنا عزيزى القارئ نذهب مع الأصدقاء : فريدة ـ رنا ـ شهد ـ ندى ـ باسل ـ نديم ـ مُراد ـ مُعاذ إلى مزرعة عمّ «حمزة» والخالة «نور» نتعلّم ونستمتع بـ «معلومات وحكايات» عن بعض حيوانات المزرعة ، ثمّ نذهب أيضا معهم إلى حديقة الحيوان ونستمتع بلقائهم مع المُشرف الدُّكتور «منْدور عبد الرحمن» والطبيبة البيطرية الدُّكتورة «هند» لنتعرّف على «معلومات وحكايات» عن بعض الحيوانات البرّية .

الأَصْدِقَاءُ فِى الْمَزْرَعَةِ :

تمّ استقبال مجموعة الأصدقاء من قبل أصحاب المزرعة الكبيرة عمّ «حمزة» والخالة «نور» ورحّب بهم عمّ «حمزة» أيما ترحيب، وقدّمتْ لهم الخالة «نور» ألوانا بديعة من الحلوى والفاكهة الطازجة والشراب لذيذ الطعم .

وبعد أن استمتع الأصدقاءُ بكرم ضيافة أصحاب المزرعة ، قالتْ فريدةُ :

- شُكْرًا لكما على حُسْن ضيافتكما لنا ، لقدْ جئنا إلى المزرعة مع بداية العُطْلة المدرسيَّة كَىْ نسعد برُؤيتكما أوّلا ؛ ولكىْ نتعرّف ثانيا على أهمّ الحيوانات والطُّيور والنَّباتات الَّتى توجدُ بها .

قال «باسل» :

- ويا ليتكما تُخبرانا بما تعرفانه عنْ حيوانات وطُيور ونباتات لا توجدُ فى مزرعتكما . ابتسم عمّ «حمزة» وقال :

- أحسنتُمْ يا أبنائى .. فإنّ تعلُّم المعارف والمعلومات بالخبرة المُباشرة والمُعايشة الواقعيَّة ، أفضلُ بكثير وأرسخُ فى الذّهن منْ تعلُّمها منْ خلال الكُتُب والمجلّات وأساليب الخبرة غيْر المُباشرة الأُخرى .

قالتْ «رنا» :

- هذا أمرٌ أكيدٌ يا عمّ «حمزة» ، والآن ، بأىّ الحيوانات نبدأُ ؟

ردّتِ الخالةُ «نور» :

- أظنُّ أنّ أفضل ما نبدأُ به هُوَ الحصانُ .

ووافق الجميعُ فى سُرور على هذا الاختيار ، وذهبُوا فى رُفقة عمّ «حمزة» والخالة «نور» إلى «إسطبل» الخيل لمُشاهدة الحصان فى مكان معيشته .

أوّلًا: الحِصَانُ

اسْتطاع الإنسانُ أنْ يسْتأنس الحصان مُنْذُ قديم الزّمان . ويَنْدُرُ وُجُودُ جِيادٍ بَرِّيَّةٍ ـ غَيْرِ مُسْتأنسة ـ فى وقْتنا الْمُعاصر .

داخل «إسْطبْل الْخيْل» شاهد الأصْدقاءُ وهُمْ بِصُحْبة عمّ «حمْزة» والْخالة «نور» ثلاثةَ مِنَ الْخُيُول الرّشيقة جميلة الْمنْظر ، وهى مُتساويةٌ فى أحْجامها ، وإنْ كانتْ تخْتلفُ فى ألْوانها ، فهذا لوْنُه أحْمرُ ، وذاك أسْودُ والثّالثُ أبْيضُ ، وجميعُها تتّسمُ بالصّحّة والْقُوّة وخفّة الْحركة وجمال الْمنْظر .

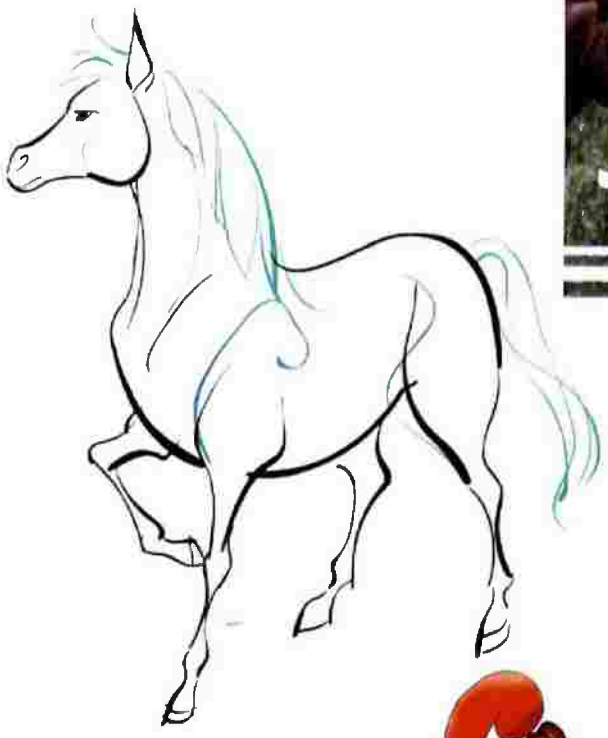

التّصْنيفُ الْعلْمى :

الْمملكة : الْحيوانيّة .

الصّنْف : ثدْييّاتٌ .

الْفصيلة : خَيْلِيّاتٌ .

الرّتْبة : فرْديّةُ الأصابعِ (وَحيدُ الْحافِرِ) .

التّغْذية : آكلٌ للأعْشاب .

الأصْول : الْحِصَانُ الْعَرَبِىُّ .

الْحِصَانُ الإنْجليزِىُّ .

الْحِصَانُ الأنْدلُسِىُّ (وَهُوَ هَجِينٌ بَيْنَ الْعَرَبِىّ وَالإنْجليزِىّ) .

الألْوان : الأبْيَضُ وَيُسَمَّى الأشْهَبَ .

الذَّهَبِىُّ وَيُسَمَّى الأشْقَرَ .

الأحْمَرُ وَيُسَمَّى الْكُمَيْتَ .

الأسْودُ وَيُسَمَّى الأدْهَمَ .

معلومة تهمك

الْحِصَانُ حَيَوَانٌ ثَدْيِىٌّ آكِلٌ لِلأَعْشَابِ مِنْ فَصِيلَةِ «الْخَيْلِيَّات» مِثْلُ : الْحِمَارِ، وَالْحِمَارِ الْوَحْشِىِّ الْمُخَطَّط. وَالْخَيْلِيَّاتُ تُعَدُّ مِنْ سُلَالَةِ الْحَافِرِيَّات، أَى الَّتِى تَنْتَهِى أَرْجُلُهَا بِحَوَافِرَ، وَحَوَافِرُهَا فَرْدِيَّةُ الأَصَابِعِ. وَيَتَمَيَّزُ الْحِصَانُ عَنْ سَائِرِ الْخَيْلِيَّاتِ بِقُدْرَتِهِ الاسْتِثْنَائِيَّةِ عَلَى الْعَدْوِ، أَى الْجَرْيِ السَّرِيعِ .

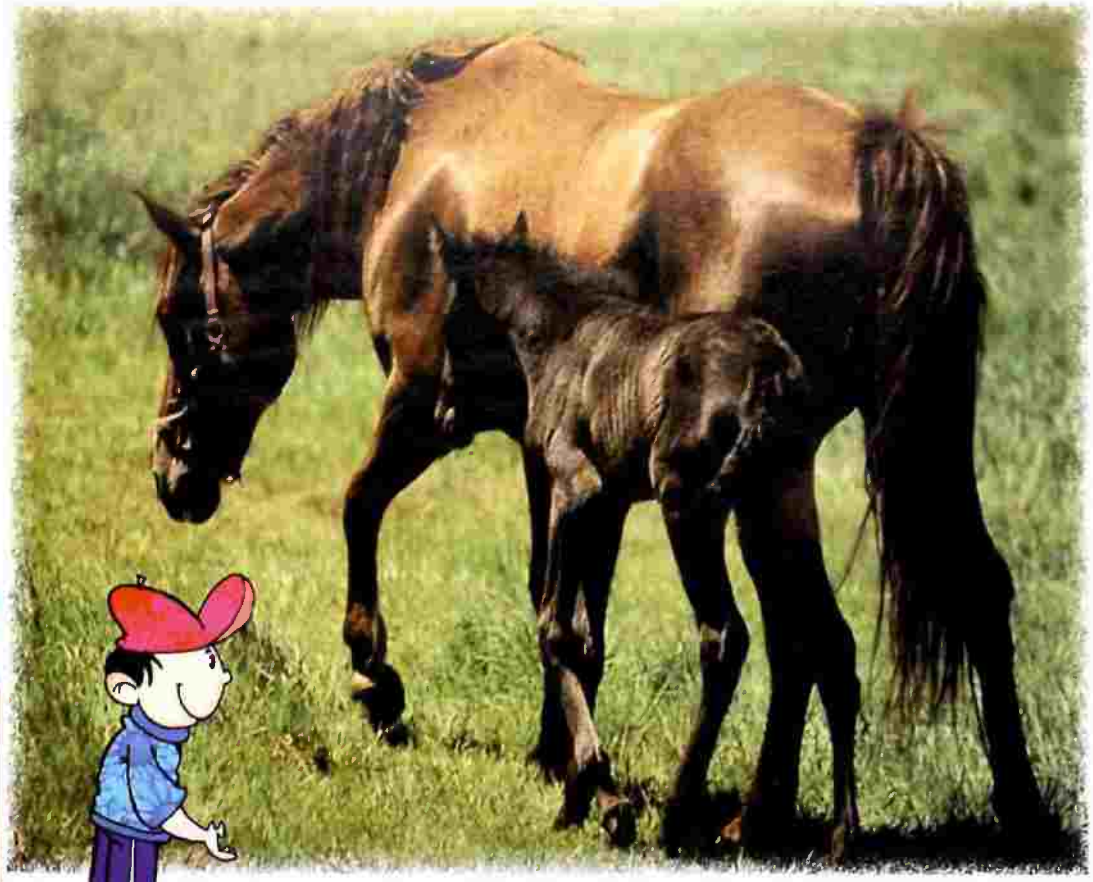

قَالَ «نَدِيمٌ» وَهُوَ مَبْهُورٌ بِجَمَالِ هَذِهِ الْخُيُولِ :

- مَا أَرْوَعَ هَذِهِ الْخُيُولَ !

وَقَالَتْ «شَهْدُ» مُعَبِّرَةً عَنْ إِعْجَابِهَا بِمَا تُشَاهِدُهُ :

- إِنَّ مَنْظَرَهَا يَفُوقُ الْوَصْفَ ، وَهِيَ تُوحِي بِالْقُوَّةِ وَسُرْعَةِ الْجَرْيِ .

قَالَ عَمِّ «حَمْزَةَ» مُبْتَسِمًا :

- نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي .. هَذِهِ الْجِيَادُ أَصِيلَةٌ تَمْتَازُ بِقُوَّةِ الْجَرْيِ وَرَشَاقَةِ الْحَرَكَةِ . وَفِي فُضُولٍ وَحُبِّ اسْتِطْلَاعٍ قَالَ «مُرَادٌ» :

- نَوَدُّ أَنْ نُشَاهِدَ إِحْدَاهَا وَهِيَ تَتَحَرَّكُ وَتَجْرِي .

أَجَابَ عَمِّ «حَمْزَةَ» :

- بِكُلِّ سُرُورٍ يَا وَلَدِي .

- وَتَتِمُّ عَمَلِيَّاتُ التَّزَاوُجِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ، وَمُدَّةُ الْحَمْلِ عِنْدَ الْفَرَسِ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا تَلِدُ بَعْدَهَا مُهْرًا وَاحِدًا؛ حَيْثُ إِنَّ الْحِصَانَ الصَّغِيرَ يُسَمَّى «مُهْرًا» .

- الْجِيَادُ الَّتِي تَعِيشُ حُرَّةً طَلِيقَةً تَنَامُ وَهِيَ وَاقِفَةٌ ؛ لِأَنَّ عَضَلَاتِهَا الْقَوِيَّةَ تَسْمَحُ لَهَا بِذَلِكَ ، وَمُعَدَّلُ نَوْمِهَا مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَمْسِ سَاعَاتٍ يَوْمِيًّا .

وبالفعل أخذ الرَّجُلُ حصانًا أبيض اللَّوْن ، وسار به والجميعُ مِنْ خَلْفِهِ حتَّى وَصَلُوا إلى قِطْعَةِ أرْض واسعة مليئة بالعُشْبِ الأخْضر الجميل ، يُحيطُ بها سُورٌ خشبيٌّ ، ويُطْلَقُ على هذا المكانِ «مضمارُ التَّدْريب» .

وهُناك أعْطى عمّ «حمْزة» إشارةً صوْتيَّةً للحصان ، فإذا به ينْطلقُ فى حركةٍ رَشيقةٍ وسَريعةٍ داخل مُحيط مضمار التَّدْريب ، وهُو يُصْدرُ أصْواتًا تُعبّرُ عنْ سعادته وإعْجابه بنفْسه ، والْجميعُ يُتابعُون هذا المشْهد الرَّائع ويتنسَّمُون رائحةَ العُشْبِ الأخْضرِ النَّدىِّ الَّتى تفُوحُ فى أرْجاءِ المكانِ .

قالتْ «فريدة» :

- قرأْتُ يوْمًا فى إحْدى المجلَّات أنَّ الخُيول أنْواعٌ وأشْكالٌ، أليْس كذلك يا عمّ «حمْزة» ؟

أجاب الرَّجُلُ :

- بلى ، فمنْ أشْهر أنْواعِ الخُيول : الحصانُ الإنْجليزىُّ ، والحصانُ الأنْدلُسىُّ ، أمَّا أشْهرُها على الإطْلاق فهُو الحصانُ العربىُّ الأصيلُ الَّذى يُعدُّ الحصانَ المثاليَّ للرُّكُوب والسِّباق ، ولَهُ فى ذلك شُهْرةٌ عالميَّةٌ .

معلومة تهمك

- تَعيشُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الإنَاثِ مَعَ الذُّكُورِ، وَيَرْأَسُ القَطِيعَ حِصَانٌ قَائِدٌ يَحْمِى المَجْمُوعَةَ، وَيُحَافِظُ عَلَى تَمَاسُكِهَا .
- غِذَاءُ الْحِصَانِ الْعُشْبُ وَالنَّبَاتَاتُ الْخَضْرَاءُ، وَالْمَرَاعِى أَسَاسُ نَشَاطِهِ الْيَوْمِىِّ، حَيْثُ يَقْضِى فِيهَا حَوَالَىْ ثُلُثَىْ يَوْمِهِ .

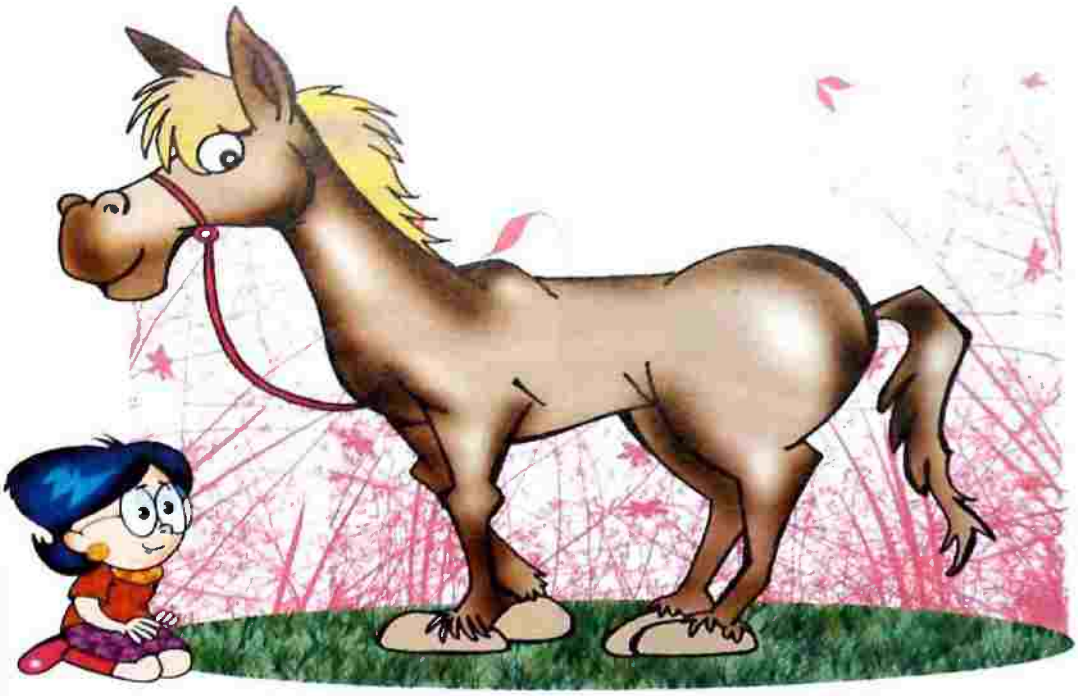

وَالْحِصَانُ الْعَرَبِيُّ مِنْ أَقْدَمِ سُلَالَاتِ الْخُيُولِ فِى الْعَالَمِ ، وَيُنْسَبُ إِلَى الْعَرَبِ لِشِدَّةِ انْتِمَائِهِمْ وَمُحَافَظَتِهِمْ عَلَى نَسْلِهِ . وَكَانَتْ لِلْحِصَانِ مَنْزِلَةٌ كُبْرَى لَدَى الْإِنْسَانِ الْعَرَبِىِّ فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَفِى الْإِسْلَامِ ، فَقَدْ كَانَ رَفِيقَهُ فِى كُلِّ الْأَحْوَالِ ، وَخَاصَّةً فِى الْحُرُوبِ ، فَيُطَارِدُ بِهِ وَيَكُرُّ وَيَفِرُّ عَلَيْهِ ، وَقَدْ خَلَّدَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِىُّ الْمَعْرُوفُ «امْرُؤُ الْقَيْسِ» حِصَانَهُ فِى قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ قَالَ فِيهَا يَصِفُ حَرَكَتَهُ وَإِقْبَالَهُ وَإِدْبَارَهُ :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وَفِى الْعَصْرِ الْإِسْلَامِىِّ أَدْرَكَ الْمُسْلِمُونَ أَهَمِّيَّةَ الْحِصَانِ فِى نَشْرِ الدِّينِ الْجَدِيدِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْخُيُولَ فِى عَدَدٍ مِنَ الْآيَاتِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ (آل عمران: آية ١٤)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال: آية ٦٠) وَكَذَلِكَ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: آية ٨) .

وَقَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ يَمْتَدِحُ الْخَيْلَ : «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِى نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ).

الْحِصَانُ الْعَرَبِىُّ يَتَمَيَّزُ بِصِغَرِ رَأْسِهِ، وَتَقَوُّسِ عُنُقِهِ، وَاسْتِقَامَةِ ظَهْرِهِ، وَطُولِ كَتِفَيْهِ، وَشِدَّةِ الْعَضَلَاتِ، خَاصَّةً فِى السَّاقَيْنِ، وَانْتِصَابِ الْأُذُنَيْنِ، وَلَمَعَانِ الْعَيْنَيْنِ، وَالذَّيْلِ الْمَرْفُوعِ الْمُمَوَّجِ، وَجَوْدَةِ الرُّسْغَيْنِ، وَصَلَابَةِ الْحَافِرِ، وَغِلْظَةِ الْفَخِذَيْنِ، وَكَثَافَةِ وَنُعُومَةِ شَعْرِ الْعُنُقِ «الْعُرْفِ»، وَهُنَاكَ انْتِفَاخٌ بَسِيطٌ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ، وَلَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ ضِلْعًا فَقَطْ، وَلَيْسَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ضِلْعًا كَالسُّلَالَاتِ الْأُخْرَى.

وسأل «باسل» الخالة «نور» أنْ تعدّد له مَيزاتٍ أخرى يتفوّق بها الحصانُ العربيُّ على سائر الخُيول ، فقالتْ :

١ ـ اكتمالُ اللياقة :

فالحصانُ العربيُّ قليلُ الأمراض، سريعُ الشفاء من الجروح مهما بلغتْ ، بل إنّ عظامَهُ لتلتئمُ وتُجبرُ عقب الكسر في سرعةٍ ملحوظة .

٢ ـ الصبرُ :

للحصانِ العربيّ قدرةٌ عاليةٌ على تحمُّل المشاقّ تحتَ أقسى الظروف والصبرِ عليها ، ومُواصلةِ السيرِ مهما بلغ من جوعٍ أوْ عطش .

٣ ـ الشجاعة :

وهذه ميزةٌ واضحةٌ في الحصانِ العربيّ، حيثُ يتميّزُ بشجاعةٍ فطريّةٍ تُساعدُهُ على الثباتِ في المعارك، تحتَ صلصلةِ السيوف، وقدْ أدهشَ العالمَ بشجاعتِهِ منقطعةِ النظير، فهوَ لا يتأثّرُ بالأصواتِ العاليةِ المدوّية، بلْ يحتفظُ بهدوءٍ نادرٍ. أمّا في الصيدِ فقدْ أثبتَ جدارتَهُ، إذْ لا يخشى النمرَ ولا الأسدَ، بلْ يُستخدمُ في الهندِ لصيدِ مثلِ هذهِ الحيواناتِ البريّةِ المتوحّشة !

٤ ـ الذكاءُ والوفاء :

يأتي الحصانُ العربيُّ في مقدّمةِ الخيولِ في العالمِ منْ حيثُ الذكاءُ، وقوّةُ الذاكرة والوداعةُ والوفاءُ لصاحبِهِ، وهوَ حسّاسٌ سريعُ الاستجابةِ لأدنى إشارةٍ منْ فارسِه، وعلاوةً على ذلكَ، فلهُ قدرةٌ كبيرةٌ على التكيُّفِ معَ تقلّباتِ المُناخِ منْ حرارةٍ أوْ برودة .

- يبلغُ ارتفاعُ الحصانِ العربيّ عندَ مُلتقى الكتفين نحوَ مئةٍ وأربعينَ سنتيمترًا، ويصلُ وزنُهُ إلى حوالى أربعمائةٍ وخمسينَ كيلو جرامًا. ويوجدُ في جبهتِهِ بياضٌ، وعلامةٌ مميّزةٌ تُسمّى «الغُرّة». ويوجدُ بياضٌ عندَ مؤخّرةِ أرجُلِهِ؛ ولذا يُسمّى حصانًا مُحجّلًا.
- يقتربُ متوسّطُ عمرِ الحصانِ منْ أقلّ منْ عشرينَ سنة، ويُسمّى الحصانُ الوليدُ «مُهرًا»، ثمّ

٥ ـ الخصوبة :

وَمِنْ صِفَاتِهِ أَيْضًا أَنَّهُ عَالِى الْخُصُوبَةِ، يَسْتَوِى فِى ذَلِكَ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، فَتَقَدُّمُهُ فِى الْعُمْرِ لَا يُقَلِّلُ كَثِيرًا مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّنَاسُلِ .

٦ ـ عدم الشراهة :

يَكْتَفِى الْحِصَانُ الْعَرَبِىُّ بِالْقَلِيلِ مِنَ الطَّعَامِ، فَهُوَ لَيْسَ شَرِهًا أَوْ أَكُولًا، بَلْ يَبْقَى دَائِمًا عَلَى أَتَمِّ الِاسْتِعْدَادِ لِأَدَاءِ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ، وَلَا يَفْقِدُ حَمَاسَهُ أَبَدًا لِقِلَّةِ مَا يُقَدَّمُ لَهُ مِنَ الْعُشْبِ، وَأَمْعَاؤُهُ أَقْصَرُ مِنْ أَمْعَاءِ الْخُيُولِ الْأُخْرَى .

٧ ـ حبه للموسيقى :

وَهِىَ خَاصِّيَّةٌ يَشْتَرِكُ فِيهَا مَعَ الْخُيُولِ الْأُخْرَى، وَهُوَ يُعَبِّرُ عَنِ اسْتِجَابَتِهِ لِلْمُوسِيقَى وَطَرَبِهِ لَهَا بِخُطُوَاتِ حَوَافِرِهِ، وَبِتَمَايُلِ جِسْمِهِ عَلَى نَحْوٍ مُوَافِقٍ لِحَرَكَةِ الْإِيقَاعِ الَّذِى يَسْمَعُهُ .

«فِلْوًا»، وَبَعْدَ أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الْعُمْرِ سَنَةً وَاحِدَةً فَهُوَ «حَوْلِىٌّ»، وَفِى الثَّانِيَةِ يُسَمَّى «جَذَعًا»، وَفِى الثَّالِثَةِ «ثَنِيًّا»، وَإِذَا بَلَغَ الرَّابِعَةَ يُسَمَّى «رَابِعًا»، وَفِى السَّنَةِ الْخَامِسَةِ يُسَمَّى «قَادِحًا»، حَتَّى يَبْلُغَ الثَّامِنَةَ فَتَكُونَ نِهَايَةُ الْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِى النَّقْصِ فِى الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ، فَإِنْ تَجَاوَزَهَا إِلَى نِهَايَةِ عُمْرِهِ يُسَمَّى «مُذْكِيًا»، يَبْدُو عَلَيْهِ الْكِبَرُ حَيْثُ تَخْتَفِى الْأَنْيَابُ وَتَغُورُ الْعَيْنَانِ وَتَقِلُّ الْحَرَكَةُ.

وأبدتْ «شهْد» ملحوظةً قائلةً :

- فى أيّامنا هذه يُستخدمُ الحصانُ فى الأماكنِ السّياحيّة، والأماكنِ الأثريّة، حيثُ يسعدُ السّائحون بركوبِ الخيلِ، أوْ يركبون العرباتِ التى تجرُّها هذه الخيولُ التى تُسمّى «الحنطور». وتلتقطُ لهمُ الصّورَ التّذكاريّةَ، وهمْ فى هذه الحالةِ من البهجةِ والسّرور .

وتساءلَ «نديمٌ» قائلًا :

- عمّ «حمْزة» .. حدّثْنا عنِ الجيادِ التى كانَ يمْتلكُها نبىُّ اللهِ سُليْمانُ عليه السلام .

قالَ عمّ «حمْزة» :

حسنًا .. لقدْ كانَ نبىُّ اللهِ سُليْمانُ عليه السلام يمْتلكُ عددًا كبيرًا منَ الجيادِ، وهىَ منْ أفْضلِ الخيُولِ منْظرًا واسْتعْدادًا وحركةً وعدْوًا، وكانَ يعْتنى بها كثيرًا، ويُحبُّ أنْ يقْضىَ معَها أوْقاتًا طويلةً، وسجّلَ القُرْآنُ الكريمُ ذلكَ فى قوْلِهِ تعالَى : ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۞ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۞ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۞ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (ص: الآياتُ منْ ٣٠ - ٣٣) .

معلومة تهمك

إذَا خَرَجَ صَوْتُ الْحِصَانِ مِنَ الْفَمِ يُسَمَّى «شَخِيرًا»، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَنْخَرَيْنِ سُمِّىَ «نَخِيرًا»، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الصَّدْرِ سُمِّىَ «كَرِيرًا»، وَصَوْتُهُ الصَّادِرُ وَهُوَ فِى أَوْجِ نَشَاطِهِ يُسَمَّى «صَهِيلًا»، وَإِذَا طَلَبَ الْعَلَفَ لِيَأْكُلَ يُصْدِرُ صَوْتًا يُسَمَّى «حَمْحَمَةً»، وَعِنْدَ الْعَدْوِ السَّرِيعِ يُصْدِرُ صَوْتًا يُسَمَّى «الضَّبْحَ» وَقَدْ ذُكِرَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ (الْعَادِيَات : آية ١) .

قَالَتْ «نَدَى» :

- خَالَة «نُور» .. نَسْمَعُ أَحْيَانًا مَا يُحْكَى مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ عَنْ «حِصَانِ طُرْوَادَة» نَوَدُّ مَعْرِفَةَ مَعْلُومَاتٍ عَنْ هَذَا الْحِصَانِ .

ابْتَسَمَتِ الْخَالَةُ «نُور» وَقَالَتْ :

- حِصَانُ «طُرْوَادَة» هُوَ جُزْءٌ مِنْ أُسْطُورَةٍ إِغْرِيقِيَّةٍ «يُونَانِيَّةٍ» ، وَهُوَ حِصَانٌ خَشَبِيٌّ ضَخْمٌ يَزِيدُ ارْتِفَاعُهُ عَلَى ارْتِفَاعِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا الْحَالِيَةِ، وَتَرْوِي الْأُسْطُورَةُ أَنَّ الْيُونَانِيِّينَ الْإِغْرِيقَ مُنْذُ حَوَالَى أَلْفَيْ سَنَةٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ قَدْ حَاصَرُوا مَدِينَةَ «طُرْوَادَة» الَّتِي تَقَعُ غَرْبَ تُرْكِيَا لِأَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سَنَوَاتٍ دُونَ أَنْ يَسْتَطِيعُوا دُخُولَهَا لِمَتَانَةِ وَارْتِفَاعِ حُصُونِهَا وَقِلَاعِهَا، فَلَجَئُوا إِلَى الْحِيلَةِ، حَيْثُ صَنَعُوا حِصَانًا خَشَبِيًّا ضَخْمًا يَتَّسِعُ لِعَشَرَةٍ مِنَ الْجُنُودِ الْيُونَانِيِّينَ الْأَشِدَّاءِ وَتَظَاهَرَ الْجَيْشُ الْيُونَانِيُّ بِالِانْسِحَابِ، وَاخْتَفَى وَرَاءَ جِبَالٍ قَرِيبَةٍ مِنْ «طُرْوَادَة» ، وَانْطَلَتِ الْحِيلَةُ عَلَى الطُّرْوَادِيِّينَ وَاعْتَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ مُنْتَصِرِينَ، وَأَدْخَلُوا الْحِصَانَ الْخَشَبِيَّ إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ لِلِاحْتِفَالِ بِالنَّصْرِ، وَبَعْدَ الِاحْتِفَالِ طَوَالَ اللَّيْلِ نَامَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ الْجُنُودُ الْعَشَرَةُ مِنَ الْحِصَانِ الْخَشَبِيِّ وَفَتَحُوا أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ مِنَ الدَّاخِلِ، فَدَخَلَهَا الْجَيْشُ الْيُونَانِيُّ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا بِفَضْلِ هَذِهِ الْخُدْعَةِ .

الْحِصَانُ «السِّيسِي» هُوَ الْحِصَانُ الْقَزَمُ، وَيَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى مُلْتَقَى الْكَتِفَيْنِ نَحْوَ سِتَّةٍ وَسَبْعِينَ سَنْتِيمِتْرًا، وَعُنُقُهُ مُتَوَسِّطُ الْحَجْمِ، وَعُرْفُهُ كَثِيفٌ، وَتَتَدَلَّى خُصْلَةُ شَعْرٍ مِنْ مُقَدِّمَةِ رَأْسِهِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ، وَأُذُنَاهُ الصَّغِيرَتَانِ مُتَّجِهَتَانِ إِلَى الْأَمَامِ، وَسِيقَانُهُ الْقَصِيرَةُ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ وَحَوَافِرُهُ مُسْتَدِيرَةٌ، وَذَيْلُهُ مُمْتَلِئٌ بِالشَّعْرِ ذِي اللَّوْنِ الْفَاتِحِ .

وَأَلْوَانُ الْحِصَانِ الْقَزَمِ «السِّيسِي» مُتَعَدِّدَةٌ مِنْهَا: الْبُنِّيُّ الَّذِي بِهِ حُمْرَةٌ، وَالْأَسْوَدُ، وَالرَّمَادِيُّ، وَالْأَبْيَضُ .

ابتسم «مُعاذ» وقال :

- ما ألطف هذه القصة التاريخية ! فماذا عن قصص الحصان فى تاريخ بلادنا الحبيبة؟

قالت الخالة «نور» :

- سأحكى لكم يا أبنائى قصة من تاريخنا الإسلامى يقوم الحصان فيها بدور أساسى، يُروى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ذهب إلى السوق يومًا فوجد رجلًا يعرض حصانًا للبيع، وأعجب سيدنا عمرُ بالحصان فاشتراه، وأعطى الرجل ثمن الحصان الذى اتفقا عليه، وأراد أميرُ المؤمنين أن يختبر قدرة الحصان على العدو، فإذا به يجدُ أن الحصان به عيبٌ، ولا يستطيعُ أن يعدو كما ينبغى، فرجع إلى الرجل الذى ابتاع منه الحصان وقال له :

- لقد وجدتُ بهذا الحصان عيبًا فخذه وأعطنى ثمنه !

وعندما لم يتفقا، أشار عليه الرجلُ بأن يحكم بينهما قاضى المسلمين «شريح»، وقبل عمرُ ﷺ هذا التحكيم. وبعد أن ذهبا إلى القاضى «شُريح» وعرف منهما الموضوع ، التفت «شُريحٌ» إلى أمير المؤمنين وقال :

- هل أخذت منه الحصان سليمًا يا أمير المؤمنين ؟

فأجاب «عُمرُ» ﷺ : نعمْ !

قال القاضى :

- إذن أعدْ إلى الرجل حصانه سليمًا ، أو احتفظ به .

وهذا يُبيّنُ مدى عدالة هذا القاضى ؛ حيثُ إنه لم يحكم لصالح أمير المؤمنين الذى عيّنه فى هذه الوظيفة !

قالَ عمّ «حمزة» :

- وأنا سأحكى لكُمْ حكايةً عَنْ حِصانٍ نتعلَّمُ منها ونأخُذُ منْها العِبرةَ والعِظةَ .

يُحكى أنَّ حِصانَ أحدِ المُزارعينَ وقعَ فى بئرٍ عميقةٍ، ولكنَّها جافَّةٌ، وتألَّمَ الحِصانُ بشدَّةٍ، واستمرَّ الحالُ هكذا لعدَّةِ ساعاتٍ، حاولَ خلالَها المُزارعُ معَ جيرانِهِ إنقاذَ حِصانِهِ ! ولَمْ يستغرقِ الأمرُ طويلًا كَىْ يقتنعَ هذا المُزارعُ بأنَّ الحِصانَ قدْ أصبحَ عجوزًا ، وأنَّ كُلفةَ استخراجِهِ تقتربُ منْ كُلفةِ شراءِ حِصانٍ آخرَ، هذا إلى جانبِ أنَّ البئرَ جافَّةٌ مُنذُ زمنٍ طويلٍ وهىَ فى حاجةٍ إلى الرَّدمِ .

طلبَ المُزارعُ منْ جيرانِهِ مُساعدتَهُ فى ردمِ البئرِ كَىْ يحلَّ مُشكلتَيْنِ فى آنٍ واحدٍ: التَّخلُّصُ منْ مُشكلةِ الحِصانِ بدفنِهِ فى البئرِ الجافَّةِ؛ والانتفاعُ بقطعةِ الأرضِ الناتجةِ عَنْ ردمِ البئرِ، وبدأَ الجميعُ فى ردمِ البئرِ ، وعندَما فوجئَ الحِصانُ بالأتربةِ تُلقى عليْهِ منْ أعلى البئرِ ، أدركَ حقيقةَ ما يجرى، فأخذَ فى الصَّهيلِ بصوتٍ عالٍ يملؤُهُ الألمُ، طالبًا الرَّحمةَ، وعندَما لَمْ يجدْ ردًّا سكتَ وأخذَ يُفكِّرُ فى كيفيَّةِ خُروجِهِ حيًّا منْ هذا المأزقِ . وبالفعلِ أوجدَ الحِصانُ الحلَّ، فأخذَ يهُزُّ ظهرَهُ بشدَّةٍ لتسقطَ الأتربةُ فى قاعِ البئرِ ويرتفعَ هُوَ قليلًا لأعلى.

واستمرَّ الحالُ، فالجميعُ يُلقونَ بالأتربةِ فى البئرِ والحِصانُ يهُزُّ ظهرَهُ لتسقطَ الأتربةُ أسفلَهُ ويعلُو قليلًا إلى فُتحةِ البئرِ، وفوجئَ الجميعُ باقترابِ الحِصانِ منْ سطحِ الأرضِ، وفى قفزةٍ بسيطةٍ وصلَ الحِصانُ الذكىُّ إلى الأرضِ بسلامٍ، فأخذَ يجرى بسُرعةٍ بعيدًا عنْ صاحبِهِ الذى غدرَ بهِ وكادَ يدفنُهُ حيًّا داخلَ البئرِ الجافَّةِ !!

وسعدَ الأصدقاءُ بهذهِ الحكايةِ الطَّريفةِ عَنْ ذكاءِ الحِصانِ، وتعلَّمُوا منْها أنَّ الإنسانَ يستطيعُ أنْ يحلَّ مُشكلاتِهِ بقدرٍ منَ التَّفكيرِ السَّليمِ .

استمرَّ لقاءُ الأصدقاءِ بالعمِّ «حمزة» والخالةِ «نور» فى المزرعةِ، وبعدَ فترةِ استراحةٍ تساءلَ «باسلٌ» : ماذا عنِ الحيوانِ الثَّانى فى المزرعةِ الذى سنتعرَّفُ عليْهِ ؟

أجابَ عمّ «حمزة» :

- أرى يا أبنائى الأعزَّاءَ أنَّ الحيوانَ الثَّانىَ الذى ستتعرَّفونَ عليْهِ فى المزرعةِ هُوَ «الجملُ».

ثانيا: الجمل

يتميز الجمل بأنه الصديق المثالى للبدو الرحل لقدرته على اجتياز المسافات الطويلة فى الصحارى محتملا الجوع والعطش ؛ ولذا يسمى «سفينة الصحراء» واستطاع الإنسان العربى أن يستأنس الجمل منذ أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة سنة .

وفى مكان فسيح بالمزرعة شاهد الأصدقاء مجموعة من الإبل تقف بجوار بعض الأشجار وهى تمد رقابها الطويلة لتأكل أوراق الشجر . وسعد الأصدقاء بهذا المشهد .

قال العم «حمزة» :

- لقد استأنس الإنسان الجمل قديما واعتمد عليه فى كثير من أموره المعيشية، فكان مصدرا للرزق، ووسيلة للمواصلات، وعتادا للحرب، وقد ورد ذكر الإبل فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع، وذكره الله - عز وجل - فى بعض آياته ليبين للناس قدرته - سبحانه وتعالى - فى الخلق، فقال تعالى : ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ (الغاشية: آية ١٧) .

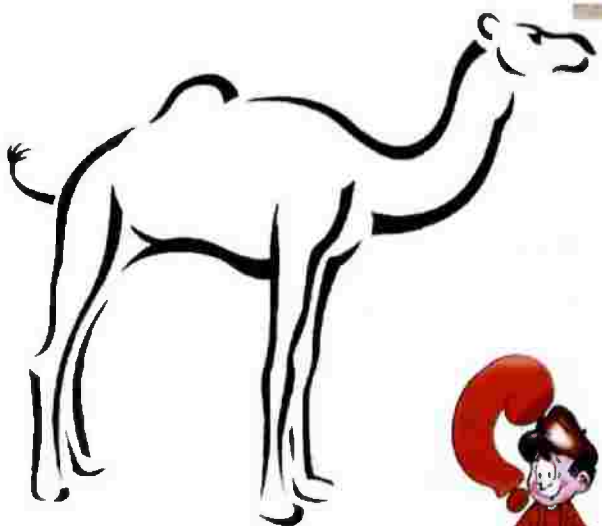

التصنيف العلمى:

المملكة: الحيوانية .
الصنف: ثدييات .
الفصيلة: الإبليات (أو الجمليات) .
الرتبة: وسادية الأقدام ومزدوجة الأصابع .
التغذية: النباتات والأغصان وأوراق الأشجار.
الأصول: الجمال الآسيوية - الجمال الأفريقية - الجمال الأمريكية (اللاما) .

ويطلق على الجمال اسم «الإبل» ويخص الذكر باسم الجمل، والأنثى تسمى الناقة.

الألوان: البنى - الرملى - البنى المائل للاحمرار - الأبيض (نادر العدد) .

معلومة تهمك

- أنواع الإبل : العمانية - والصعيدية - والدوسرية - والشرارية - والمهرية - والساحلية.
ويقال للجمل الذى يقاتل فى الحرب «المغازى»، والذى يحمل الأثقال فى القوافل التجارية يسمى «المحمل»، والذى يخصص للركوب يسمى «المركوب»، والناقة بيضاء الجلد تسمى «الوضحاء» ، وذات اللون البنى تسمى «الشهلاء».
- يكمن سر قدرة الجمل على التكيف مع البيئة الصحراوية فيما منحه الله - تعالى - من وسائل:

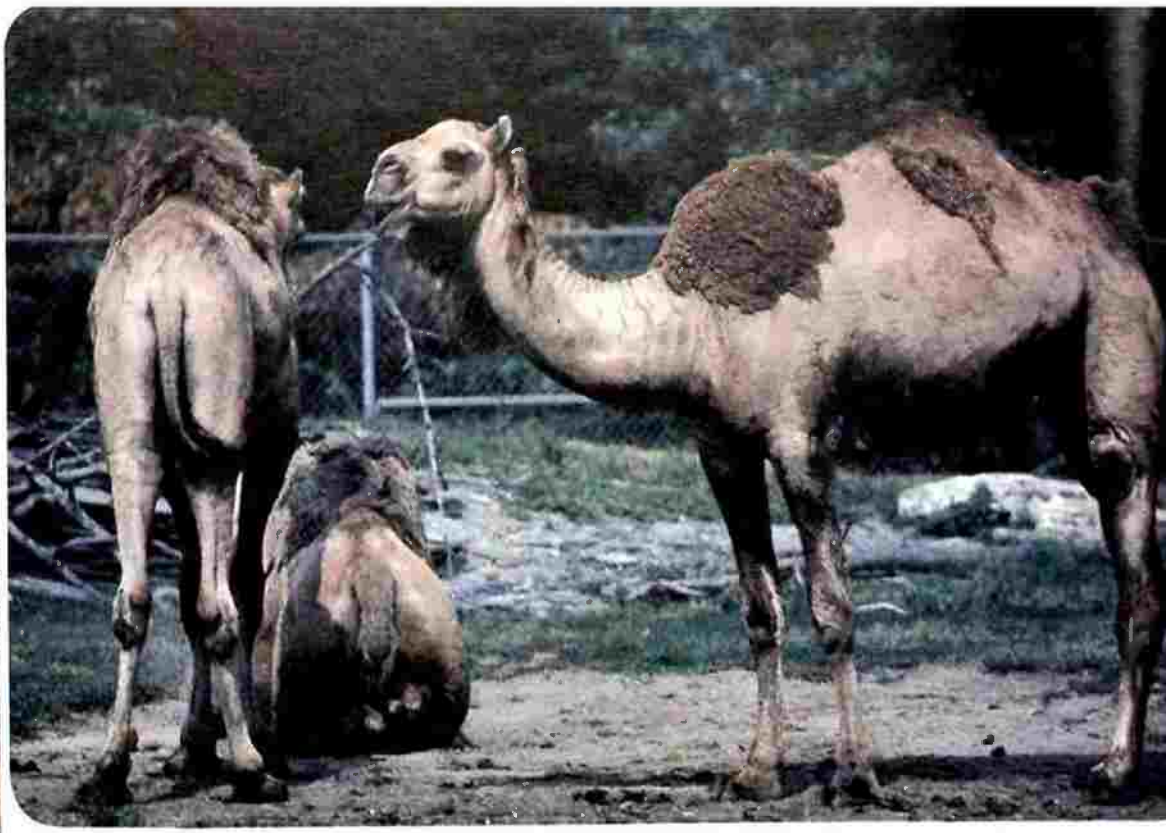

وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ : «الإِبِلُ عِزٌّ لأَهْلِهَا»، فَقَدِ اعْتَبَرَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ الإِبِلَ ثَرْوَةً قَوْمِيَّةً، وَأَثْنَى عَلَى أَصْحَابِ الإِبِلِ، وَأَوْصَى بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا .

وَاعْتَمَدَتِ الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ عَلَى الإِبِلِ اعْتِمَادًا كَبِيرًا، حَيْثُ بَاتَتْ جُزْءًا لا يَتَجَزَّأُ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ، فَهِيَ تَحْصُلُ مِنْهَا عَلَى اللَّحْمِ وَاللَّبَنِ وَالْوَبَرِ الَّذِي يُسْتَخْدَمُ فِي صُنْعِ الْمَلابِسِ وَالْخِيَامِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ كَانَتِ الإِبِلُ وَسِيلَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لا يَسْتَغْنُونَ عَنْهَا فِي أَسْفَارِهِمْ وَتَنَقُّلاتِهِمْ عَبْرَ الصَّحْرَاءِ؛ وَلِذَا سُمِّيَ الْجَمَلُ «سَفِينَةَ الصَّحْرَاءِ» .

قَالَتْ «فَرِيدَةُ» :

- شَاهَدْتُ بَرْنَامَجًا تِلِيفِزْيُونِيًّا بَيَّنَ أَنَّ هُنَاكَ جَمَلًا ذَا سَنَامٍ وَاحِدٍ، وَآخَرَ ذَا سَنَامَيْنِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا خَالَةَ «نُور» ؟

رَدَّتِ الْخَالَةُ «نُور» قَائِلَةً :

فَهَذَا السَّنَامُ الَّذِي فِي أَعْلَى ظَهْرِهِ هُوَ الْمَكَانُ الطَّبِيعِيُّ لِتَخْزِينِ الدُّهُونِ الْمُتَحَوِّلَةِ مِنْ فَائِضِ غِذَائِهِ، وَهُوَ مَكَانٌ مُنَاسِبٌ لِحِفْظِ الْمَاءِ ضِمْنَ تَرْكِيبِ الدُّهُونِ وَالشُّحُومِ . وَشَفَتُهُ الْعُلْيَا مَشْقُوقَةٌ تُسَاعِدُهُ عَلَى أَكْلِ الأَشْوَاكِ .

وَتَتَمَيَّزُ عُيُونُ الْجَمَلِ بِوُجُودِ أَهْدَابٍ طَوِيلَةٍ وَكَثِيفَةٍ تَسْمَحُ لَهُ بِالرُّؤْيَةِ فِي وُجُودِ الْعَوَاصِفِ الرَّمْلِيَّةِ الشَّدِيدَةِ، كَذَلِكَ بِمَا تَتَمَيَّزُ بِهِ أَرْجُلُهُ الأَرْبَعَةُ مِنَ الأَخْفَافِ الْمُنَاسِبَةِ وَالَّتِي تَعْمَلُ كَوَسَائِدَ لِلسَّيْرِ عَلَى الرِّمَالِ بِمَا لَهَا مِنْ مِسَاحَةٍ سَطْحِيَّةٍ وَاسِعَةٍ.

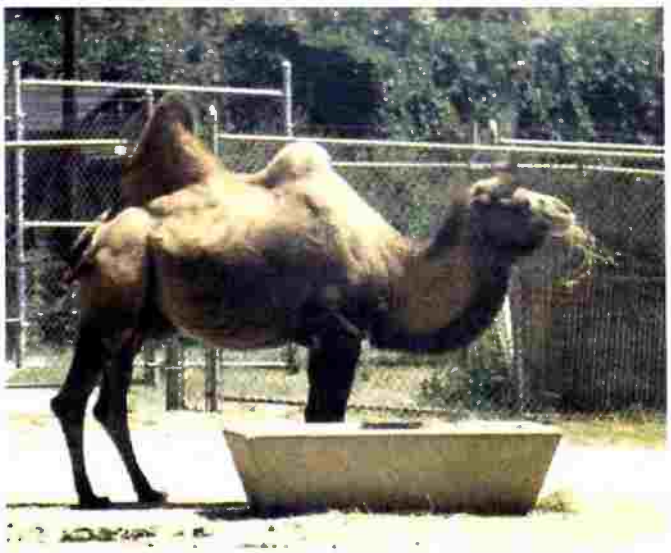

- بلى يا بُنيّتى، فهناك جمالٌ ذاتُ سنام واحد، وهى الّتى تعيشُ فى المنطقة العربيّة ، وجمالٌ ذاتُ سنامَيْن ، وهى الّتى تعيشُ فى منطقة آسيا الوُسطى، فى الهند وباكستان وغيرهما حيثُ تعيشُ فى المناطق الصّحراويّة منْ تلك البُلدان .

وسأل «مُعاذٌ» :

- ما هى أهمُّ فوائد الإبل ؟

أجاب العمّ «حمزة» قائلًا :

- الإبلُ لها منافعُ كثيرةٌ، فيُؤخذُ منها اللّحمُ والحليبُ، وهذا الحليبُ ذو مُواصفات عاليةِ الجودةِ، ويُعدُّ غذاءً كاملًا للبدْو وسُكّان الصّحراء. وتُصنعُ منْ جلْد ووَبَر الإبلِ بعْضُ الخيام، وبعْضُ الأمْتعة اللّازمة لحياة هؤلاء البدْو، كما يُستفادُ منَ الإبلِ فى الرُّكوب ونقْل الأمْتعة.

وفى عصرنا الحديث تُستخدمُ الإبلُ كذلك فى مجالاتِ التّرويح، حيثُ سباقاتُ الهجُن المعْروفةُ، وفى الأماكن السّياحيّة والأثريّة فى مصْر .

نظرتْ «فريدةُ» إلى الخالة «نُور» وقالتْ :

- حدّثينا يا خالة «نُور» عنْ طبائع الإبل .

أجابتِ الخالةُ قائلةً :

- تتمتّعُ الإبلُ بشكْل عامٍّ بطبائع هادئة، وهى ذاتُ ذكاءٍ عالٍ، والإناثُ أهدأُ طبْعًا منَ الذُّكور، والإبلُ تُشارك صاحبَها الخوْفَ، فإذا

معلومة تهمك

- وأنْفُ الجمَلِ عجيبةٌ منَ العجائب، فهى مُجعّدةٌ كبيرةٌ منَ الدّاخلِ فتمْنعُ بُخارَ الماءِ الخارجَ معَ هواءِ الزّفيرِ، فيعودُ بعْدَ تكْثيفِهِ إلى ماءٍ لجسْمِ الجملِ مرّةً أُخرى، وهذا إعْجازٌ للتّكيُّفِ معَ البيئةِ الصّحراويّة.
- مُتوسّطُ عُمرِ الجملِ ما بيْنَ ٣٥ و٤٠ سنةً، ومُتوسّطُ طولِ الجملِ مُكْتملِ النُّضجِ حوالَى ٣

خاف اضطربتْ ومدَّتْ أعناقَها لتتحسَّسَ مصدرَ الخطرِ، وأحيانًا تُنذرُ أهلَها بوجودِ خطرٍ على وشكِ الوقوعِ، حيثُ تنهضُ وتتَّجهُ بأعناقِها فى جهةِ العدوِّ المُهاجمِ، ويبدُو عليها الاضطرابُ، فيُدرِكُ صاحبُها أنَّ هُناكَ عدوًّا قادمًا فيستعدُّ لهُ. ولكنِ اعلمى يا بُنيَّتى أنَّ هُدوءَ الجملِ وصبرَهُ لهما حُدودٌ، فإذا أذاهُ صاحبُهُ بدرجةٍ متكرِّرةٍ، فسُرعانَ ما ينقلبُ إلى وحشٍ يأخذُ ثأرَهُ !

قالتْ «رنا» :

- نودُّ يا عمَّ «حمزة» أنْ تحكىَ لنا حكاياتٍ تاريخيَّةً عنِ الإبلِ .

ابتسمَ العمُّ «حمزة» وقالَ :

- حسنًا يا بُنيَّتى .. أوَّلُ ما نحكى منْ حكاياتٍ فى التَّاريخِ عنِ الإبلِ ، حكايةُ ناقةِ النَّبىِّ «صالحٍ» عليه السلام ، وهذهِ الحكايةُ مذكورةٌ فى القُرآنِ الكريمِ فى أكثرَ منْ سُورةٍ، ونتبيَّنُ منْها أنَّ اللهَ - تباركَ وتعالى - قدْ بعثَ فى قومِ «ثمُود» رجُلًا منْهُمْ، هُوَ النَّبىُّ «صالحٌ» عليه السلام يدْعُو قومَهُ إلى عبادةِ اللهِ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأنْ يتْرُكوا تلكَ الأصنامَ الَّتى يعْبُدونها، فآمنتْ طائفةٌ منْهُمْ، وكفرتْ بهِ الأغلبيَّةُ، ولِيُعْجزهُ بعْضُ هؤلاءِ الكُفَّارِ طلبُوا منْهُ أنْ يُخرجَ لهُمْ ناقةً منْ صخْرةٍ عظيمةٍ كانُوا يُقدِّسُونها، واشْترطُوا أنْ تكُونَ النَّاقةُ حاملًا بوليدٍ علَى وشكِ الولادةِ !! فدعا النَّبىُّ «صالحٌ» عليه السلام ربَّهُ أنْ يُلبِّىَ لقومِهِ طلبَهُمْ، وبالفعْلِ ما هىَ إلَّا لحظاتٌ حتَّى صدرَ صوْتٌ رهيبٌ منَ الصَّخْرةِ وهىَ تنْشقُّ، وخرجتْ

أمْتارٍ، وارْتفاعُهُ عنِ الأرْضِ حتَّى أعْلَى سنامِهِ ٢٤٠ سنْتيمترًا، وطُولُ ذيْلِهِ حوالىْ ٣٥ سنْتيمترًا، ويُقدَّرُ وزْنُهُ منْ ٤٥٠ حتَّى ٦٠٠ كيلُو جرامٍ، ووزْنُهُ عنْدَ ولادتِهِ حوالىْ ٣٧ كيلُو جرامًا.

- ألْوانُ الجملِ ما بيْنَ البُنِّىِّ، والبُنِّىِّ المُحْمرِّ، والسُّكرِىِّ (الرَّمْلِىِّ)، والأبْيضِ، ولكنَّهُ نادرُ الوُجُودِ .
- اجْترارُهُ الطَّعامَ : يجْترُّ الجملُ طعامَهُ مثْلَ الحيوانَاتِ المُجْترَّةِ الأخْرَى الَّتى بعْدَ تناوُلِها للأعْشابِ وورقِ الأشْجارِ تُخزِّنُها فى جُزْءٍ خاصٍّ بمعدَتِها، ثُمَّ تُعيدُ هذا الغذاءَ إلى فمِها وتبْدأُ فى مضْغِهِ مضْغًا جيِّدًا وتبْتلِعُهُ ليصلَ إلى

منها النّاقةُ بالمُواصفات نفسها، وطلب منهم نبيُّهم ألّا يمسُّوها بسُوء، وأنْ تُخصَّص لها أوقاتٌ مُعيّنةٌ لتشرب من المياه، وبعد قليل وضعت النّاقةُ وليدها الصّغير لترعاهُ وتتولّى شئونهُ. وكان منظرُ النّاقة ووليدها يسُرُّ النّاظرين، ولكنّ قومهُ ظلّوا على جهلهم وعنادهم وكُفرهم، واختارُوا تسعةً منهم جبّارين ومُفسدين ليقتُلوا ناقة الله ووليدها، وليتآمرُوا على قتل نبيّهم وأهله، فأخبرهم «صالحٌ» عليه السلام بأنّ الله - عزّ وجلّ - سيُذيقهُم أشدّ العذاب بعد ثلاثة أيّام، وتركهُم ومنْ آمنُوا معهُ وسارُوا بعيدًا عنْ «ثمُود»، وبالفعل بعد ثلاثة أيّام جاءتهُم صيحةٌ عظيمةٌ قتلتهُم جميعًا في لحظات. وهذا الخبرُ أوردهُ الحقُّ - سُبحانهُ وتعالى - في سُورة هُود: الآيات منْ (٦١ - ٦٨).

سعد الأصدقاءُ بهذه الحكاية وبما فيها منْ حكمةٍ وموعظة، والتفتَ «مُرادٌ» إلى الخالة «نُور» وقال:

- وماذا عندك منْ حكاياتٍ عن الإبل يا خالة «نُور»؟

ابتسمت الخالةُ «نُور» قائلةً:

معلومة تهمك

أجزاءِ المعدةِ الأخرى، إلّا أنّ الجملَ لهُ معدةٌ منْ ثلاثِ غُرفٍ، بينما الحيواناتُ المُجترّةُ الأخرى لديها أربعُ غُرفٍ في معدتها. وللجملِ فمٌ كبيرٌ ولسانٌ طويلٌ وصُلبٌ كي يسهُلَ عليه التقاطُ المواد الشوكيّة، وعددُ أسنانهِ «٣٤» سِنًّا؛ وتمتازُ بوجودِ قواطعَ في الفكّ العُلويّ، وأنيابٍ قويّةٍ تميّزهُ عنِ الحيواناتِ المُجترّةِ الأخرى.

تحمُّلهُ العطشَ: يتجنّبُ الجملُ فقدانَ الماءِ منْ جسمهِ بفضلِ التّنوُّعِ الواسعِ في درجةِ حرارةِ

سَأَحْكِى لَكُمْ حِكَايَةَ عَنِ الإِبِلِ الَّتِى كَانَ يَمْتَلِكُهَا سَيِّدُ قُرَيْشٍ «عَبْدُ الْمُطَّلِب» جَدُّ النَّبِىِّ ﷺ ، حَيْثُ رَأَى «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» فِى مَنَامِهِ مَنْ يَأْمُرُهُ بِحَفْرِ بِئْرِ «زَمْزَمَ» ، وَكَانَ مَكَانُهَا غَيْرَ مَعْرُوفٍ مَعَ مُرُورِ السَّنَوَاتِ، فَأَشَارَ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» بِحَفْرِ الْبِئْرِ، وَلَكِنَّ سَادَةَ قُرَيْشٍ أَفْهَمُوهُ أَنَّ الْبِئْرَ لِلْجَمِيعِ وَلَيْسَتْ مِلْكَهُ بِمُفْرَدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِـ «عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» سِوَى وَلَدٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، فَلَيْسَ لَدَيْهِ أَوْلادٌ يُدَافِعُونَ عَنْ بِئْرِ «زَمْزَمَ»، فَأَخَذَ الرَّجُلُ عَهْدًا عَلَى نَفْسِهِ إِذَا أَصْبَحَ لَدَيْهِ عَشَرَةٌ مِنَ الأَوْلادِ لَيَذْبَحَنَّ أَحَدَهُمْ إِرْضَاءً لِلَّهِ ، وَبِالْفِعْلِ رُزِقَ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» بِعَشَرَةٍ مِنَ الذُّكُورِ، وَمِنْهُمْ «عَبْدُ اللَّهِ» وَالِدُ النَّبِىِّ ﷺ ، وَعِنْدَمَا جَاءَتِ الْقُرْعَةُ - عَلَى مَنْ يَذْبَحُ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» مِنَ الأَبْنَاءِ - بِأَنَّ الذَّبِيحَ هُوَ ابْنُهُ الْحَبِيبُ «عَبْدُ اللَّهِ» لَمْ يَسْتَطِعْ تَنْفِيذَهَا، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْبَعْضُ بِأَنْ يَقْتَرِعَ بَيْنَ ذَبْحِ «عَبْدِ اللَّهِ» وَبَيْنَ عَشَرَةٍ مِنَ الإِبِلِ، فَجَاءَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى ذَبْحِ الابْنِ، فَزَادَ الإِبِلَ عَشَرَةً ثَانِيَةً، فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ نَفْسَهَا، فَزَادَ الإِبِلَ حَتَّى أَصْبَحَتْ مِائَةً، فَجَاءَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى الإِبِلِ، فَذَبَحَهَا جَمِيعًا وَقَدَّمَهَا لِلْفُقَرَاءِ فِدَاءً لِوَلَدِهِ «عَبْدِ اللَّهِ» .

جِسْمِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَتَوَفَّرُ فِى حَيَوَانٍ ثَدْيِىٍّ آخَرَ، فَدَرَجَةُ حَرَارَةِ الْجَمَلِ الَّذِى يَفْقِدُ الصَّحْرَاءَ تَكُونُ حَوَالَىْ ٣٤ دَرَجَةً مِئَوِيَّةً فِى الصَّبَاحِ، وَتَصِلُ بَعْدَ الظُّهْرِ إِلَى دَرَجَةٍ مِقْدَارُهَا ٤٠,٧ دَرَجَةٍ مِئَوِيَّةٍ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَبْدَأُ بِإِفْرَازِ الْعَرَقِ إِلَّا عِنْدَمَا تَصِلُ دَرَجَةُ حَرَارَتِهِ إِلَى أَقْصَاهَا، لِكَىْ يُخَزِّنَ الْمَاءَ خِلَالَ فَتْرَةِ النَّهَارِ عِنْدَمَا تَكُونُ دَرَجَةُ التَّبَخُّرِ عَلَى أَشُدِّهَا، وَيَفْقِدُهَا فِى فَتْرَةِ اللَّيْلِ مَعَ أَقَلِّ مِقْدَارٍ مِنَ الْمَاءِ الَّذِى بِدَاخِلِ جِسْمِهِ ؛ وَلِذَا فَإِنَّ الْجِمَالَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيشَ فِى جَوٍّ بَارِدٍ جِدًّا قَدْ تَصِلُ دَرَجَةُ

واعتدل عم «حمزة» فى جلسته وقال :

- أمّا أنا فسأروى لكم حكايات الإبل مع رسولنا الكريم محمد ﷺ عندما هاجر نبيُّنا ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة يصحبه فى هذه الهجرة المباركة صاحبه «أبو بكر الصديق» ﷺ كانت هذه الهجرة على ناقتين، فشرف الله - تبارك وتعالى - هذا النوع من الحيوانات بتلك الهجرة العظيمة. ولا أنسى أن أقول لكم يا أبنائى: إن ناقة الرسول ﷺ كانت تسمى «القصواء» وكانت جميلة المنظر وسريعة العدو . وكان أول شىء فعله رسول الله ﷺ عند وصوله إلى المدينة المنورة هو بناء مسجد لصلاة المسلمين فيه، وليدير ﷺ أمرهم من هذا المسجد.

فمنذ وصوله على ناقته، كان كل واحد من أهل المدينة يتمنى أن يقيم رسول الله ﷺ فى بيته فيمسك بزمام الناقة، ولكن الرسول ﷺ كان يقول لهم : «خلوا سبيلها فإنها مأمورة» أى إن تحركها وسكونها بأمر من الله - عز وجل - حتى أتت الناقة على دار «بنى النجار» فبركت الناقة، وكانت الدار لغلامين يتيمين، فاشترى رسول الله ﷺ منهما الدار، وشرع فى بناء المسجد مكانه مع أصحابه الكرام ، وكانوا يعملون معا فرحين مبتهجين، والرسول الكريم ينشد ويقول : «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فارحم الأنصار والمهاجرة». ويكفى لهذا الحيوان فخرا أن النبى ﷺ دخل مكة فاتحا وهو يعلو ظهر ناقته .

وفى سعادة وسرور قال «نديم» :

معلومة تهمك

حرارته إلى ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر، كما تستطيع أن تعيش فى جو حار جدًا قد تصل درجة حرارته إلى ٥٠ درجة مئوية.

ويستطيع الجمل أن يعيش بدون ماء أو طعام مدة تقترب من سبعة عشر يومًا، كما أنه يستطيع أن يعوض الكمية المفقودة من الماء فى فترة قصيرة جدًا، حيث يمكنه شرب حوالى ١٠٠ لتر من الماء فى عشر دقائق.

- مَا أَجْمَلَ هٰذِهِ الْحِكَايَاتِ! قُصَّ عَلَيْنَا يَا عَمِّ «حَمْزَة» حِكَايَةً أُخْرَى مِنْ حِكَايَاتِ الْإِبِلِ مَعَ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

رَدَّ الْعَمُّ «حَمْزَة» قَائِلًا :

- حَسَنًا يَا وَلَدِي .. حَكَى أَحَدُ الصَّحَابَةِ ﷺ فَقَالَ :

«خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي إِحْدَى الْغَزَوَاتِ، وَبَيْنَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَنَا، إِذْ دَنَا مِنْهُ جَمَلٌ وَأَخَذَ يُصْدِرُ أَصْوَاتًا فِي تَأَثُّرٍ وَكَأَنَّهُ يَشْتَكِي لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَفَهِمَ النَّبِيُّ شَكْوَى الْجَمَلِ وَأَرْسَلَ مَنْ يُحْضِرُ صَاحِبَهُ، فَحَضَرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «لَقَدْ خَدَمَكَ هٰذَا الْجَمَلُ زَمَنًا طَوِيلًا وَاسْتَعْمَلْتَهُ سِنِينَ طَوِيلَةً فِي حَرْثِ الْأَرْضِ حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنُّهُ أَرَدْتَ أَنْ تَنْحَرَهُ» - أَيْ تَذْبَحَهُ - فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ» فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ «أَتَبِيعُهُ؟»، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: «نَعَمْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ» فَابْتَاعَهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ، ثُمَّ أَطْلَقَ سَرَاحَهُ لِيَرْعَى كَيْفَ شَاءَ بَيْنَ الشَّجَرِ .

وَسَعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِهٰذِهِ الْمَعْلُومَاتِ عَنِ الْجَمَلِ، وَتِلْكَ الْحِكَايَاتِ الرَّائِعَةِ عَنْهُ فِي تَارِيخِنَا الْإِسْلَامِيِّ .

الْتَفَتَ «نَدِيمٌ» إِلَى «عَمِّ حَمْزَة» وَقَالَ :

- وَالْآنَ يَا عَمِّ «حَمْزَة» .. وَبَعْدَ أَنْ تَعَرَّفْنَا عَلَى الْحِصَانِ، وَالْجَمَلِ، وَتَعَلَّمْنَا مَعْلُومَاتٍ قَيِّمَةً عَنْهُمَا، مَاذَا عَنِ الْحَيَوَانِ الثَّالِثِ فِي الْمَزْرَعَةِ الَّذِي سَتُخْبِرُنَا بِمَعْلُومَاتٍ عَنْهُ ؟

قَالَ الْعَمُّ «حَمْزَة» :

- الْحَيَوَانُ الثَّالِثُ الَّذِي سَنَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ يَا أَبْنَائِي الْأَعِزَّاءُ هُوَ «الْبَقَرَةُ» .

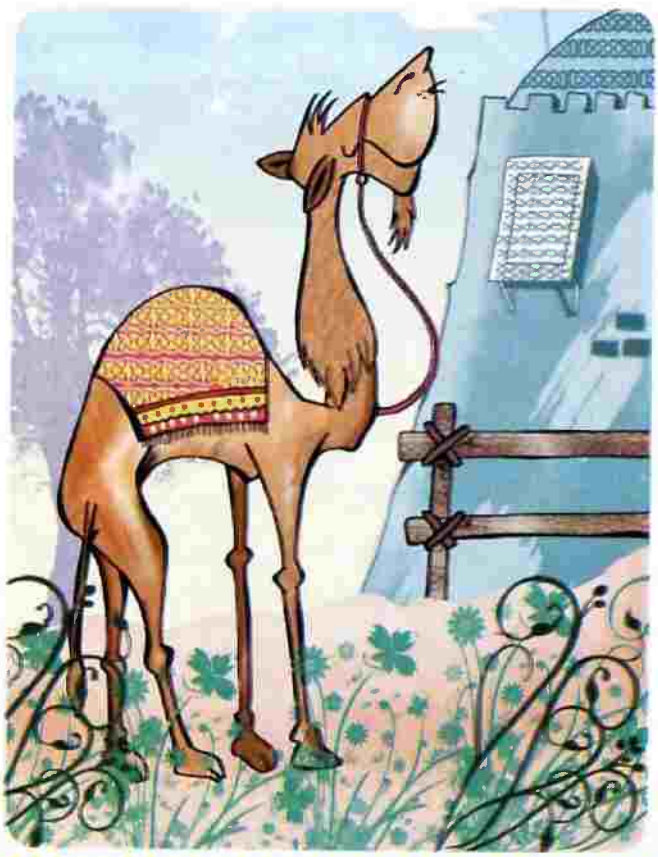

وَفِي الظُّرُوفِ الْعَادِيَّةِ مَا يَقْرُبُ مِنْ ٢٥ - ٣٠ لِتْرًا فِي الْمَوَاسِمِ الْجَافَّةِ، وَيَسْتَطِيعُ الْجَمَلُ أَنْ يَفْقِدَ ٣٠٪ مِنْ مَاءِ جِسْمِهِ دُونَ أَنْ يَفْقِدَ شَهِيَّتَهُ لِلطَّعَامِ، حَتَّى فِي أَشَدِّ حَالَاتِ الْجَفَافِ، كَمَا أَنَّ لَهُ الْقُدْرَةَ عَلَى شُرْبِ مَاءِ الْبَحْرِ رَغْمَ مُلُوحَتِهِ. وَيَنْخَفِضُ مُعَدَّلُ خُرُوجِ الْبَوْلِ فِي أَثْنَاءِ الْجَفَافِ إِلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا، وَيُعَدُّ ذٰلِكَ مِنَ الْآلِيَّاتِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا الْجَمَلُ لِلْحِفَاظِ عَلَى مَاءِ جِسْمِهِ، فَفِي الْأَحْوَالِ الْعَادِيَّةِ يُخْرِجُ حَوَالَيْ ٧ لِتْرَاتٍ مِنْ بَوْلِهِ، أَمَّا فِي ظُرُوفِ الْجَفَافِ، فَإِنَّهُ قَدْ يُخْرِجُ لِتْرًا وَاحِدًا فَقَطْ فِي الْيَوْمِ .

ثالثًا: البقرة

والبقرة من الحيوانات المجترة. وقد استأنست منذ زمن طويل، واستخدمت من قبل المزارعين لأغراض شتى، منها: جر العربات والمحراث، وإدارة الساقية.

وذكر البقر يسمى «الثور»، وأنثاه تسمى «بقرة»، وصغيرهما عرف بـ «العجل». والبقرة مقدسة عند بعض جماعات الهنود.

وبعد أن تناول الأصدقاء طعام الغداء الذى أعدته الخالة «نور»، قالت «شهد»:

- شكرًا لك يا خالة «نور» على هذا الطعام الشهى.

ابتسمت الخالة «نور» وقالت:

- لا شكر على واجب يا بنيتى .. ويكفى أنكم أدخلتم السرور علينا بزيارتكم لنا اليوم.

ثم انتقل الجميع إلى مكان رعى الأبقار فى المزرعة.

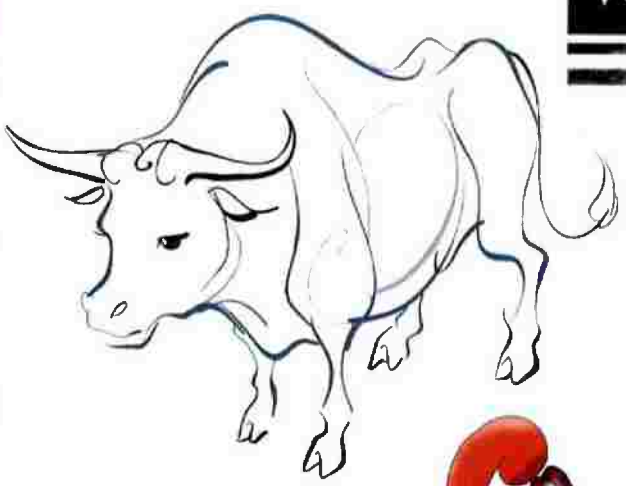

التصنيف العلمى:

المملكة: الحيوانية.

الصنف: ثدييات.

الفصيلة: البقريات.

الرتبة: مزدوجة الأصابع (ثنائية الحافر).

التغذية: آكلة الأعشاب وغلات الحبوب.

الأصول: البقرة الشامية. البقرة الهندية.

البقرة الجرسى. البقرة الإبردين.

البقرة الفريزيان. البقرة الإرشاير.

الألوان: البنى: مثل البقر الشامى والجرسى.

الأبيض: به بقع بنية أو سوداء مثل: البقر الفريزيان والإيرشاير.

الأسود: مثل بقرة الإبردين.

معلومة تهمك

اختلاف أنواعها: تشير الدراسات التاريخية إلى أن الفصيلة البقرية كانت أصلا فى أفريقيا وأواسط آسيا، إلا أن نقل بعضها إلى أوروبا والمناطق المعتدلة أدى إلى اكتساب صفات جديدة، كما أن بعض هذه الأبقار قد تم تهجينها، فنتجت أصناف تختلف فى لون جلدها، وفى أحجامها وفى كمية الحليب التى تنتجها، وكمية اللحم التى تحملها.

وَهُنَاكَ رَأَوْا مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَبْقَارِ مُخْتَلِفَةَ الْأَلْوَانِ، وَمُخْتَلِفَةَ الْأَعْمَارِ، وَهِيَ تَأْكُلُ مِنْ نَبَاتَاتِ وَأَعْشَابِ الْأَرْضِ. فَهَذِهِ ذَاتُ لَوْنٍ بُنِّيٍّ، وَبِجِوَارِهَا بَقَرَةٌ ذَاتُ لَوْنٍ أَبْيَضَ وَبِهَا بُقَعٌ بُنِّيَّةٌ، وَثَالِثَةٌ ذَاتُ لَوْنٍ أَبْيَضَ وَبِهَا بُقَعٌ سَوْدَاءُ، وَرَابِعَةٌ، وَخَامِسَةٌ .. وَجَمِيعُهَا ذَاتُ شَكْلٍ بَدِيعٍ، وَأَرْهَفَ الْجَمِيعُ السَّمْعَ لِعَمِّ «حَمْزَةَ» وَهُوَ يَقُولُ :

- الْبَقَرُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الثَّدْيِيَّةِ الْمُجْتَرَّةِ ، كَانَتْ مُنْذُ أَزْمَانٍ بَعِيدَةٍ بَرِّيَّةً غَيْرَ مُسْتَأْنَسَةٍ، وَلَقَدْ تَمَّ اسْتِئْنَاسُهَا مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَاسْتُخْدِمَتْ لِأَغْرَاضٍ شَتَّى، مِثْلِ : جَرِّ الْعَرَبَةِ وَالْمِحْرَاثِ، وَتَدْوِيرِ الطَّاحُونَةِ، وَإِدَارَةِ السَّاقِيَةِ، وَأَيْضًا لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ لَحْمِهَا وَحَلِيبِهَا وَجِلْدِهَا.

قَالَ «مُعَاذٌ» :

- وَمَا اسْمُ تِلْكَ الْبَقَرَةِ ذَاتِ الْقُرُونِ الْقَوِيَّةِ ؟

ابْتَسَمَ الْعَمُّ «حَمْزَةُ» وَقَالَ :

- هَذَا هُوَ ذَكَرُ الْبَقَرِ وَيُسَمَّى «الثَّوْرَ»، أَمَّا هَذَا الصَّغِيرُ حَدِيثُ الْوِلَادَةِ فَإِنَّهُ «الْعِجْلُ» .

مِنْ أَشْهَرِ أَنْوَاعِ الْبَقَرِ :

١- «الْجَرْسِيُّ» وَيَمْتَازُ بِلَوْنِهِ الْأَصْفَرِ أَوِ الْبُنِّيِّ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ الْبَقَرِ عَالَمِيًّا وَهُوَ إِنْجِلِيزِيُّ الْأَصْلِ، وَيَمْتَازُ بِحَلِيبِهِ الدَّسِمِ لِارْتِفَاعِ نِسْبَةِ مَادَّةِ الْكَارُوتِينِ الصَّفْرَاءِ فِيهِ، كَمَا يَتَمَيَّزُ بِلَحْمِهِ الْوَفِيرِ.

٢- «الْفِرِيزْيَانُ» وَهُوَ مِنَ النَّوْعِ الْمُهَجَّنِ بَيْنَ فَصِيلَتَيْنِ مِنَ الْأَبْقَارِ، وَهُوَ هُولَنْدِيُّ الْأَصْلِ يَتَمَيَّزُ بِلَوْنِهِ الْأَبْيَضِ وَبَعْضِ

وبابتسامة رقيقة قال «باسل»:

- أنا أحبُّ كثيرًا شُرب الحليب اللذيذ، إننى أشعُر بالحيوية والقوة بعد تناوله.

قال العمّ «حمزة» وعلى وجهه الابتسامة ذاتها:

- إنّ الحليب يا ولدى يُعدُّ غذاءً متكاملًا، فهو يحتوى على كلّ العناصر الغذائية اللازمة لنموّ الإنسان، وهو آيةٌ من آيات الله عزّ وجلّ، قال تعالى:

﴿وإنّ لكُمْ فى الأنعام لعبرةً نُسقيكُمْ ممّا فى بُطونه منْ بيْن فرْث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين﴾ (النحل: آية ٦٦).

والحليبُ أيضًا من النعم التى سينْعمُ بها المولى - عز وجلّ - على عباده المؤمنين فى جنّة الخُلد.. وعدنا ووعدكُمُ اللهُ بها، حيْثُ قال تعالى: ﴿مثلُ الجنّة التى وُعد المُتّقونَ فيها أنْهارٌ منْ ماءٍ غيْر آسن وأنْهارٌ منْ لبنٍ لمْ يتغيّرْ طعْمُهُ..﴾ (مُحمّد: آية ١٥).

معلومة نفعك

الْبُقَعِ السَّوْدَاءِ، وَهُوَ وَفِيرُ الْحَلِيبِ وَاللَّحْمِ، وَيَعِيشُ فِى الْمَرَاعِى الْغَنِيَّةِ بِالْعُشْبِ.

٣. «الإِرْشَايَرُ» وَيُشْبِهُ فِى لَوْنِهِ «الْفِرِيزْيَانَ»، وَقَدْ نَشَأَ فِى جَنُوبِ غَرْبِ «اسْكُتْلَنْدَا»، وَهُوَ يَتَحَمَّلُ بُرُودَةَ الْجَوِّ، وَإِنْتَاجُهُ فِى الْحَلِيبِ وَاللَّحْمِ أَقَلُّ إِلَى حَدٍّ مَا مِنْ بَقَرِ «الْفِرِيزْيَانِ».

غِذَاءُ الْبَقَرِ: الْبَقَرَةُ الَّتِى تَتَغَذَّى عَلَى الأَعْشَابِ فَقَطْ يُمْكِنُ أَنْ تُنْتِجَ حَوَالَى ٥٠ كُوبًا مُتَوَسِّطًا

تساءَلَ «نديمٌ» :

- عمّ «حمزة» ما معْنى عمليّة الاجْترار ؟

أجاب الْعمّ «حمزة» قائلًا :

- عمليّةُ الاجْترار هذه يا ولدى تعْنى أنْ تسْتعيد الْبقرةُ فى فتْرة راحتها الطّعام منْ معدتها إلى فمها لتُعيد مضْغهُ مُجدّدًا، ثمّ تبْتلعهُ مرّةً أُخْرى، وهذا يجْعلُ الطّعام مهْضومًا هضْمًا جيّدًا .

وحُبُّ الاسْتطْلاع والْمعْرفة جعل «ندى» تسْأل قائلة :

- لقدْ صحبنى أبى يوْمًا عنْدما ذهب إلى جزّار الْعائلة لنشْترى لحْمًا، وفهمْتُ منْ حديثهما أنّ اللُّحوم تنْقسمُ إلى أنْواع ثلاثة هى : «الْبتلّو، والْكنْدوز، والْعجّالىّ»، فما الْفرْق بيْن هذه الْأنْواع يا خالة «نور» ؟

ردّتِ الْخالةُ «نور» قائلة :

مِنَ الْحليب، أمّا الْبقرةُ الّتى تأْكلُ الْأعْشاب والذُّرة والتّبْن، فيُمْكنها أنْ تُضاعف الْكمّيّة السّابقة أى نحْو ١٠٠ كوب .

والْأبْقارُ تأْكلُ كثيرًا، فالْواحدةُ منْها تسْتهْلكُ حوالىْ ٥٠ كيلو جرامًا منْ غذائها، وهى أيْضا تشْربُ كثيرًا من الْماء، فهِىَ تحْتاجُ إلى أكْثر منْ لتْريْن منَ الْماء النّقىّ لتُنْتج لتْرًا واحدًا من الْحليب .

الْحليبُ : غذاءٌ غنىٌّ بالسُّعْرات الْحراريّة، فيُعْطى اللّتْرُ الْواحدُ منْهُ ما بيْنَ ٦٠ و٧٠ سُعْرًا حراريًّا، ويحْتوى على

- «البتلو» هو لحمُ البقرة صغيرة السِّنّ التى لمْ تكملْ عامها الأوّل، وهو لحمٌ لذيذُ الطَّعم، سهلُ الطَّهى ؛ ولذا فهو أغلى سعرًا، و«الكندوز» هو لحمُ البقرة التى بلغتْ من العُمر سنتَيْن أو ثلاثَ سنوات، أمّا «العجالى» فهو لحمُ البقرة الكبيرة السِّنّ، ويحتاجُ إلى فترة طويلة لطهيه ؛ لذا فهو أرخصُ أنواع لحوم البقر.

وتدخّل «معاذ» فى الحديث فقال:

- إذا كُنّا نأخذُ من البقرِ اللّبنَ واللّحمَ، فهلْ هُناكَ أوجُهُ استفادةٍ أُخرى من هذا الحيوانِ الوديعِ ؟

قالتِ الخالةُ «نور» :

- نعمْ يا «معاذ»، فجلدُ البقرةِ يُستخدمُ فى صناعةِ الأحذيةِ والشُّنطِ، وأطلافُها يُصنعُ منها مادّةُ الغِراءِ الّتى تُستخدمُ فى لصقِ الأخشابِ، ويُستخدمُ روثُها فى تسميدِ الأرضِ.

ابتسمتْ «فريدة» قائلةً :

- وأنا أعرفُ معلومةً أُخرى عنِ البقرِ بخلافِ ما قيلَ.

ضحكَ العمّ «حمزة» وقالَ :

- وما هى يا «فريدة» ؟

معلومة تهمك

بُروتينَ ومَوادَّ دُهنيّةٍ وسُكّر، وأملاحٍ معدنيّةٍ كالكالسيوم، والفسفورِ، والصّوديوم، كما يحوى ١٥ نوعًا من الفيتامينات أهمُّها: (أ، ب، د).

مُتوسّطُ عُمرِ البقرةِ من عشرينَ إلى خمسٍ وعشرينَ سنةً. وتلدُ البقرةُ فى السّنةِ الثّانيةِ أو الثّالثةِ من عُمرِها، ومُدّةُ حملِها حوالى ٢٥٨ يومًا، وهى تُنجبُ عجلًا واحدًا، وأحيانًا عجلَيْن.

أجابتْ «فريدةُ»:

- إنَّ ذكرَ البقرِ الذى يُسمَّى «ثورًا» يُستخدَمُ فى أسبانيا فى اللُّعبةِ الرِّياضيَّةِ الَّتى تُسمَّى «مُصارعةَ الثِّيرانِ»، والَّتى يشتهرُ بها هذا البلدُ عنْ بقيَّةِ بُلدانِ العالمِ.

ضحكَ الجميعُ على هذهِ المعلومةِ الطَّريفةِ الَّتى ذكرتْها «فريدةُ» وقالتْ «رنا»:

- وأنا أعرفُ معلومةً أُخرى عنِ البقرِ أودُّ أنْ أُضيفَها، وهى أنَّ أوَّلَ سورةٍ منْ سُورِ القُرآنِ الكريمِ بعدَ سورةِ الفاتحةِ هى «سورةُ البقرةِ» وهى أطولُ سورةٍ منْ سُورِ القُرآنِ الكريمِ، حيثُ إنَّ آياتها تبلُغُ (٢٨٦) آيةً، ومنَ الطَّريفِ أنَّ الآيةَ (١٤٣) أىْ مُنتصفَ السُّورةِ يقولُ اللهُ تعالى فيها: ﴿وكذلكَ جعلْناكُمْ أُمَّةً وسطًا ...﴾.

ابتسمتِ الخالةُ «نور» وأثنتْ على «رنا» قائلةً:

- أحسنْتِ يا بُنيَّتى.. ولقدْ سُمِّيتِ السُّورةُ بهذا الاسمِ لأنَّهُ ذُكرَ فيها قصَّةُ بقرةِ قومِ مُوسى عليه السلام، فى قولِهِ تعالى: ﴿وإذْ قالَ مُوسى لقومِهِ إنَّ اللهَ يأمُرُكُمْ أنْ تذبحُوا بقرةً﴾ (آية ٦٧) وتُسمَّى هذهِ السُّورةُ بـ«سنامِ القُرآنِ»، مصداقًا لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ: «لكلِّ شىءٍ سنامٌ، وإنَّ سنامَ القُرآنِ البقرةُ». وفيها آيةٌ هى سيِّدةُ آياتِ القُرآنِ الكريمِ، ألا وهى «آيةُ الكُرسىِّ» وفيها أطولُ آيةٍ فى القُرآنِ الكريمِ، وهى «آيةُ الدَّينِ» (٢٨٢).

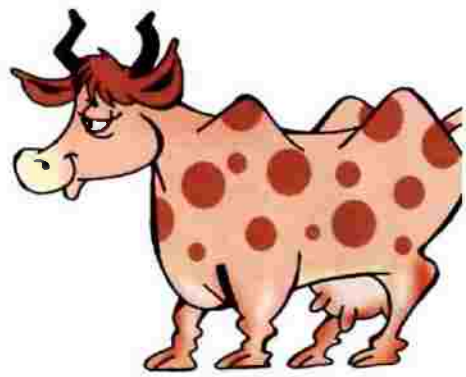

أمَّا عنْ أسنانِ البقرةِ، فهىَ تختلفُ عنْ أسنانِ الإنسانِ، حيثُ إنَّ لها أسنانًا خاصَّةً لأكلِ العُشبِ والتِّبنِ واجترارِ كُتلِ الطَّعامِ، فتُوجدُ فى مُقدَّمةِ الفكِّ العُلوىِّ طبقةٌ سميكةٌ منَ الجلدِ بدلًا منَ الأسنانِ، أمَّا مُقدَّمةُ فكِّها السُّفلىِّ فتحتوى علَى ٨ أسنانٍ تُسمَّى «قواطعَ». وتُوجدُ ٦ أضراسٍ علَى كلِّ جانبٍ منْ جانبىِ الفكَّينِ العُلوىِّ والسُّفلىِّ، أىْ إنَّ لها ٢٤ ضرسًا قويًّا تقومُ بطحنِ الطَّعامِ، وبالتَّالى فإنَّ للبقرةِ ٣٢ سنًّا.

وأكمل العم «حمزة» الحديث فقال :

- وخواتيم سورة البقرة قال عنها النبىّ ﷺ : «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه» وهما (٢٨٥ ، ٢٨٦).

وذكر الحافظ ابن كثير أنها اشتملت على ١٠٠٠ خبر ، و ١٠٠٠ أمر ، و ١٠٠٠ نهى .

قال «مراد» :

- وما حكاية البقرة فى هذه السورة يا عم «حمزة» ؟

أجاب العم «حمزة» قائلا :

- قتل شخص من «بنى إسرائيل» فى عهد نبىّ الله «موسى» عليه السلام ، وعندما لم يتوصل القوم إلى معرفة القاتل، سألوا «موسى» عنه، فأوحى الله - تعالى - إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا القتيل بجزء منها (ذيلها أو لسانها) فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، ولتكون برهانا على قدرة الله - عز وجل - على إحياء الموتى، وحجة قاطعة على البعث يوم القيامة، ولكن اليهود أخذوا يسألونه عن لونها وصفاتها وخصائصها، وتشددوا فى ذلك، فصعب الأمر عليهم، ودفعوا مبلغا باهظا ثمنا للبقرة الموصوفة، وبعد ذبحها ضربوا الميت بجزء منها، فقام من موته وأخبرهم بالقاتل، ثم عاد إلى موته مرة أخرى!

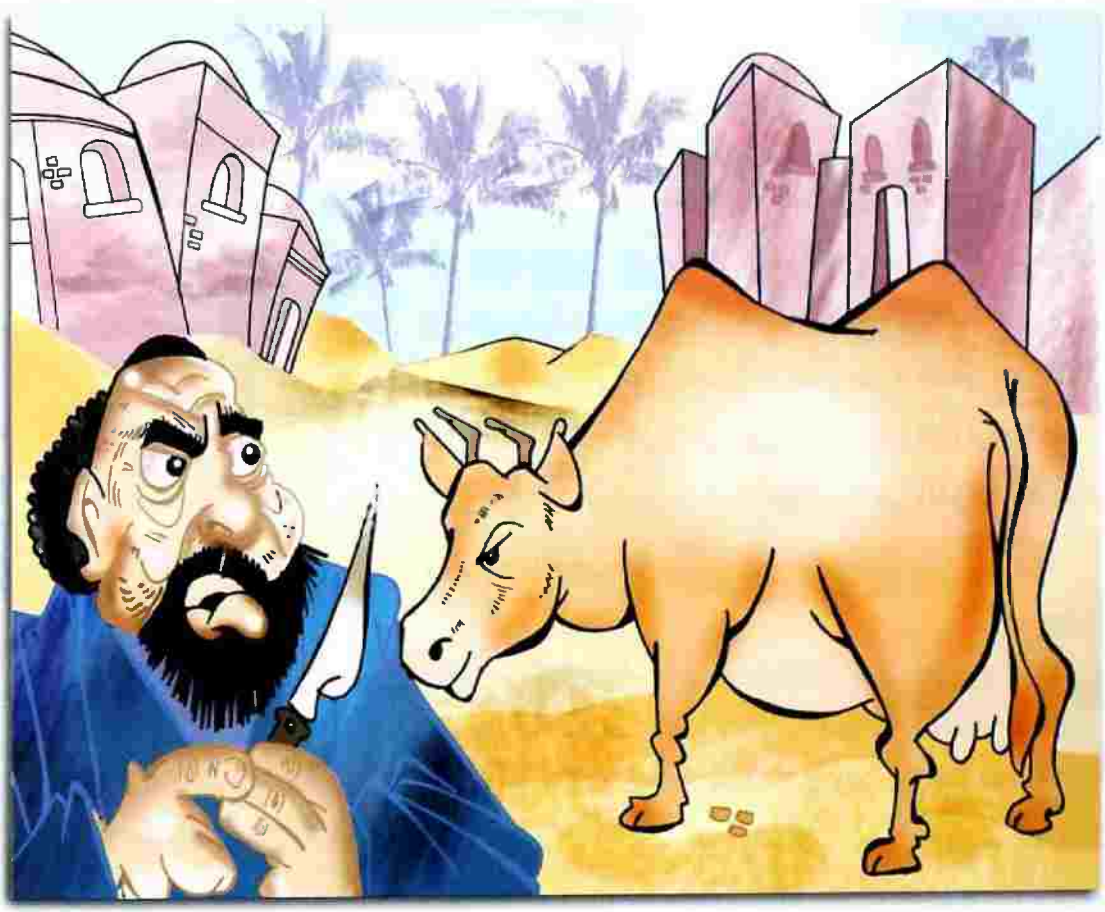

وأكملت الخالة «نور» بعض قصص البقر التى وردت فى القرآن الكريم، فقالت :

وللبقر حكاية أخرى فى عهد نبىّ الله «يوسف» عليه السلام ، حيث تم إيداعه السجن لعدة سنوات ظلمًا وعدوانًا، ورأى ملك مصر فى منامه سبع بقرات سمينات جميلات ممتلئات لحمًا وشحمًا خرجن من النهر، وأخذن يرتعن فى أرض خصبة كثيرة العشب وخرجت على إثرهن سبع بقرات فى غاية الهزال والضعف، فابتلعت البقرات العجاف البقرات السمان، كما رأى فى المنام نفسه سبع سنابل خضر ابتلعتها سبع سنابل يابسات، فلم تبق لها أثرًا، فانزعج الملك من هذه الرؤيا، وطلب تفسيرًا لها. فلم يجد لها تفسيرًا إلا عند نبىّ الله «يوسف» عليه السلام ، وكان هذا سببًا فى أن يخرج من السجن، عندئذ برئت ساحته من تلك التهمة الظالمة التى اتهم بها، ومن ثم أصبح عزيز مصر، ووزير ماليتها، وحكيمها ونبىّ عصره !

وسعد الأصدقاء بهذه الحكايات عن حيوان وديع ومفيد، ألا وهو «البقرة» .

ابتسمت «شهد» وقالت وملامح السعادة تكسو وجهها الجميل :

- لقد تعرفنا على الحصان والجمل والبقرة من حيوانات المزرعة، فما الحيوان الرابع الذى سنتعرف عليه ؟

أجاب عم «حمزة» :

- سنتعرف يا بنيتى على حيوان يساعدنا دائمًا فى أعمال المزرعة، فهو يحملنا ويحمل أثقالنا، ويجر العربة .

وبصوت عال قال «نديم» :

- عرفته يا عم «حمزة»، إنه الحمار.

رد عم «حمزة» مبتسمًا :

- أحسنت الاستنتاج يا ولدى، هيا بنا نذهب إلى مكان وجوده فى المزرعة .

رابعًا: الحمار

الحمارُ حيوانٌ مُستأنَسٌ، استخدمهُ المصريُّون والآشوريُّون مُنذُ ٤٠٠٠ سنةٍ قبلَ الميلادِ، تمَّ استئناسُهُ قبلَ استئناسِ الحصانِ بحوالَى ٢٠٠٠ سنةٍ قبلَ الميلادِ.

وذهبَ الأصدقاءُ ومعهُمْ عمّ «حمزة» والخالةُ «نور» إلى المزرعةِ المليئةِ بالعُشبِ الأخضرِ الجميلِ. وهُناكَ شاهدُوا أكثرَ منْ حمارٍ يأكلُ منَ العُشبِ، وبينَهُمْ حمارٌ صغيرٌ، يتميَّزُ شكلُهُ بالوداعةِ وجمالِ المنظرِ.

وسعدَ الأصدقاءُ بهذا المنظرِ البديعِ، قالتِ الخالةُ «نور»:

- عندما ننظرُ يا أبنائى إلى الحمارِ بتدقيقٍ نجدُ ملامحهُ تنمُّ عنْ طيبةٍ ووداعةٍ وألفةٍ، ولا يسعُكَ إلّا أنْ تتعاطفَ معهُ، وتمنحهُ اهتمامَكَ وحُبَّكَ، فوجهُهُ ذو ملامحَ بريئةٍ، وأذناهُ الكبيرتانِ، وسيقانُهُ الطويلةُ، كُلُّ هذا يقودُكَ إلى حُبِّهِ.

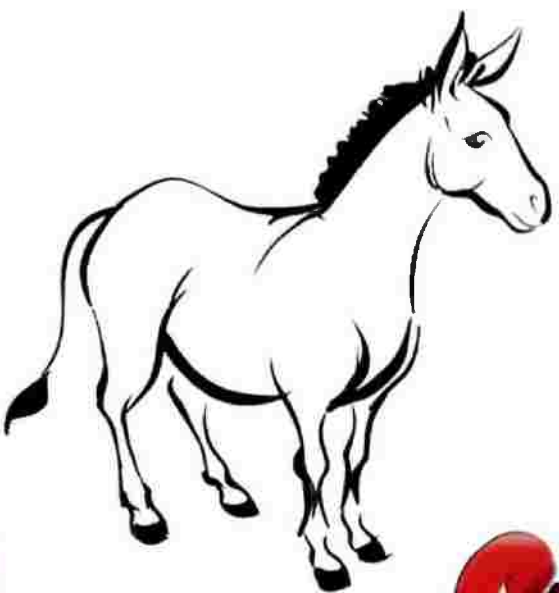

التصنيف العلمى:

المملكة: الحيوانيةُ.

الصنف: ثدييّاتٌ.

الفصيلة: الخيليّاتُ.

الرتبة: مُفردةُ الأصابعِ.

التغذية: آكلةُ الأعشابِ وغلّاتِ الحبوبِ.

الأصول: حمارٌ أفريقيا.

حمارُ آسيا (الحمارُ الحساوِىُّ).

الحمارُ القبرُصِىُّ.

الألوان: لهُ العديدُ منَ الألوانِ أشهرُها:

اللونُ الرمادِىُّ. الأسودُ. البُنِّىُّ. الأبيضُ. الأبيضُ وبهِ بقعٌ بُنيّةٌ.

معلومة تهمك

الحمارُ حيوانٌ صبورٌ قويٌّ، يُستعملُ للركوبِ والجرِّ وحملِ الأثقالِ، والنوعُ القبرصِىُّ معروفٌ بصغرِ حجمِهِ وقوّتِهِ على تحمُّلِ مشاقِّ العملِ. وحميرُ الركوبِ عادةً كبيرةُ الحجمِ مفتولةُ العضلاتِ سريعةُ الحركةِ. وعلى مرِّ التاريخِ حتّى يومِنا هذا قدّمَ الحمارُ فوائدَ كثيرةً للإنسانِ، وما زالَ وسيلةَ نقلٍ مُهمّةً فى الريفِ المصرىِّ.

قالتْ «ندى» مُبتَسِمةً :

- نَعَمْ.. نَعَمْ، إنَّ مَنْظَرَهُ وَوَداعَتَهُ جَديرانِ بالْحُبِّ .

قالَ «باسِلٌ» :

- وَماذا عَنْ صَوْتِ الْحِمارِ ؟

ردَّ عَمّ «حَمْزَة» عَلَيْهِ قائِلًا :

- يُسَمَّى صَوْتُ الْحِمارِ «نَهيقًا» وَهُوَ صَوْتٌ عالٍ مُزْعِجٌ ، وَوَصَفَهُ الْقُرْآنُ الْكَريمُ عَلَى لِسانِ الْحَكيمِ «لُقْمانَ» وَهُوَ يَعِظُ ابْنَهُ : ﴿.. وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَميرِ﴾ (لُقْمان : آية ١٩) وَمَعْنَى «أَنْكَرَ الْأَصْواتِ» أَيْ أَقْبَحَها، حَيْثُ إنَّ زَفيرَهُ وَشَهيقَهُ يَصْدُرانِ بِصَوْتٍ عالٍ مُنَفِّرٍ .

وَابْتَسَمَتِ الْخالَةُ «نور» وَوَجَّهَتْ كَلامَها إلَى عَمّ «حَمْزَة» قائِلَةً :

- هَلْ تَتَذَكَّرُ أَبْياتَ الشِّعْرِ تِلْكَ الَّتي نَظَمَها أَميرُ الشُّعَراءِ «أَحْمَد شَوْقي» عَنِ الْحِمارِ .

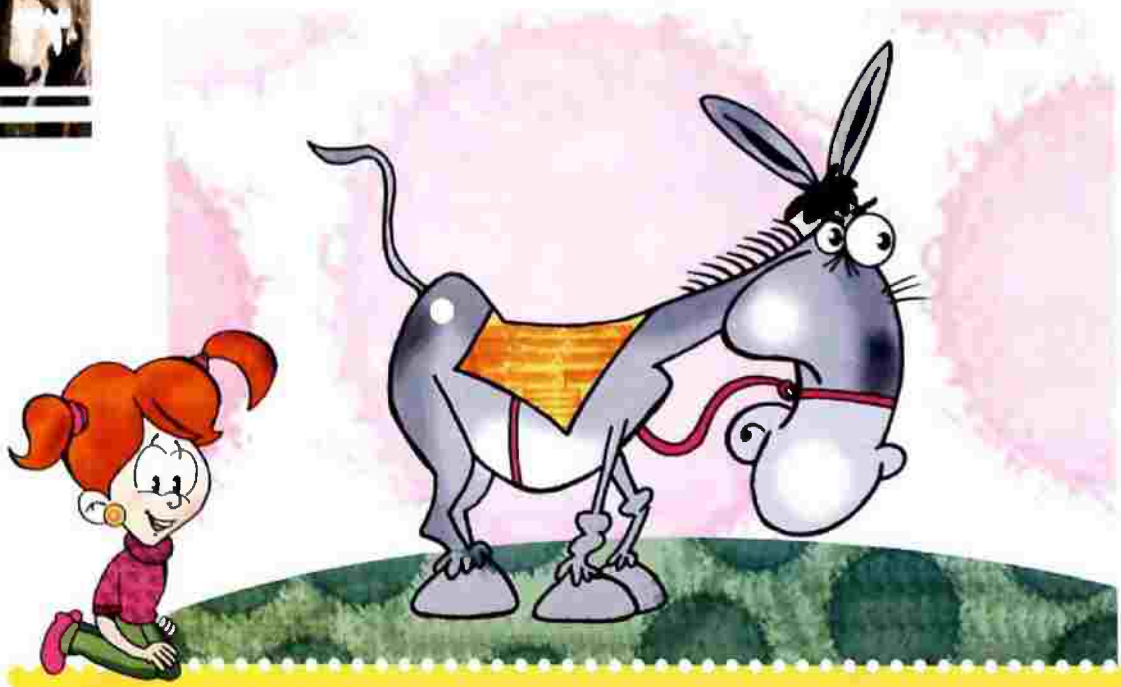

تُسَمَّى أُنْثَى الْحِمارِ «أَتانًا»، وَتُسَمَّى صَغيرَةً «حَرْحورًا»، وَعِنْدَما يَكْبُرُ الْحِمارُ قَليلًا يُسَمَّى «جَحْشًا»، وَفَتْرَةُ حَمْلِهِ حَوالَيْ ١١ شَهْرًا، أَمَّا عَنْ مُتَوَسِّطِ عُمْرِ الْحِمارِ في بِلادِنا الْعَرَبِيَّةِ، فَلا يَتَجاوَزُ الـ ٧ سَنَواتٍ، بَيْنَما مُتَوَسِّطُ عُمْرِهِ في الدُّوَلِ الْغَرْبِيَّةِ يَزيدُ عَلَى ٣٠ سَنَةً، وَيَرْجِعُ سَبَبُ ذَلِكَ إلَى سُوءِ التَّغْذِيَةِ وَالْإِجْهادِ اللَّذَيْنِ يُعانِي مِنْهُما الْحِمارُ في بِلادِنا.

قال عمّ «حمزة» ضاحكًا :

- نعمْ ... نعمْ أتذكّرها حيْثُ قال :

سقطَ الْحمارُ من السّفينةِ فى الدُّجى ... فبكى الرّفاقُ لفقْده وترحّمُوا

حتّى إذا طلعَ النّهارُ أتتْ ... به نحْو السّفينة موْجةٌ تتقدّمُ

قالتْ خُذُوهُ كما أتانى ... سالمًا لمْ أبْتلعْهُ لأنّهُ لا يُهْضَمُ

وضحك الْجميعُ على طرافة هذه الأبْيات واسْتفسرتْ «شهْد» قائلةً :

- ما أشْهرُ حمارٍ فى التّاريخ ؟

ردّتِ الْخالةُ «نور» على هذا الاسْتفسار قائلةً :

- أشْهرُ حمارٍ فى التّاريخ على الإطْلاق هُو حمارُ أحد أنْبياء بنى إسْرائيل يُدْعى «عُزيْرًا» عليه السلام فلقدْ مات هذا الْحمارُ هُو وصاحبُهُ مائة عامٍ، ثُمّ بعثهُما اللهُ - تبارك وتعالى - إلى الْحياة .

ودُهش الأصْدقاءُ لهذه الْحكاية، ونظرُوا إلى الْخالة «نُور» لتحْكى لهُمْ هذه الْحكاية الْعجيبة.

وأكْملت الْخالةُ «نُور» الْحكاية، فقالتْ :

- كان هذا مُنْذُ زمنٍ بعيدٍ عنْدما ذهبَ «عُزيْرٌ» عليه السلام فى صباح أحد أيّام الصّيْف فى سفرٍ قريبٍ كعادته لإحْدى الْقُرى الْقريبة كىْ يعظ النّاس ويُعرّفهُمْ أُمُورَ دينهمْ، وبعْدَ أنْ وَدّعَ أهْلهُ وهُو لا يدْرى أنّ هذه آخرُ مرّةٍ سيَراهُمْ فيها، وَرَكِبَ حمارَهُ، وَحَملَ معهُ بعْضَ الْفاكهة مثْلَ التّينِ وَالْعنبِ، وَسارَ فى طريقه، وَبعْدَ فتْرةٍ منَ الزّمنِ شاهدَ عنْ بُعْدٍ بقايا وأطْلال بيْتِ الْمقْدسِ، هذه الْمدينةُ الّتى كانَ يذْهبُ إليْها منْ قبْلُ ليتلقّى الْعلْمَ فيها علَى يدِ عُلمائها. فأخذَهُ الْحنينُ إلى هذه الذّكْرياتِ، ووَجدَ نفْسهُ دُونَ إرادةٍ

معلومة نعمل

الْحمارُ الْمُخطّطُ يُسمّى «حمارَ الزّرْدِ» وَهُوَ منْ فصيلة الْحمارِ الْعادىّ، وَلكنّهُ حيوانٌ برّىٌّ يعيشُ فى غاباتٍ وسُهُولِ أفْريقيا الْواسعة فى قُطْعانٍ، وَيتميّزُ بلوْنه الأبْيض الْمُخطّط بخُطُوطٍ سوْداء، وشكْلُهُ هذا يجْعلُهُ مُخْتفيًا فى الْغاباتِ عنْ أنْظارِ الْحيوانات الْمُفْترسة كالأُسُودِ وَالنُّمُورِ. وهُوَ سريعُ الْعدْوِ عنِ الْحمارِ الْعادىّ، ولكنّهُ أقلُّ سُرْعةً منَ الْحصانِ. وتصلُ سُرْعتُهُ إلى حوالى

يُوجِهُ حِمَارُهُ نَاحِيَةَ بَقَايَا وَحُطَامِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الْخَاوِيَةِ وَالَّتِى خَرَّبَتْهَا الْحَرْبُ، رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَاصِدَهَا فِى رِحْلَتِهِ الْقَصِيرَةِ، حَيْثُ لَا بَشَرَ فِيهَا وَلَا عُمْرَانَ، وَلَكِنَّ حَنِينَ الْمَاضِى هُوَ الَّذِى دَفَعَهُ لِيَمُرَّ وَلَوْ لِبَعْضِ الْوَقْتِ بِحُطَامِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ .

قَالَ عَمّ «حَمْزَة» :

- أَوْ قُولِى إِنَّهَا مَشِيئَةُ اللهِ - تَعَالَى - هِىَ الَّتِى دَفَعَتْهُ لِذَلِكَ، كَىْ يُحَقِّقَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مُعْجِزَتَهُ فِى عَبْدِهِ الصَّالِحِ «عُزَيْر» .

ابْتَسَمَتِ الْخَالَةُ «نُور» وَقَالَتْ :

- صَدَقْتَ .. فَقَدِ اتَّجَهَ «عُزَيْرٌ» إِلَى بَقَايَا هَذِهِ الْبَلْدَةِ تَحْقِيقًا لِإِرَادَةِ وَمَشِيئَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَطْلَالِ وَخَرَائِبِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَرَاحَ يَتَذَكَّرُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْبَلْدَةُ مِنْ عُمْرَانٍ وَقُصُورٍ، وَبُيُوتٍ وَدُورِ عِلْمٍ، وَأَيْضًا بَشَرٍ يَبْعَثُونَ الْحَيَاةَ وَالنَّشَاطَ فِى أَرْجَاءِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَيَا لَهُ الْآنَ مِنْ مَشْهَدٍ ! إِنَّ بُيُوتَهَا مُهَدَّمَةٌ وَسُقُوفَ وَجُدْرَانَ قُصُورِهَا سَاقِطَةٌ لَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا زُرُوعَ تُجَمِّلُهَا، وَلَا دَوَابَّ تُزَيِّنُهَا، وَلَا بَشَرَ يُعَمِّرُونَهَا .

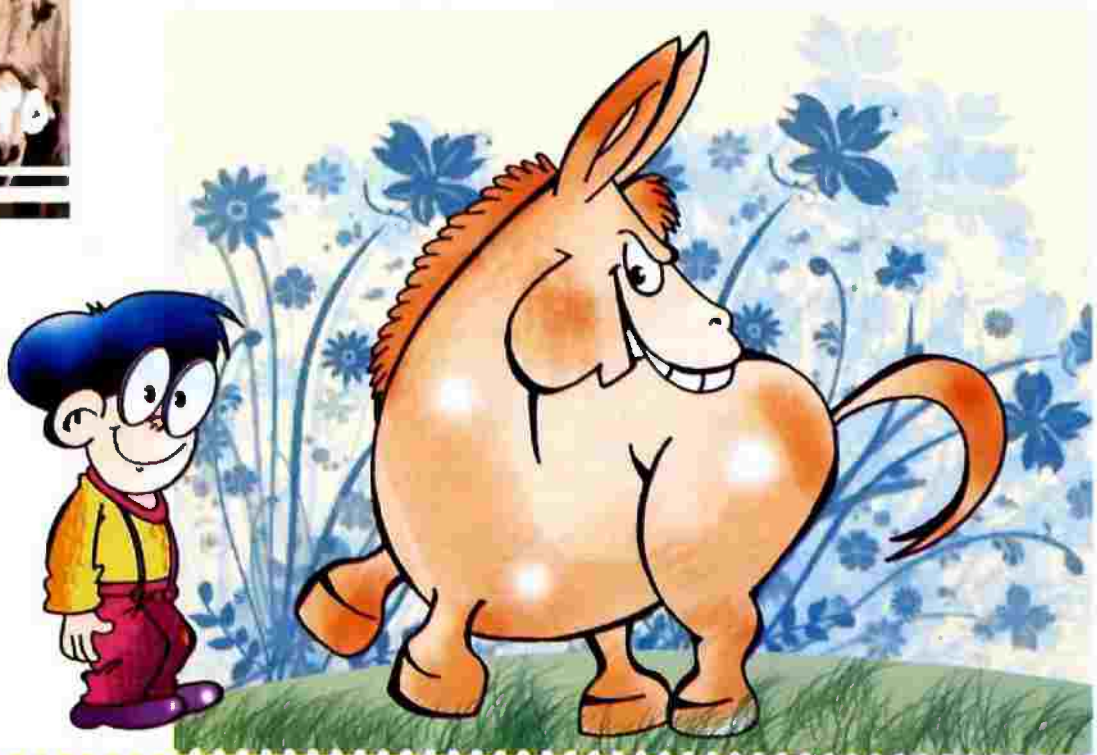

٦٠ كِيلُو مِتْرًا فِى السَّاعَةِ. وَيَمْتَازُ بِحَاسَّةِ سَمْعٍ قَوِيَّةٍ وَكَذَلِكَ حَاسَّةِ شَمٍّ عَالِيَةٍ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْحَمِيرِ غَيْرُ مُسْتَأْنَسٍ، وَيُمْكِنُ رُؤْيَتُهُ فِى حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ.

الْبَغْلُ هُوَ نَتَاجُ التَّزَاوُجِ بَيْنَ الْحِصَانِ وَالْحِمَارِ، وَيَمْتَازُ بِقُوَّةِ بَدَنِهِ وَتَحَمُّلِهِ لِمَشَاقِّ حَمْلِ الْأَشْيَاءِ، وَجَرِّ الْعَرَبَاتِ أَكْثَرَ مِنَ الْحِمَارِ، وَهَذَا الْبَغْلُ عَقِيمٌ، فَلَيْسَ هُنَاكَ تَزَاوُجٌ بَيْنَ الْبِغَالِ .

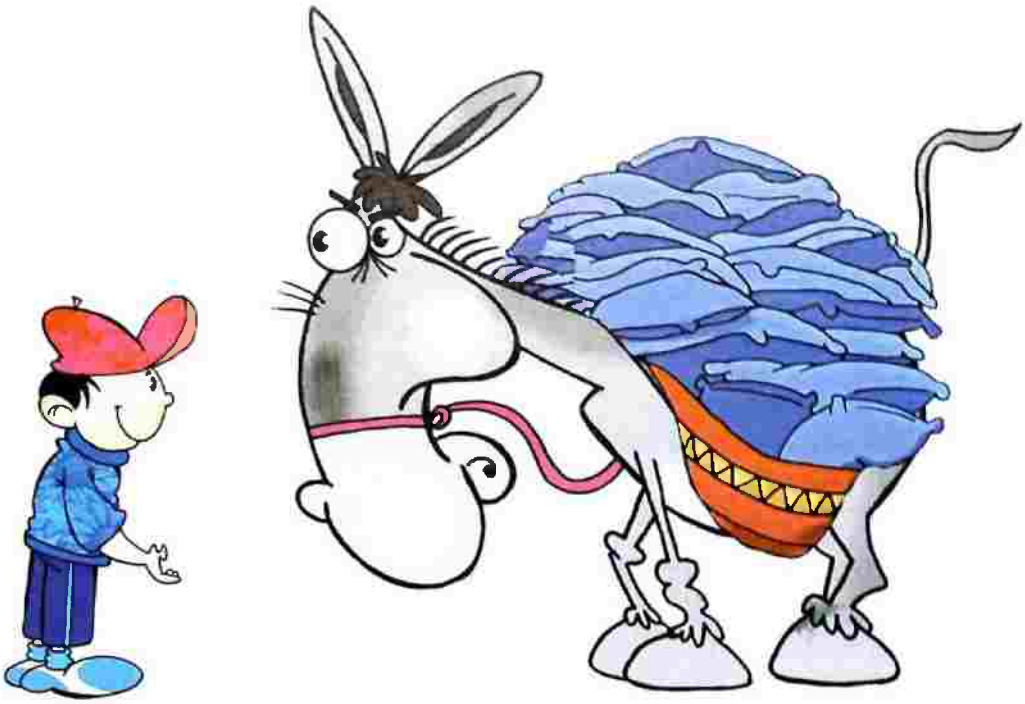

وأكملت الخالة «نور» :

- وسار الحمارُ يحملُ صاحبهُ بيْنَ الخرائبِ، وبيْنَ طُرُقاتِ هذهِ البلْدةِ، لا يسْمعُ فيها إلَّا وقْعَ حوافرِه على الأرْضِ، فالصمْتُ والخرابُ والموْتُ يُحيطُون بهذهِ البلْدةِ. وكانتِ الشمْسُ ترْسلُ حرارتها الشديدة رغْم أنَّ الوقْت كانَ ما زالَ فِى أوَّلِ النَّهارِ، ولكنْ هكذا هِىَ أيَّامُ الصَّيْفِ. وشعرَ «عُزيْرٌ» بأنَّ خُطُوات حمارِه قصُرتْ وأصابها التَّعبُ، كما شعرَ هُو أيْضا بالتَّعبِ. فأوْقفَ حمارَهُ عنْد أحدِ الْجُدْرانِ الْمُتهدِّمةِ ونزلَ منْ علَى حمارِه، وجلسَ فِى ظلِّ هذا الْجِدارِ الْمُتداعِى، وربطَ حمارَهُ فِى أحدِ الأعْمدةِ السَّاقطةِ بِجوارِ الْجِدارِ.

جلسَ «عُزيْرٌ» يُجفِّفُ عرقَهُ، وأخْرجَ ما معهُ منْ فاكهةٍ وعصائرَ ليأْكُلَ منْها ويشْربَ، ومدَّ بصرَهُ إلَى ما حوْلهُ، فأبْصرَ الْبُيُوتَ وقدْ تهدَّمتْ ، وبقَايا الأشْجارِ مُصْفرَّةً قتلَها الْعطشُ، وظهرتْ بِجوارِهِ بعْضُ عِظامِ الْموْتَى وقدْ كشفتْها الرِّيحُ ، والْموْتُ يلُفُّ الْمكانَ بِقسْوةٍ، تساءلَ فِى نفْسِهِ قائلًا : «أنَّى يُحْيِى هذهِ اللهُ بعْدَ موْتِها ؟!» .

وأكْملَ عمّ «حمْزة» :

- لمْ يكُنْ تساؤُلُ «عُزيْرٍ» سببُهُ الشكُّ فِى قُدْرةِ الْخالقِ - سُبْحانهُ وتعالَى - علَى إحْياءِ هذهِ الْعِظامِ مرَّةً أُخْرَى يوْمَ الْقِيامةِ، وإنَّما جاءَ هذا التَّساؤُلُ النَّفْسِىُّ الدَّاخِلِىُّ تعجُّبًا ودهْشةً لِقُدْرةِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

قالت الخالة «نور» مُكملة حديثها :

- ولم يكد «عُزيْر» يُتمتم بهذا التساؤل حتَّى أرسل الله إليه ملك الموت عليه السلام فقبض روحه، ومات «عُزيْر» في الحال.

تساءلت «ندى» في دهشة من هذه القصة العجيبة ، قائلة :

- ألم يتناول «عُزيْر» طعامه وشرابه؟ وماذا عن حماره ؟!

أجابت الخالة «نور» :

- لا لم يتناول شيئًا من طعامه أو شرابه، أمَّا الحمار فكان مُقيَّدًا، وعندما وجد صاحبه ساكنًا صامتًا، حاول أن يتخلَّص من قيده لإحساسه بالعطش والجوع، ولكنَّه لم يستطع، فظل بجوار صاحبه حتَّى مات هو الآخر .

ومرَّت الأيام والشُّهور والسنين حتَّى اكتملت مائة عام، وصار جسد «عُزيْر» وحماره تُرابًا، ولم يبق منهما إلا بعض العظام النخرة المتفرقة. وجاء أمر الله - تعالى - بعودة «عُزيْر» إلى الحياة، فتجمَّع التُّراب بقدرة الخالق ليتحوَّل إلى عظام ولحم ودم وجلد، ثمَّ بعث الله فيه الحياة، فقام «عُزيْر» عليه السلام فوجد بجواره ملكًا من ملائكة السماء في صورة بشر، فقال له الملك :

- كم لبثت ؟

فنظر «عُزيْر» إلى الشمس فوجدها تميل ناحية الغرب ، فقال للملك :

- لبثت يومًا أو بعض يوم .

قال الملك :

- بل لبثت مائة عام ، وأشار الملك إلى الطعام والشراب ، وقال :

- انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنَّه (أي لم يتغيَّر رغم مرور كل هذه السنين). وانظر إلى حمارك .. ونظر «عُزيْر» إلى التُّراب كيف يتجمَّع، وإلى العظام كيف تتشكَّل حتَّى عاد الحمار إلى الحياة، و«عُزيْر» في غاية الدهشة مما يرى !

وهُنا قَالَ «عُزَيْرٌ» :

- أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ !

وَقَدْ سَجَّلَ اللهُ - تبارك وتعالى - هذه القصة فى سورة «البقرة» فى (الآية ٢٥٩) .

ابْتَسَمَ «مُعَاذٌ» وقَالَ :

- كَمْ هِىَ قِصَّةٌ جَمِيلَةٌ، فِيهَا الْعِبْرَةُ والْعِظَةُ، وشَاهِدَةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ عَمّ «حَمْزَة» :

- وهُنَاكَ أَيْضًا طَرَائِفُ ونَوَادِرُ عَنِ الْحِمَارِ، ومِنْ أَشْهَرِ هَذِهِ الطَّرَائِفِ نَوَادِرُ «جُحَا» وَحِمَارِهِ .

فَصَاحَ الْجَمِيعُ فِى فَرَحٍ وسُرُورٍ :

- احْكِ لَنَا بَعْضَ هَذِهِ النَّوَادِرِ يَا عَمّ «حَمْزَة» .

قَالَ عَمّ «حَمْزَة» ضَاحِكًا :

- ذَهَبَ «جُحَا» ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى السُّوقِ وَاصْطَحَبَ مَعَهُ وَلَدَهُ وَحِمَارَهُ، وَمَشَيَا الاِثْنَانِ مَعًا بِجِوَارِ الْحِمَارِ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ وَقَالُوا: لِمَاذَا يَصْطَحِبَانِ الْحِمَارَ مَعَهُمَا وَلَا يَرْكَبَانِهِ؟! فَرَكِبَ «جُحَا» الْحِمَارَ وَوَلَدُهُ يَمْشِى إِلَى جِوَارِهِ ! فَقَالَ النَّاسُ: أَرَأَيْتُمْ هَذَا الأَبَ الْقَاسِىَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيَتْرُكُ وَلَدَهُ يَمْشِى عَلَى الأَرْضِ؟! فَنَزَلَ «جُحَا» مِنْ عَلَى الْحِمَارِ وَأَرْكَبَ وَلَدَهُ بَدَلًا مِنْهُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الاِبْنِ الْعَاقِّ .. يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيَتْرُكُ أَبَاهُ يَمْشِى عَلَى الأَرْضِ ! فَرَكِبَ «جُحَا» وَوَلَدُهُ الْحِمَارَ، فَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ وَابْنِهِ ، إِنَّهُمَا عَدِيمَا الرَّحْمَةِ ؛ يَرْكَبَانِ عَلَى ظَهْرِ هَذَا الْحِمَارِ الْمِسْكِينِ مَعًا !!

وَعَلَّقَتِ الْخَالَةُ «نُور» عَلَى هَذِهِ النَّادِرَةِ قَائِلَةً :

- هَذَا هُوَ جَزَاءُ مَنْ يَهْتَمُّ بِكَلَامِ النَّاسِ، افْعَلْ مَا تَرَاهُ صَحِيحًا وَلَا تَهْتَمَّ بِكَلَامِ النَّاسِ؛ لِأَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ إِرْضَاءَ كُلِّ النَّاسِ !

وَأَكْمَلَ عَمّ «حَمْزَة» نَوَادِرَ «جُحَا» فَقَالَ :

- ذَهَبَ «جُحَا» إِلَى السُّوقِ لِيَشْتَرِيَ حِمَارًا، فَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ فِي الطَّرِيقِ إِذْ قَابَلَ صَدِيقًا لَهُ فَقَالَ :

- إِلَى أَيْنَ يَا «جُحَا» ؟!

قَالَ «جُحَا» :

- إِنَّنِي ذَاهِبٌ إِلَى السُّوقِ لِأَشْتَرِيَ حِمَارًا .

قَالَ صَدِيقُهُ :

- قُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ يَا رَجُلُ !

قَالَ «جُحَا» :

- لِمَاذَا أَقُولُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالنُّقُودُ فِي جَيْبِي، وَالْحَمِيرُ فِي السُّوقِ كَثِيرَةٌ ؟!

وَعِنْدَمَا ذَهَبَ جُحَا إِلَى السُّوقِ إِذَا بِلِصٍّ يَحْتَكُّ بِهِ وَيَسْرِقُ مَا فِي جَيْبِهِ مِنْ نُقُودٍ، وَرَجَعَ «جُحَا» يَتَحَسَّرُ عَلَى مَالِهِ الْمَسْرُوقِ !! فَقَابَلَهُ الصَّدِيقُ نَفْسُهُ فَقَالَ لَهُ :

- أَيْنَ الْحِمَارُ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ يَا «جُحَا» ؟

رَدَّ «جُحَا» فِي حَسْرَةٍ :

- سُرِقَتْ نُقُودِي إِنْ شَاءَ اللهُ !!

وَضَحِكَ الْجَمِيعُ عَلَى هَذِهِ الطُّرْفَةِ، كَمَا سَعِدُوا بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ وَتِلْكَ الْحِكَايَاتِ عَنْ حَيَوَانٍ نَافِعٍ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْمَزْرَعَةِ، أَلَا وَهُوَ «الْحِمَارُ» .

قَالَتْ «فَرِيدَةُ» : وَالْآنَ عَلَى أَيِّ حَيَوَانٍ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْمَزْرَعَةِ سَنَتَعَرَّفُ ؟

أَجَابَ عَمّ «حَمْزَة» :

سَنَتَعَرَّفُ يَا بُنَيَّتِي عَلَى الْمَاعِزِ .

خامسًا: الماعز

يرجع أصل الماعز إلى المناطق الجبلية فى قارة آسيا الصغرى «تركيا حاليًا» ومنها انتشرت فى مختلف دول العالم، سواءٌ فى قارة آسيا، أو فى أفريقيا، والمناطق الشمالية من الولايات المتحدة الأمريكية. وساعد فى هذا الانتشار تأقلمها على المناخ الحار والبارد على السواء، ومقدرتها على الرعى على مختلف النباتات الصحراوية الشوكية، والأشجار والحشائش الجافة على عكس الضأن والأبقار.

ذهب الأصدقاء مع عمّ «حمزة» والخالة «نور» إلى منطقة عشبية بالمزرعة تبرز فيها بعض المناطق الصخرية، وهناك وجدوا قطيعًا من الماعز بألوان مختلفة: البُنّى، والأبيض، والأسود، وبأحجام متنوعة: هذه كبيرة ذات قرون، وأخرى متوسطة، وثالثة صغيرة تجرى هنا وهناك.

التصنيف العلمى:

المملكة: الحيوانية.

الصنف: ثدييات.

الفصيلة: البقريات.

الرتبة: الحافريات مزدوجة الأصابع.

التغذية: آكلة الأعشاب، والحبوب، والتبن، وهى من الحيوانات المجترة.

الأصول: المناطق الجبلية فى آسيا الصغرى «تركيا حاليًا».

الألوان: لها العديد من الألوان أشهرها: الكستنائى. والأسود. والأبيض. والبنى به بقع بيضاء. والرمادى الغامق. والبنى المائل إلى الأسود.

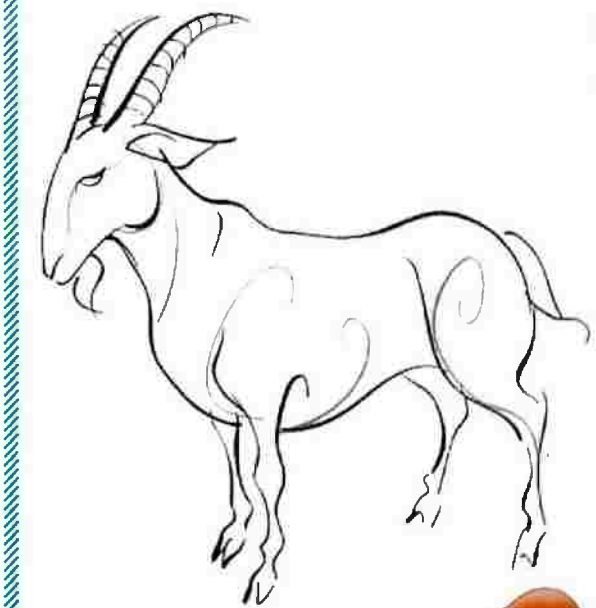

معلومة تهمك

هناك عدد كبير من سلالات الماعز فى دول العالم يبلغ حوالى ٣٠٠ سلالة معظمها يوجد فى الدول الاستوائية، ويمكن تقسيم الماعز على النحو التالى:

(أ) حسب الأصول إلى: شرقية: وخاصة الدمشقية والنوبية. أفريقية: وخاصة غرب أفريقيا، والسودانية والنيلية. ثم الأمريكية الجنوبية والأوروبية.

عِنْدَئِذٍ قَالَ عَمّ «حَمْزَة» :

- الْمَاعِزُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الثَّدْيِيَّةِ الْمُجْتَرَّةِ ، وَتُعَدُّ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْقَوِيَّةِ الَّتِى يُمْكِنُهَا أَنْ تَعِيشَ فِى كُلِّ مَكَانٍ، فَهِىَ تَعِيشُ فِى السُّهُولِ وَفِى أَعَالِى الْجِبَالِ، كَمَا يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَعِيشَ فِى الْوَاحَاتِ وَالصَّحَارِى .

سَأَلَ «بَاسِلٌ» :

- مَا اسْمُ ذَكَرِ الْمَاعِزِ؟ وَمَا اسْمُ صَغِيرِهَا ؟

رَدَّتِ الْخَالَةُ «نُور» قَائِلَةً :

- ذَكَرُ الْمَاعِزِ يُسَمَّى «تَيْسًا» ، وَالْأُنْثَى تُسَمَّى «مِعْزَاة» وَصَغِيرُهُمَا يُعْرَفُ بِـ «الْجَدْيِ» . وَأَكْمَلَ عَمّ «حَمْزَة» الْحَدِيثَ قَائِلًا :

- جِسْمُ الْمَاعِزِ رَشِيقٌ وَقَوِىٌّ وَمُغَطًّى بِالشَّعْرِ، وَأَرْجُلُهَا قَوِيَّةٌ، وَلَهَا حَوَافِرُ مُزْدَوِجَةُ الْأَصَابِعِ ؛ وَلِذَا فَهِىَ تَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ بِسُهُولَةٍ عَلَى الْأَرْضِ وَتَتَسَلَّقُ الصُّخُورَ، وَرُبَّمَا تَتَسَلَّقُ الشُّجَيْرَاتِ لِأَكْلِ أَوْرَاقِهَا، وَهِىَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقِفَ عَلَى رِجْلَيْهَا الْخَلْفِيَّتَيْنِ لِتَلْتَقِطَ بَعْضَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ.

وَاسْتَفْسَرَتْ «رَنَا» قَائِلَةً :

- عَمّ «حَمْزَة» ؛ مَاذَا تَحْتَاجُ الْمَاعِزُ كَىْ تَنْمُو نُمُوًّا جَيِّدًا؟

أَجَابَ عَمّ «حَمْزَة» :

- تَحْتَاجُ الْمَاعِزُ إِلَى أَنْ تَعِيشَ فِى قَطِيعٍ، فَهِىَ لَا تَعِيشُ مُنْفَرِدَةً، وَلَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَطِيعُ كَبِيرَ الْعَدَدِ، فَيَكْفِى أَنْ يَكُونَ مُكَوَّنًا مِنْ بِضْعِ عَنْزَاتٍ .

وَيَجِبُ تَوْفِيرُ غِذَاءٍ يَوْمِىٍّ مِنَ الْحَشَائِشِ الْخَضْرَاءِ أَوْ أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ أَوِ التِّبْنِ .

(ب) حَسَبَ نَوْعِ الْإِنْتَاجِ إِلَى : سُلَالَةِ إِنْتَاجِ الْحَلِيبِ، وَتَشْمَلُ الْمَاعِزَ الشَّامِىَّ فِى سُورِيَا، وَالْمَاعِزَ النُّوبِىَّ فِى السُّودَانِ وَالْمَغْرِبِ وَالْهِنْدِ . وَسُلَالَةِ إِنْتَاجِ اللَّحْمِ ، وَتَشْمَلُ الْمَاعِزَ الْأَطْلَسِىَّ فِى الْمَغْرِبِ ، وَالصَّحْرَاوِىَّ فِى السُّودَانِ . وَسُلَالَةِ ثُنَائِيَّةِ الْغَرَضِ (الْحَلِيبِ + اللَّحْمِ) مِثْلَ الْمَاعِزِ الْجَبَلِىِّ الْأَسْوَدِ فِى سُورِيَا وَالْأُرْدُنِّ وَالْعِرَاقِ .

الْمَاعِزُ الْبَرِّىُّ : يَتَمَيَّزُ بِقُوَّةِ الْبَدَنِ، وَيَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهِ قَرْنَيْنِ كَبِيرَيْنِ قَوِيَّيْنِ يَسْتَخْدِمُهُمَا فِى الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ، وَهُوَ يَمْتَلِكُ قُدُرَاتٍ مُدْهِشَةً عَلَى التَّكَيُّفِ مَعَ الْمَنَاطِقِ الْأَشَدِّ وُعُورَةً وَصُعُوبَةً، وَخَاصَّةً فِى الْجِبَالِ الْمُرْتَفِعَةِ، وَهُوَ يُعْرَفُ

قالتْ «شهْد» :

- بم يُمكنُ أنْ تُفيدنا الماعزُ فى حياتنا ؟

قالت الخالةُ «نور» :

- يُمكنُ أنْ نستفيد من الماعز، بأكل لُحومها، وبشُرب ألبانها، وأيضًا باستخدام جلْدها فى الصّناعات الجلْديّة المُختلفة، وكذلك يُستفادُ منْ أشعارها .

وأمّا منْ ناحية لُحومها، فهى ذاتُ طعْم جميلٍ شهىٍّ يُحبُّهُ الجميعُ، ويُعْرفُ لحْمُ الماعزِ لدى كثيرٍ من النّاس باسْم «لحْم النّيفة» .

وأمّا منْ ناحية حليب الماعز، فإنّ مُميّزاته أفْضلُ منْ مُميّزات حليبِ البقر، ففى كثيرٍ منْ مناطق العالم يُفضّلُ الكثيرُون تناوُل حليبِ الماعزِ بدلًا منْ حليبِ البقر.

حيْثُ يحْتوى حليبُ الماعزِ على أنْواعٍ مُخْتلفةٍ منَ البُروتينات يسْهُلُ هضْمُها وامْتصاصُها ؛ ولذا فإنّ ٤٠ ٪ ممّنْ لديْهمْ حساسيّةٌ لحليبِ البقرِ يسْتطيعُونَ تناوُل حليبِ الماعزِ دُونمَا ظُهُورِ أىّ أعْراض للْحساسيّة لديْهمْ، معَ العلْم بأنّ كمّيّةَ البُروتينات الّتى توجدُ فى هذا الحليبِ أعْلى منْ تلْك الّتى فى حليبِ البقرِ .

وقالَ عمّ «حمْزة» مُبْتسمًا :

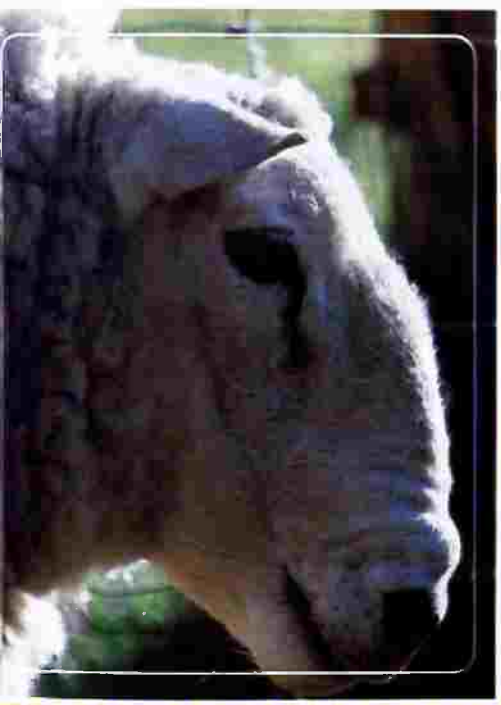

كَيْفَ يَحْمِى نَفْسَهُ مِنَ الْبَرْدِ وَالثُّلُوجِ، وَكَيْفَ يَنْتَقِلُ بِرَشَاقَةٍ وَأَمَانٍ فِى أَمَاكِنَ لَا يَجْرُؤُ عَلَى التَّوَاجُدِ فِيهَا إِلَّا عَدَدٌ نَادِرٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، حَيْثُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى تَوَازُنِهِ فِى الْأَمَاكِنِ الْوَعِرَةِ بِفَضْلِ أَقْدَامِهِ الْقَصِيرَةِ وَالْقَوِيَّةِ وَجِسْمِهِ الْمُتَكَتِّلِ، وَحَوَافِرِهِ الْمُتَحَوِّرَةِ، بِحَيْثُ يَسْتَطِيعُ الْمُحَافَظَةَ عَلَى ثَبَاتِهِ عَلَى الصُّخُورِ. وَهُوَ يَسْتَوْطِنُ فِى قَارَّةِ آسْيَا أَعَالِىَ قِمَمِ جِبَالِ «الْهِيمَالَايَا» وَكَذَلِكَ فِى صَحْرَاءِ «سَلْطَنَةِ عُمَانَ»، كَمَا أَنَّهُ مُنْتَشِرٌ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ فِى الْمَنَاطِقِ الشَّمَالِيَّةِ

- وَمِنَ النَّوَادِرِ الَّتِى قَرَأْتُ عَنْهَا حَدِيثًا أَنَّ بَعْضَ الْخُبَرَاءِ اسْتَعَانُوا بِقَطِيعٍ مِنَ الْمَاعِزِ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ النَّبَاتَاتِ الطُّفَيْلِيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِى أَرْجَاءِ جَامِعَةِ وَاشُنْطُنْ بِالْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ !!

وَضَحِكَ الْأَصْدِقَاءُ وَهُمْ يَتَخَيَّلُونَ قَطِيعًا مِنَ الْمَاعِزِ يَجُوبُ الْحَرَمَ الْجَامِعِىَّ، بِجِوَارِ الطُّلَّابِ وَهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى مُحَاضَرَاتِهِمْ .

وَتَدَخَّلَ «بَاسِلٌ» فِى الْحَدِيثِ فَقَالَ :

- وَمَاذَا عَنْ حِكَايَاتِ الْمَاعِزِ يَا خَالَة «نُور» ؟

ابْتَسَمَتِ الْخَالَةُ وَقَالَتْ :

- أَتَذَكَّرُ حِكَايَةً يَا بُنَىَّ تُسَمَّى «عَنْزَةٌ تَتَحَدَّى أَسَدًا»، حَيْثُ كَانَ هُنَاكَ مُنْذُ قَدِيمِ الزَّمَانِ رَاعٍ يَرْعَى قَطِيعًا مِنَ الْمَاعِزِ وَيُسَاعِدُهُ فِى ذَلِكَ بَعْضُ الْكِلَابِ ، وَعِنْدَمَا حَلَّ اللَّيْلُ اخْتَارَ الرَّاعِى وَادِيًا لِيُقِيمَ فِيهِ خَيْمَتَهُ دُونَ احْتِرَاسٍ أَوْ فِطْنَةٍ، حَيْثُ كَانَ الْوَادِى مَلِيئًا بِالْوُحُوشِ وَالضَّوَارِى، وَمَا هِىَ إِلَّا سَاعَاتٌ قَلِيلَةٌ حَتَّى أَتَتْ غَارَةٌ مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الذِّئَابِ وَهَجَمَتْ عَلَى مُخَيَّمِ الرَّاعِى، فَقَتَلَتْ

لِلْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ.

مُتَوَسِّطُ عُمْرِ الْمَاعِزِ مِنْ ١٠ إِلَى ١٤ عَامًا، وَتَصِلُ إِلَى مَرْحَلَةِ الْبُلُوغِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِنْجَابِ فِى الْفَتْرَةِ مِنْ ٤ ـ ٦ أَشْهُرٍ مِنْ وِلَادَتِهَا، وَفَتْرَةُ الْحَمْلِ ٥ أَشْهُرٍ، وَعَدَدُ الصِّغَارِ مِنْ ١ ـ ٤ وَتَبْدَأُ الْمَاعِزُ الصَّغِيرَةُ فِى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ غَيْرِ لَبَنِ الْأُمِّ بَعْدَ ١٠ ـ ١٢ أُسْبُوعًا مِنْ مِيلَادِهَا .

قطيع الماعز، والكلاب، ولمْ ينجُ سوى الراعى وعنزة شامية وفية وفصيحة ولصاحبها صادقة النصيحة ، ونظرتْ إلى الراعى الحزين وهو يبكى وقالتْ :

- لا تحزنْ يا صاحبى، أنا أحميك ، وبلبنى أشفيك ، وبشعرى أكسوك .

ابتسم الراعى الحزينْ وقال للعنزة :

- بارك اللهُ فيك .. ثمّ قام ليدفن بقايا الماعز، فإذا بأسد ضخم الجثة أشعث وأغبر تناول لتوه فريسة شهية ، وظهر نابه الطويل يقطرُ منهُ الدمْ ، وقد اقتحم المكان ، فهبّتْ العنزة تدافعُ عن الراعى وعنْ نفسها وصاحتْ :

- اغربْ عنْ وجهى أيها الأسدْ اللعينْ ، فلا زعيم لهذا الوادى غيرى بعد الآنَ !

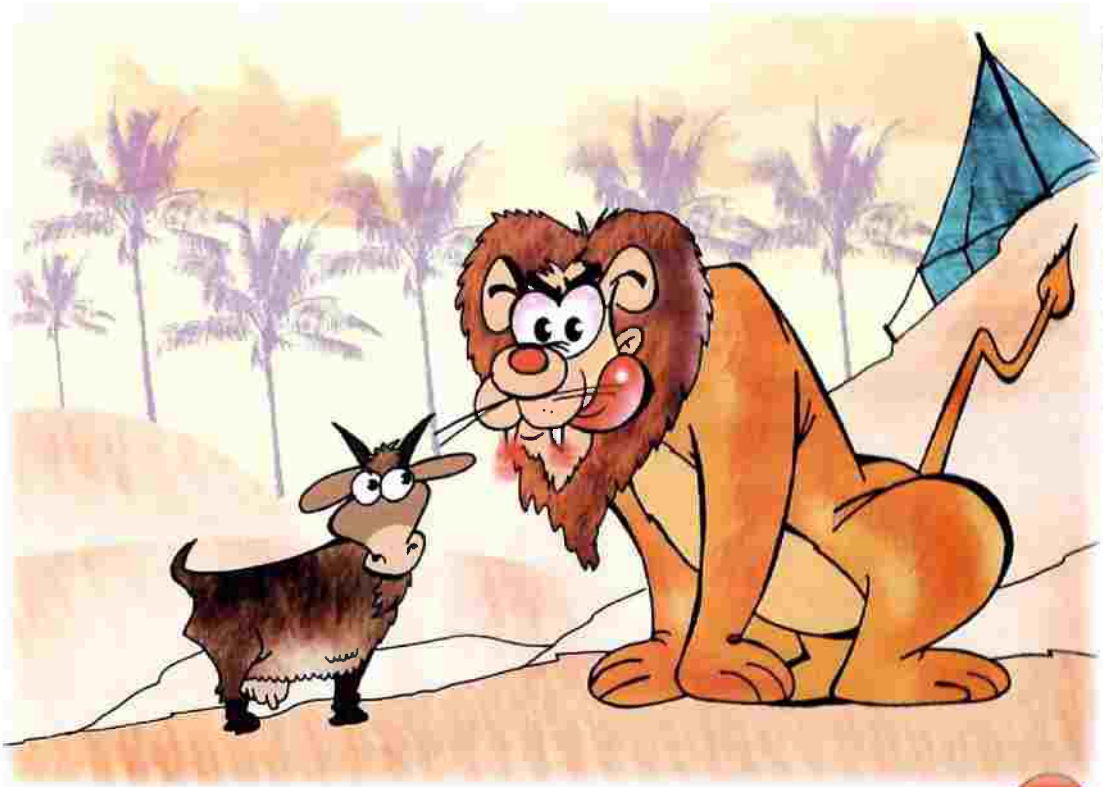

ضحكَ الأسدُ الضخمُ وقالَ :

- يا لهوانِ الزمانِ ! لمْ يبقَ فيهِ شجعانٌ إلا تلكَ العنزةُ حلمٌ أىّ جوعانَ، يا عنزتى

معلومة نهمك

وَمِنْ مُمَيِّزَاتِ حَلِيبِ المَاعِزِ أَيْضًا أَنَّ كَمِّيَّةَ الدُّهُونِ وَالْكُولِسْتُرُولِ فِى الكُوبِ أَقَلُّ بِمِقْدَارِ ٣٠٪ مِمَّا هِىَ عَلَيْهِ فِى حَلِيبِ الْبَقَرِ، وَأَنَّ نِسْبَةَ الْكَالْسْيُومِ فِيهِ أَعْلَى بِمِقْدَارِ ١٣٪. وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ دَوْرَ الْكَالْسْيُومِ لَيْسَ فَقَطْ فِى بِنَاءِ الْعِظَامِ، بَلْ أَيْضًا فِى تَسْرِيعِ حَرْقِ الدُّهُونِ وَإِزَالَتِهَا مِنَ الْجِسْمِ ؛ وَلِذَا فَإِنَّ الإِقْبَالَ عَلَى تَنَاوُلِ حَلِيبِ الْمَاعِزِ سَيَزْدَادُ كَثِيرًا فِى الْمُسْتَقْبَلِ .

أنا بلحمك مُعجبٌ، وبقولك أعجبُ ، ولكنني الآنَ شبعانُ ولستُ بجوعانَ ، ولكنْ غدًا لي معكَ شأنٌ آخرُ !

ومضى الأسدُ بعيدًا، والعنزةُ فخورةٌ بهذا الانتصارِ، فقدْ تحدَّتْ ملكَ الغابةِ وانتصرتْ .

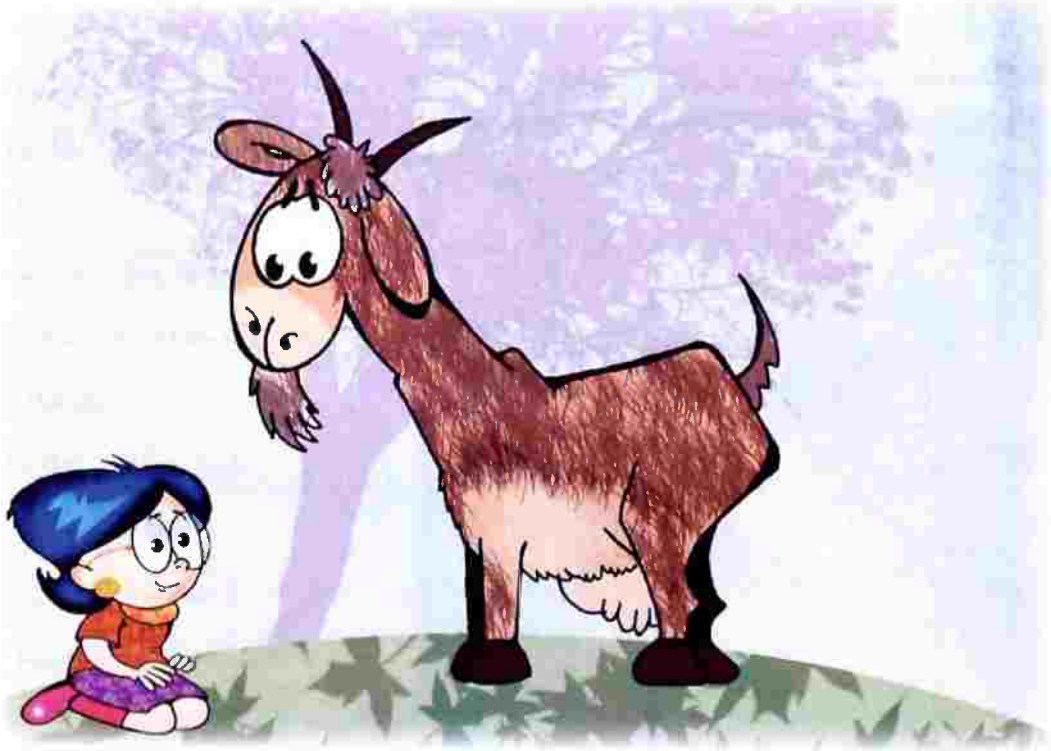

وأُعجبَ الأصدقاءُ بهذه الحكايةِ المُثيرةِ، وتدخَّلَ عمّ «حمزة» قائلًا :

- وأنا أيضًا يا أبنائي سأحكي لكمْ حكايةً جميلةً ومُسليةً تُسمَّى «العنزاتُ الثلاثُ» فقدْ كانتْ هُناكَ ثلاثُ عنزاتٍ يعشْنَ على أحدِ ضفافِ نهرٍ عميقٍ، وكانَ على الضفةِ الأُخرى للنهرِ حقولٌ خضراءُ مليئةٌ بالعُشبِ الأخضرِ الجميلِ، وكانتِ العنزاتُ الثلاثُ تتطلَّعْنَ كلَّ صباحٍ نحوَ هذه الحقولِ الخضراءِ، وتتمنَّينَ أنْ تذهبْنَ إليها لتأكلْنَ منْ هذا العُشبِ اللذيذِ. وكانَ هُناكَ جسرٌ خشبيٌّ فوقَ النهرِ، يعيشُ تحتهُ عملاقٌ مُخيفٌ ، لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يعبرَ الجسرَ الخشبيَّ دونَ أنْ يُواجهَ هذا العملاقَ المُخيفَ .

ومِنْ ناحيةِ جلدِ الماعزِ فيُستخدمُ بعضُهُ في إنتاجِ الألياف الناعمةِ التي تُصنعُ منها المنسوجاتُ والملابسُ الفاخرةُ التي تُلائمُ الأجواءَ الباردةَ، ويُؤخذُ هذا الجلدُ منْ ماعزِ «الأنجورا» التُّركيِّ، وماعزِ «الكشميريِّ» الإنجليزيِّ، وماعزِ «الدُّونِ» الروسيِّ. ويُستفادُ منْ جلودِ الماعزِ في المناطقِ الريفيةِ لصناعةِ الأوعيةِ التي تُستعملُ لحفظِ مياهِ الشُّربِ وتبريدِها، وأيضًا لخضِّ الحليبِ لإنتاجِ الزُّبدِ واللبنِ الرايبِ.

وفى صباح أحد الأيام صاحت العنزة الصغرى قائلة :

- أنا لا أستطيع أن أنتظر بعد الآن، أنا ذاهبة إلى حقول العشب الأخضر .

وحاولت أختاها أن تثنياها عن عزمها خوفًا عليها، ولكن العنزة الصغرى كانت مصرة على الإقدام على ما عزمت عليه !

وبالفعل انطلقت العنزة الصغرى فوق الجسر الخشبى لتعبره، وما إن بلغت منتصفه حتى ظهر لها العملاق المخيف ، وصرخ قائلا :

- من الذى يمر فوق جسرى ؟

أجابت العنزة الصغرى وهى ترتعد من الخوف :

- أنا العنزة الصغرى !

صرخ العملاق :

- إذن أنا قادم لآكلك !

صرخت العنزة وقالت :

- لا . لا انتظر أختى الأكبر منى، إنها أكبر، ولحمها أطيب .

فوافق العملاق وقال لها :

- إذا كان الأمر كذلك ، فيمكنك أن تعبرى الجسر ، وبسرعة ركضت العنزة الصغرى إلى الحقول الخضراء وهى غير مصدقة أنها نجت !!

معلومة تهمك

- أمَّا شَعرُ المَاعِزِ فَيُستَعمَلُ فِى فَتْلِ الحِبَالِ لِصِنَاعَةِ الخِيَامِ وَالسَّجَّادِ عِندَ البَدْوِ الَّذِينَ يَسكُنُونَ الصَّحرَاءَ.
- أَمرَاضُ المَاعِزِ: الإِسهَالُ، وَهُوَ مَرَضٌ خَطِيرٌ يَستَلزِمُ اللُّجُوءَ فَورًا إِلَى الطَّبِيبِ البَيطَرِىِّ.
- أَمرَاضٌ جِلدِيَّةٌ مِثلُ التِهَابِ الجِلدِ؛ وَلِذَا يَجِبُ مُدَاوَمَةُ تَنظِيفِ جِلدِ المَاعِزِ .

وَجاءَ دَوْرُ الْعَنْزَةِ الْوُسْطَى وَتَقَدَّمَتْ لِتَمُرَّ فَوْقَ الْجِسْرِ ، وَعِنْدَمَا اعْتَرَضَهَا الْعِمْلَاقُ الْمُخِيفُ لِيَأْكُلَهَا قَالَتْ لَهُ :

- لَا . لَا انْتَظِرْ أُخْتِي الْأَكْبَرَ مِنِّي ، إِنَّهَا أَكْبَرُ وَلَحْمُهَا أَلَذُّ، فَتَرَكَهَا الْعِمْلَاقُ تَعْبُرُ الْجِسْرَ .

وَعِنْدَمَا عَبَرَتِ الْعَنْزَةُ الْكُبْرَى ذَاتُ الْقُرُونِ الْقَوِيَّةِ الْجِسْرَ، اعْتَرَضَ الْعِمْلَاقُ الْمُخِيفُ طَرِيقَهَا وَقَالَ :

- إِذَنْ أَنْتِ الْعَنْزَةُ الْكَبِيرَةُ ، وَلَا بُدَّ لِي أَنْ آكُلَكِ، فَأَسْرَعَتِ الْعَنْزَةُ نَحْوَهُ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَضَرَبَتْهُ بِقَرْنَيْهَا، فَوَقَعَ فِي النَّهْرِ وَغَرِقَ ، وَعَبَرَتْ مَسْرُورَةً إِلَى أَخَوَاتِهَا لِيَنْعَمْنَ جَمِيعًا بِالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ .

وَفَرِحَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَذِهِ الْحِكَايَاتِ عَنْ حَيَوَانٍ مُفِيدٍ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْمَزْرَعَةِ، أَلَا وَهُوَ «الْمَاعِزُ» .

سَمِعَ الْأَصْدِقَاءُ صَوْتَ نُبَاحِ كَلْبٍ، فَقَالَتْ «رَنَا» :

- هَذَا صَوْتُ نُبَاحِ كَلْبٍ، هَلْ هُوَ دَاخِلَ الْمَزْرَعَةِ أَمْ خَارِجَهَا ؟

أَجَابَ عَمِّ «حَمْزَة» :

- إِنَّهُ نُبَاحُ كَلْبِ الْمَزْرَعَةِ، فَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ الِاسْتِغْنَاءَ عَنِ الْكِلَابِ لِحِرَاسَةِ الْمَزْرَعَةِ .

ابْتَسَمَ «مُرَادٌ» وَقَالَ :

- إِذَنْ لِيَكُنِ الْحَيَوَانُ الَّذِي نَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ الْآنَ هُوَ «الْكَلْبُ» !

وَاسْتَحْسَنَ الْأَصْدِقَاءُ فِكْرَةَ صَدِيقِهِمْ «مُرَادٍ»، وَعَلَّقَ الْبَعْضُ عَلَيْهَا قَائِلِينَ :

- فِكْرَةٌ طَيِّبَةٌ ، أَحْسَنْتَ الْفِكْرَةَ يَا «مُرَادُ» ، نَعَمْ . نَعَمْ نُرِيدُ أَنْ نَكْتَسِبَ مَعَارِفَ وَمَعْلُومَاتٍ وَنَسْمَعَ حِكَايَاتٍ عَنِ الْكَلْبِ .

- الْإِصَابَةُ بِالدِّيدَانِ، وَمِنْ أَعْرَاضِهَا فُقْدَانُ الشَّهِيَّةِ وَالْإِسْهَالُ، وَيُمْكِنُ الْوِقَايَةُ مِنْ تِلْكَ الدِّيدَانِ بِالتَّطْعِيمِ الْمُنْتَظِمِ.
- عَفَنُ الْقَدَمِ وَكِبَرُ حَجْمِهَا، لِذَا يَجِبُ تَقْلِيمُ الْحَافِرِ كُلَّ شَهْرٍ أَوْ شَهْرٍ وَنِصْفٍ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى نَظَافَتِهَا.
- الْتِهَابُ الثَّدْيِ لَدَى إِنَاثِ الْمَاعِزِ، حَيْثُ يَحْدُثُ تَوَرُّمٌ بِهَا نَتِيجَةَ لِعَدْوَى بَكْتِيرِيَّةٍ، أَوْ بِسَبَبِ النِّظَامِ الْغِذَائِيِّ غَيْرِ الْمُتَكَامِلِ، أَوْ بِسَبَبِ حَلْبِ اللَّبَنِ بِطُرُقٍ خَاطِئَةٍ.
- الْتِهَابَاتُ الْجِهَازِ الْهَضْمِيِّ الْمُزْمِنَةُ، وَهِيَ ضِمْنَ الْأَمْرَاضِ الْمُمِيتَةِ لِلْمَاعِزِ. وَيُمْكِنُ تَجَنُّبُهَا بِالْمُدَاوَمَةِ عَلَى التَّطْعِيمَاتِ.

سادسًا: الكلب

يُعدُّ الكلبُ منْ أوائل الثدييات التى روضها الإنسانُ ، وهُو منْ سُلالة الذئاب التى كانتْ قدْ ظهرتْ منْذُ ٦٠ مليون سنة، وعاشتْ مع الإنسان ١٤ ألف سنة. وهُوَ منْ سُلالة الذئاب التى كانتْ تتجولُ فى أوروبا وآسيا وشمال أمريكا، ولقدْ وُجدتْ هياكلُ عظميةٌ لكلاب فى كُلٍّ منَ الدنمارك وإنجلترا واليابان وألمانيا والصين ترجعُ لعصر ما قبْلَ التاريخ .

وقدْ عرف القُدماءُ المصريُّون الكلب و«ابْن آوى»، وصنعُوا تماثيل، بعْضُها جسْمُهُ جسْمُ كلْب، ورأسُهُ رأسُ حيوان ابْن آوى «أنوبيس» .

ولقدْ وُجد تمْثالٌ لـ «أنوبيس» هذا فى مقْبرة «توت عنْخ آمون» الَّتى يرْجعُ تاريخُها لسنة ١٣٣٠ ق.م . وكانت الكلابُ تُحنَّطُ منْذُ ٢١٠٠ سنة ق.م بجوار الفراعنة داخل الأهْرامات .

ذهب الجميعُ إلى مكان وُجود أحد كلاب المزْرعة، وأعْجب الأصْدقاءُ بمظْهر الكلْب الَّذى يهُزُّ ذيْلهُ ويُصْدرُ أصْواتًا، ويقُومُ بحركات مُرحّبًا بالضُّيُوف .

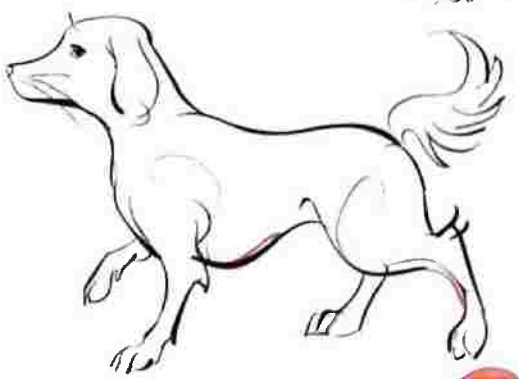

التَّصْنيفُ العلْمىُّ:

المملكة: الحيوانيَّةُ .

الصنف: ثدْييَّاتٌ .

الفصيلة: الكلْبيَّاتُ، وهى تضُمُّ أيْضًا الذئاب والثعالب.

التغْذية: آكلاتُ اللُّحُوم .

الأصول: يُعدُّ الكلْبُ منْ أوائل الثدْييات الَّتى روَّضها الإنْسانُ منْ نوْعيَّة الذئاب الَّتى كانتْ قدْ ظهرتْ منْذُ ٦٠ مليُونَ سنة ، وعاشتْ معهُ ١٤ ألْف سنة .

الألْوان: لهُ العديدُ منَ الألْوان ، فهُناك البُنّىُّ، والأسْودُ، والأبْيضُ، والأسْودُ مع البُنّىّ، والأبْيضُ ذُو بُقع سوْداء، والأسْودُ مع مُقدّمة وأرْجُل بيْضاء، والبُنّىُّ مع بُقع بيْضاء .

معلومة تهمك

- أنْواعُ الكلاب: كلْبُ الصَّيْد ، كلْبُ الحُقُول ، كلْبُ الرُّعاة ، كلْبُ الحراسة ، كلْبُ بُوليسىٌّ ، كلْبُ جرّ زلاّقات الجليد ، كلْبُ الزينة.
- كلْبُ الحراسة المعْروفُ باسْم «الوُلْف»، أىْ الكلْبُ «الذئْبُ» هُوَ منْ أصْل ألْمانىّ، ونوْعُهُ «الجيرْمان شيبرْد»، ولوْنُهُ أسْودُ معَ بُنّىٌّ مُصْفرٌّ، وهُوَ شديدُ الذكاء، وحارسٌ جيّدٌ، يصْلحُ لأداء

قالت الخالة «نور» :

- الكلبُ حيوانٌ ثديىٌّ، استأنسهُ الإنسانُ منذُ آلافِ السنينَ، واستخدمهُ فى الصيدِ والحراسةِ، والدفاعِ عنْ قطيعِ الأغنامِ فى أثناءِ رعيِها، وغيرِ ذلكَ منَ الاستخداماتِ، ويتمتعُ الكلبُ بحاسةِ شمٍّ عاليةٍ جدًا، كما يتمتعُ بسمعٍ مرهفٍ للغايةِ، ويختلفُ فى حدةِ الإبصارِ عنِ الإنسانِ، حيثُ لا يميزُ الألوانَ، وإنما يراها كدرجاتٍ متباينةٍ منَ اللونِ الرمادىِّ. وهوَ قابلٌ للتدريبِ ليأتىَ بأعمالٍ مدهشةٍ .

وتساءلتْ «شهدُ» قائلةً :

- ما أشهرُ أنواعِ الكلابِ ؟

ردَّ عمّ «حمزة» قائلًا :

- منْ أشهرِ أنواعِ الكلابِ، الكلبُ الأمريكىُّ غزيرُ الشعرِ، والمعروفُ بجسمِهِ الضخمِ، وذكائِهِ الحادِّ، وهوَ يستطيعُ - بعدَ تدريبِهِ - أنْ يقدمَ للإنسانِ خدماتٍ عظيمةً جدًا، وخاصةً فى رعايةِ المسنينَ والمعاقينَ منْ ذوى الحاجاتِ الخاصةِ. وظهرتْ لهُ فى السينما الغربيةِ أفلامٌ عديدةٌ، وبعضُ المسلسلاتِ مثلِ مسلسلِ «الكلبةِ لاسى» .

جميعِ المهامِّ والأعمالِ التى يكلفُ بها، ويسهلُ ترويضُهُ. وهوَ يستخدمُ أيضًا ككلبِ بوليسىٍّ.

وهناكَ النوعُ المعروفُ باسمِ «البولدوج» وهوَ منْ أصلٍ بريطانىٍّ، ولونُهُ بنّىٌّ، أوْ أسودُ، ومنْ مميزاتِهِ أنهُ ضخمٌ وشجاعٌ، وهوَ شرسٌ للغايةِ.

أمّا الكلبُ المعروفُ باسمِ «البوردوكس» فهوَ منْ أصلٍ فرنسىٍّ، ويميلُ لونُهُ إلى البنّىِّ المصفرِّ، وهوَ مدافعٌ شرسٌ،

وابْتسم الأصدقاءُ وهزُّوا رُؤُوسَهُمْ دلالةً على أنَّهُمْ يَعْرِفُونَ «الْكَلْبَةَ لاسِى» وَيُحِبُّونَ مُشَاهَدَةَ أفلامها .

وتساءل «نديمٌ» :

- وماذا عنْ نوعِ هذا الْكَلْبِ الَّذى تَسْتَخْدِمُهُ فى الْمَزْرَعَةِ يا عَمّ «حَمْزَة» ؟

أجابَ عمّ «حَمْزة» قائلًا :

- إنَّ الْكَلْبَ الَّذى نَسْتَخْدِمُهُ فى الْمَزْرَعَةِ مِنَ النَّوْعِ الْمَحَلِّىِّ الَّذى يَنْتَشِرُ فى بَلَدِنَا مِصْرَ الْعَزِيزَةِ، وَهُوَ أيْضًا قَوِىُّ الْبُنْيَانِ، وَهُوَ مُدَافِعٌ عَنِيدٌ، وَيُعَدُّ حَارِسًا مِثَالِيًّا، حَيْثُ يَحْرُسُ الْمَزْرَعَةَ مِنْ أىِّ دَخِيلٍ أوْ لِصٍّ، أوْ أىِّ حَيَوَانٍ غَرِيبٍ .

قالتْ «نَدى» :

- هَلْ هُنَاكَ كِلَابٌ وَحْشِيَّةٌ غَيْرُ مُسْتَأْنَسَةٍ ؟

أجابَتِ الْخَالَةُ «نُور» قائلةً :

- نَعَمْ يا بُنَيَّتِى.. تُوجَدُ كِلَابٌ وَحْشِيَّةٌ غَيْرُ مُسْتَأْنَسَةٍ يَعُودُ أصْلُهَا إلَى أمْرِيكَا الشَّمَالِيَّةِ

معلومة تهمك

وَيُسْتَخْدَمُ فى مَجَالِ الشُّرْطَةِ فى فَرَنْسَا، لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ، أوِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ أشْيَاءَ مَمْنُوعَةً مِثْلَ الْمُخَدِّرَاتِ، أوِ الْمَوَادِّ الْمُفَرْقِعَةِ، وَمَا إلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

- دَاءُ الْكَلْبِ : عَضَّةُ الْكَلْبِ يُمْكِنُ أنْ تُصِيبَ الإنْسَانَ بِـ «دَاءِ الْكَلْبِ» وَهُوَ مَرَضٌ فَيْرُوسِىٌّ حَيَوَانِىُّ الْمَنْشَإِ يُصِيبُ الْحَيَوَانَاتِ الأَلِيفَةَ وَالْبَرِّيَّةَ عَلَى السَّوَاءِ، وَيَنْتَقِلُ مِنْهَا إلَى الإنْسَانِ أوْ إلَى أىِّ

وانتقلتْ بعد ذلك إلى أوروبا وآسيا، وهى مُنتشرةٌ الآنَ فى الهند وسيبريا، وأشهرُ أنواعها كلبُ يُسمَّى «الدول»، ويتميَّزُ بقوائم طويلة تُساعدُهُ على العَدْوِ السَّريع، ويستطيعُ التَّكيُّف مَعَ المُناخات المُتنوِّعة منْ حيثُ شدَّة البُرودة أوْ شدَّة الحرارة . وتعيشُ هذه الكلابُ الوحشيَّةُ فى جماعات : ولذا يصعُبُ استئناسُها، وتتميَّزُ تلك الَّتى تعيشُ فى أعالى الجبال بفرائها الشَّتْوىّ الطَّويلِ والنَّاعم ذى اللَّوْنِ الأحمرِ الفاقع. ومُتوسِّطُ أعمارها ١٠ سنوات ، وعددُ أسنانها هُوَ أربعُون سِنًّا .

والأُنثى فى الجماعة هى الآمرةُ والمُسيطرةُ، حيثُ تستطيعُ التَّزاوُج والإنجاب، ويلجأُ الذَّكرُ إلى التَّزاوُج مع عدد كبير من الإناث ليُحافظ على نسله، وتضعُ الأُنثى ما بيْن ٤ ـ ٨ مواليد فى الوِلادة الواحدة ، فى أماكن خاصَّة بها ويتوافرُ فيها الغذاءُ .

وشارك «مُعاذٌ» فى الحديث فقال :

ـ أعرفُ أنَّ هُناك كلابًا للزِّينة فقطْ ، أليس كذلك ؟

حيوان منْ خلال التَّعرُّض للعاب الحيوانات المَوْبوءة مُباشرةً عنْ طريق عضّ الأنسجة الجلديَّة. ويؤدِّى داءُ الكلب إلى وفاة المُصاب به، سواءٌ كانَ حيوانًا أوْ آدميًا؛ لأنَّ فيْروسهُ ينتقلُ عنْ طريق الدَّم إلى الخلايا العصبيَّة ويتكاثرُ فيها بشكل هائل، ثُمَّ ينتقلُ إلى المُخّ فيقضى عليْه.

إذا عضَّ كلبٌ مسعورٌ إنسانًا، تظهرُ على الكلب بعْد أيَّام قليلة أعراضُ داء الكلب، وأهمُّها: النُّباحُ المُستمرُّ ويسيلُ

رَدَّ عَمّ «حمْزة» :

- بَلى يا بُنَىّ .. هُناك كِلابٌ للزِّينة، ومِنْ أشْهرها نوْعٌ يُسمّى «لُولو» وهُو كلْبٌ صغيرُ الْحجْمِ ، يتميّزُ بالشّعْرِ الأبْيضِ الْغزيرِ، ومنْظرِه الْبديعِ، وحركاته الطّريفة .

قالتْ «فريدة» :

- أُلاحِظُ يا عَمّ «حمْزة» أنّ الْكلْبَ فى حالَةِ سُرُورِهِ يهُزُّ ذيْلَهُ، وفى حالَةِ غضبِهِ يُوقِفُ أُذُنيْهِ ويُكشّرُ عنْ أنْيابِهِ .

ابْتسمَ عَمّ «حمْزة» وقالَ :

- نعَمْ . نعَمْ يا بُنيّتى .. حيْثُ تُوجدُ بيْنَ الْكِلابِ لُغةٌ تخاطُبٍ مِثْلُ :

حرَكاتِ الْجسْمِ، وتعْبيراتِ الْوجْهِ، وحرَكاتِ الذّيْلِ، ووُقُوفِ الأُذُنيْنِ، إلى غيْرِ ذلِكَ.. وعلى سبِيلِ الْمِثالِ، وُقُوفُ الشّعْرِ فوْقَ ظهْرِ الْكلْبِ يدُلُّ على الْخوْفِ أوْ الانْزِعاجِ أوِ الْعُدْوانِ، وفى حالَةِ الْعداءِ الشّديدِ يُكشّرُ الْكلْبُ عنْ أنْيابِهِ، ويُرْخى

معلومة تهمك

اللُّعابُ مِنْ فمِهِ، ويخافُ مِنَ الْماءِ والضّوْءِ، ويعضُّ كُلَّ شىْءٍ حوْلَهُ، حتّى ولوْ كانَ صاحِبَهُ، وعادَةً يمُوتُ الْكلْبُ الْمسْعُورُ بعْدَ ١١ يوْمًا .

تحْصِيناتُ الْكِلابِ : تُحْصَنُ كِلابُ الْمزْرعَةِ ضِدَّ مرَضِ السُّعارِ مرّةً عِنْدَما يكُونُ عُمْرُ الْكلْبِ ثلاثَةَ أشْهُرٍ كجرْعَةٍ أُولى، وتُعادُ عِنْدَما يُصْبِحُ عُمْرُهُ سنَةً، ثُمَّ بعْدَ ذلِكَ يتِمُّ تطْعِيمُهُ مرّةً كُلَّ سنَةٍ.

أُذنيه، وينتصبُ ذيلُه، وتنتصبُ أرجلُه، ويُزمجرُ بصوتِه أو ينبحُ. والكلابُ تُحدِّدُ حُدودَ مناطقِها ببولِها، فرائحتُه لغةٌ تخاطبُ لتحذيرِ بقيةِ الحيواناتِ - ولاسيَّما بينَ الكلابِ الأُخرى - مِنْ أنَّ هذه حُدودُ منطقتِه، وممنوعٌ الاقترابُ منها وإلَّا لقيتَ عقابًا رادعًا.

وأبدى «باسلٌ» ملاحظةً مُهمَّةً فقالَ:

- منذُ الصِّغرِ وأهلي يُحذِّرونني منَ الاقترابِ منَ الكلابِ، وخاصَّةً الضَّالَّ منها، حيثُ أفهَمُوني أنَّ عضَّةَ الكلبِ في غايةِ الخُطورةِ، حيثُ إنَّها قدْ تُسبِّبُ الموتَ.

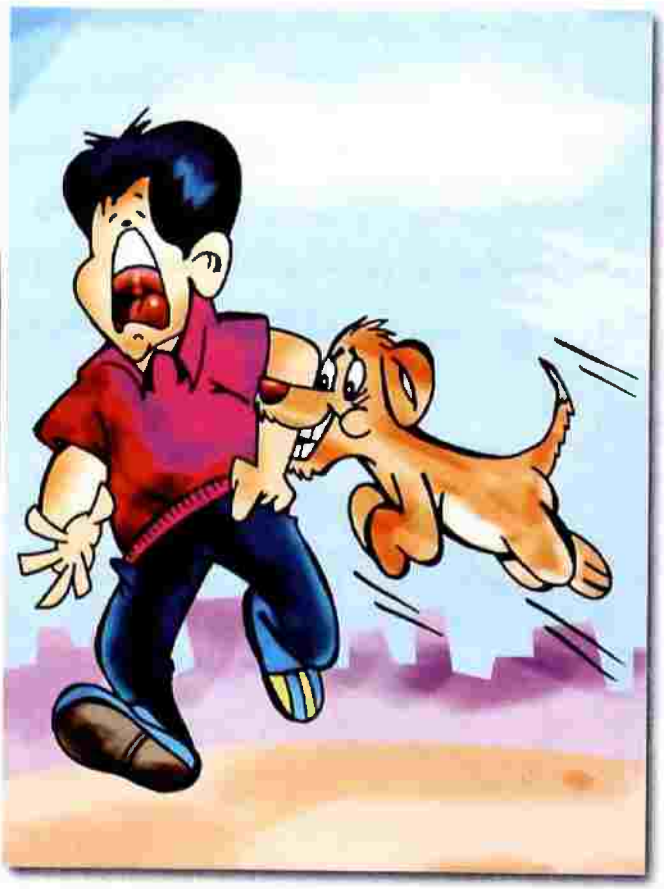

قالَ «مُرادٌ»:

- وما حُكمُ الدِّينِ في تربيةِ الكلبِ في البُيوتِ وفي المزارعِ، فلقدْ سمعتُ أنَّ الكلبَ نجسٌ؟

أجابتِ الخالةُ «نور» قائلةً:

- إنَّ اقتناءَ وتربيةَ الكلبِ لحاجةٍ مثلِ الحراسةِ أو الصَّيدِ أمرٌ مُباحٌ يا ولدي، أمَّا اقتناؤُه وتربيتُه في البُيوتِ دونَ حاجةٍ، فهُناكَ تحريمٌ لذلكَ، فقدْ قالَ الرَّسولُ الكريمُ ﷺ: «منِ اتَّخذَ كلبًا إلَّا كلبَ زرعٍ أو غنمٍ أو صيدٍ ينقُصُ منْ أجرِه كلَّ يومٍ قيراطٌ».

وعليهِ فإنَّ اتِّخاذَ الكلابِ في البُيوتِ والمزارعِ لرفعِ مضرَّةٍ، أو جلبِ منفعةٍ جائزٌ شرعًا. وقدْ حرصَ الإسلامُ على طهارةِ الإناءِ الَّذي لعقَهُ الكلبُ بأنْ يتمَّ غسلُ هذا الإناءِ سبعَ مرَّاتٍ، إحداهُنَّ بالتُّرابِ، وذلكَ تمشِّيًا معَ حديثِ النَّبيِّ ﷺ: «إذا ولغَ الكلبُ في إناءِ أحدِكُمْ فليغسلْهُ بالماءِ سبعًا، إحداهُنَّ بالتُّرابِ».

وفي حالةِ عضِّ كلبٍ غيرِ معروفٍ لإنسانٍ، يجبُ حجزُ الكلبِ في مكانٍ مُناسبٍ، ومُراقبتُهُ، وعلى الشَّخصِ المعضوضِ أنْ يُحقَنَ بمصلٍ مُضادٍ لداءِ الكلبِ المعروفِ بـ«السُّعارِ».

وذلك للاطمئنان إلى زوال أثر لعاب الكلب من الإناء. وعلى من يقتنى كلبًا أن يهتم به من حيث التغذية والنظافة، وأن يقوم بتطعيمه ضد الأمراض، وخاصة مرض «السُعار» داء الكلب.

تساءلت «شهد»:

- وما أشهر الكلاب فى التاريخ؟

أجاب عم «حمزة» قائلًا:

- أشهر الكلاب فى التاريخ على الإطلاق هذا الكلب الذى صاحب الفتية أصحاب الكهف، الذين ناموا فى هذا الكهف ٣٠٩ سنوات، ثم استيقظوا - بعد ذلك -، كما ورد فى القرآن الكريم فى سورة الكهف، قال تعالى: ﴿وتحسبهم أيقاظًا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد...﴾ (الكهف: آية ١٨).

وقال تعالى: ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجمًا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم...﴾ (الكهف: آية ٢٢)

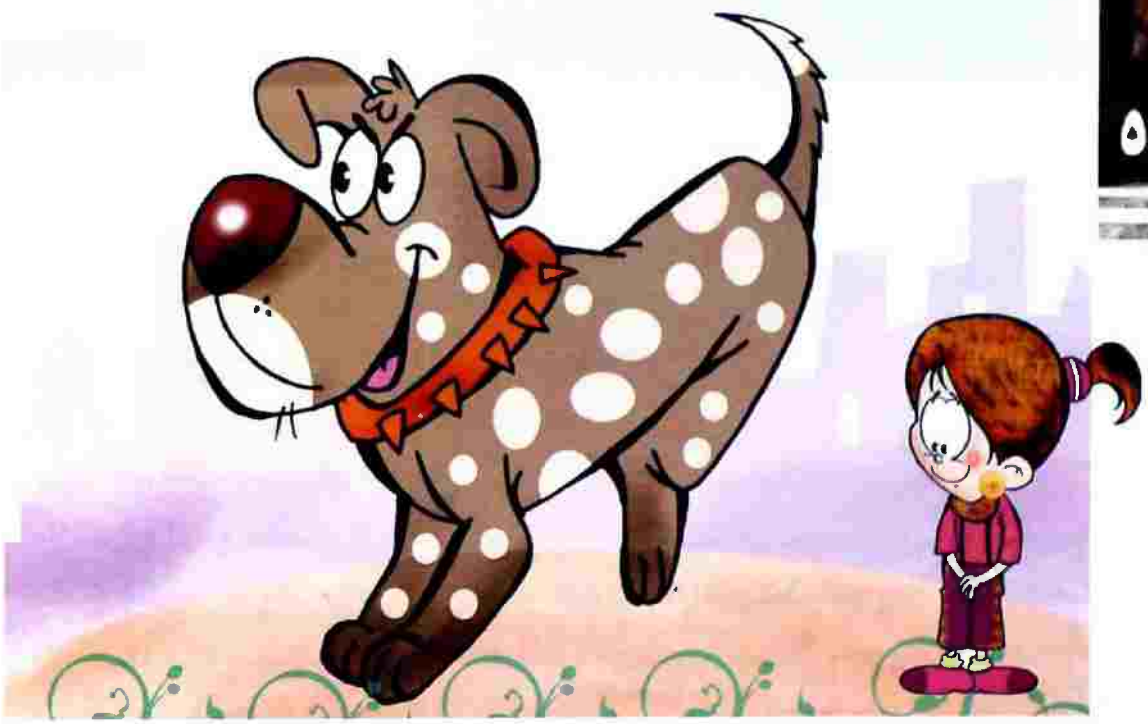

وأكملت الخالة «نور» الحديث فقالت:

- وأيضًا من أشهر كلاب التاريخ تلك الكلبة التى كانت تسمى «براقش»، حيث كانت مع قوم فى الصحراء وشعروا بقرب هجوم الأعداء عليهم لقتلهم، فاختفوا فى مكان بعيد عن أعين

هؤلاء الأعداء، وكادوا يفلتون من الموت، لولا أن نبحت الكلبة «براقش»، فعرف الأعداءُ مكانَ اختبائهم، وهجموا عليهم وقتلوهم جميعًا، ومن هنا جاء المثل القائل: «جنت على أهلها براقش !» .

ابتسم «نديم» وقال :

- وماذا عن قصص وفاء الكلب ؟

قال عم «حمزة» :

- إنَّ قصص وحكايات وفاء الكلب كثيرةٌ، منها حكايةُ الأعرابيّ الذى خرج إلى رحلة صيد برفقة صاحب له، وكان لهذا الأعرابيّ كلبٌ تربى عنده منذ الصغر، لازمه بالرعاية والعناية حتى صار كلبًا قويًا فتيًا، وبينما هما على وشك الانطلاق فى رحلة الصيد البعيدة، إذا بالكلب يتبع صاحبه، ولكنَّ الأعرابيَّ صاح به ليعود ورماه بالحجر، فما كان من الكلب إلا أن ولى الأدبار .

وظنَّ الأعرابيُّ أنَّ كلبه عاد إلى البيت ، إلا أنَّ الكلب ظلَّ يتتبع آثار أقدام الخيل عن بعد، وسار فى إثرها من مكان لمكان دون أن يلحظ وجوده. وفى إحدى جولات الصيد تتبع الأعرابيُّ فريسته بعيدًا عن صديقه، فإذا بجماعة من قطاع الطرق يهاجمونه، واستغاث الرجل بصديقه ليُنجده، ولكنَّ الصديق خاف على حياته، فأسرع بالهرب عائداً نحو بلدته.

أما قطاعُ الطرق، فقد انهالوا على الأعرابيّ ضربًا وركلًا عندما حاول أن يدافع عن نفسه، وأخذوا كلّ ما يملك من مال وملابس ودواب، وسقط الرجلُ مغشيًا عليه فوضعوه فى حفرة وأهالوا عليه التراب، وظنوا أنه قد مات وانصرفوا مسرعين.

ولكنَّ الكلب الذى كان يتبعُ صاحبه وصل إلى المكان الذى دفن فيه الأعرابيُّ، وأخذ يحفر وينبش المكان حتى ظهرت رأس الأعرابيّ، وبدأ فى استعادة أنفاسه التى كاد يفقدها .

وشاء اللهُ أنْ مرَّتْ قافلةٌ بالقُرْب منْ هذا المكان، فأسرعُوا إلى إنْقاذ الأعْرابىّ، الذى اكْتشف أنّ كلْبهُ هُو الذى أنْقذهُ، بيْنما فرّ صاحبُهُ ولمْ يهْبّ لنجْدته وهُو فى هذا المُوقف الصّعْب. وأخذ يُربّتُ رأس الكلْب، ولسانُ حاله يقُولُ: «رُبّ كلْب أفْضلُ منْ إنْسان!».

وأُعْجب الأصْدقاءُ بقصّة هذا الأعْرابىّ وكلْبه الوفىّ.

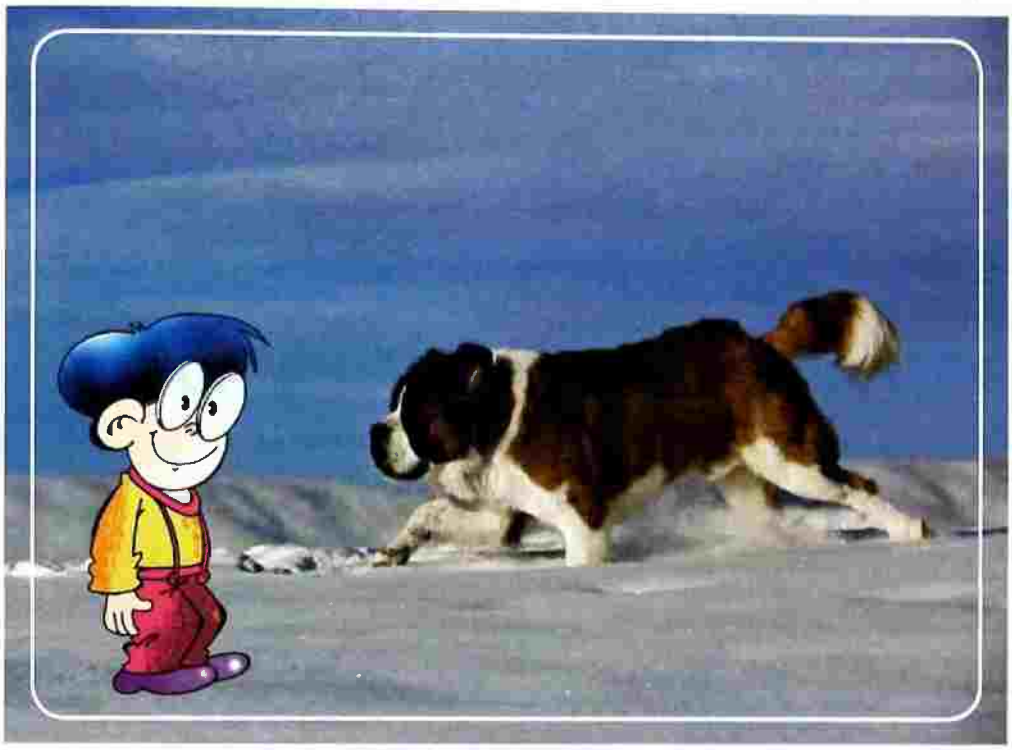

قالتِ الخالةُ «نُور»:

- وهُناكَ حكايةٌ عنْ وفاءِ كلْبٍ كانَ قدْ ربّاهُ أعْرابىٌّ وأحْسنَ إليْهِ، وكانَ لدى هذا الأعْرابىّ طِفْلٌ صغيرٌ ماتتْ أُمُّهُ، وتولّى أبُوهُ تربيتَهُ بمُساعدةِ كلْبِهِ. وخرجَ الرّجُلُ ليقْضىَ حاجةً، وفى أثْناءِ سيْرِهِ فى الصّحْراءِ وقعَ علَى حجرٍ فنزفَ منْ رأْسِهِ دمٌ كثيرٌ، وحاولَ البعْضُ إسْعافهُ ومعْرفةَ بلْدتِهِ وأهْلِهِ، ولكنّ الأعْرابىَّ كانَ قدْ فقدَ ذاكرتَهُ لعِدّةِ أيّامٍ، وعِنْدمَا عادتْ لهُ الذّاكرةُ أسْرعَ بالعوْدةِ إلى بلْدتِهِ وبيْتِهِ، فوجدَ الكلْبَ فى هُزالٍ شديدٍ وشاهدَ آثارَ دِماءٍ علَى فمِهِ، فظنّ أنّهُ قدِ افْترسَ ابْنهُ الصّغيرَ فقتلهُ علَى الفوْرِ، وعِنْدمَا تفقّدَ مكانَ ابْنِهِ الصّغيرِ وجدهُ سليمًا مُعافًى وبِجوارِهِ أشْلاءُ أفْعًى ضخْمةٍ سوْداءَ سامّةٍ حاولتْ أنْ تلْدغَ الطّفْلَ، إلّا أنّ الكلْبَ قاتلهَا، وصارَ بيْنهُمَا قِتالٌ دامٍ إلى أنْ تمكّنَ الكلْبُ منْ تمْزيقِهَا، وتمكّنتْ هىَ منْ لدْغِهِ. هكذَا تخيّلَ الأعْرابىُّ مَا حدثَ منَ الآثارِ الّتى وضحتْ علَى المكانِ.

وبكى الأعرابيُّ بكاءً حارًا على كلبه الأمين الذى قتله، بينما ضحَّى الكلبُ بحياته لإنقاذ الطفل .

قالتْ «ندى» :

- إنها قصصٌ وحكاياتٌ تؤكِّدُ وفاءَ الكلبِ للإنسان، وأحيانًا يكونُ الإنسانُ أقلَّ وفاءً من هذا الحيوان المخلص .

وغيَّر «معاذ» مجرى الحديث فقال :

- لقد تعلَّمْنا معارفَ، واكتسبْنا معلوماتٍ وخبراتٍ عن حيواناتِ المزرعةِ : الحصان ، والجملِ والبقرةِ، والحمارِ، والماعزِ، والكلبِ . نودُّ الآنَ أنْ نتعلَّمَ شيئًا من المعارفِ والمعلوماتِ عن حيواناتٍ برِّيَّةٍ مثلِ : الأسدِ والفيلِ وغيرِهما .

قال عمّ «حمزة» :

- هذا يا ولدى يُمكنُ معرفتُهُ بعدَ زيارةٍ لحديقةِ الحيوان .

وصاحَ الجميعُ فرحًا بهذهِ الفكرةِ، وقرَّروا زيارةَ حديقةِ الحيوانِ في اليومِ التَّالي، وشكَروا كثيرًا عمَّ «حمزة» والخالةَ «نور» على كرمِ الضيافةِ، واتَّفقوا على تكرارِ مثلِ هذهِ الزِّياراتِ لمزرعتِهما في المستقبلِ القريبِ، وودَّعَ الأصدقاءُ أصحابَ المزرعةِ وهُمْ في غايةِ الامتنانِ والتَّقديرِ !

وتساءلَ «نديم» :

- وبأيِّ حيوانٍ نبدأُ جولتَنا في الحديقةِ ؟

صاحَ «باسلٌ» على الفورِ قائلًا :

- بملكِ الغابةِ بالطَّبعِ ، بالأسدِ .

سَابِعًا: الأَسَدُ

يُسَمَّى الأَسَدُ «مَلِكَ الغَابَةِ»، لأَنَّهُ أَشَدُّ الحَيَوَانَاتِ قُوَّةً، وَأَكْثَرُهَا جُرْأَةً وَأَعْظَمُهَا هَيْبَةً، وَأَشَرُّهَا بَطْشًا، وَأَرْهَبُهَا زَئِيرًا «صَوْتًا»، تُسَمَّى أُنْثَاهُ «لَبُوءَةً»، وَيُطْلَقُ عَلَى أَوْلَادِهِ الصِّغَارِ اسْمُ «أَشْبَالٍ».

فِى حَدِيقَةِ الحَيَوَانِ:

تَوَاعَدَ الأَصْدِقَاءُ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى حَدِيقَةِ الحَيَوَانِ فِى اليَوْمِ التَّالِى فِى تَمَامِ التَّاسِعَةِ صَبَاحًا، وَبِالفِعْلِ التَقَوْا جَمِيعًا عِنْدَ البَوَّابَةِ الرَّئِيسِيَّةِ لِحَدِيقَةِ الحَيَوَانِ فِى المَوْعِدِ المُحَدَّدِ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَحْمِلُ بَعْضَ مَا يَلْزَمُهُ لِقَضَاءِ هَذَا اليَوْمِ فِى هَذِهِ الحَدِيقَةِ المُدْهِشَةِ.

وَتَمَّ شِرَاءُ عَدَدٍ مِنْ تَذَاكِرِ دُخُولِ الحَدِيقَةِ بِعَدَدِهِمْ، وَبِالفِعْلِ دَخَلُوا الحَدِيقَةَ وَهُمْ سُعَدَاءُ، وَكُلُّهُمْ تَشَوُّقٌ، وَيُمَنُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِقَضَاءِ يَوْمٍ رَائِعٍ.

بِابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ قَالَتْ «فَرِيدَةُ»:

- أَصْدِقَائِى الأَعِزَّاءَ.. إِلَيْكُمْ مُفَاجَأَةً سَارَّةً.

التَّصْنِيفُ العِلْمِىُّ:

المَمْلَكَةُ: الحَيَوَانِيَّةُ.

الصِّنْفُ: ثَدْيِيَّاتٌ.

الفَصِيلَةُ: السِّنَّوْرِيَّاتُ.

الرُّتْبَةُ: آكِلَاتُ اللُّحُومِ.

التَّغْذِيَةُ: آكِلَاتُ لُحُومِ الحَيَوَانَاتِ القَاضِمَةِ.

الأُصُولُ: الأَسَدُ الأَفْرِيقِىُّ. الأَسَدُ الهِنْدِىُّ. الأَسَدُ الأَمْرِيكِىُّ. الأَسَدُ البَرْبَرِىُّ. أَسَدُ شَرْقِ سِيبِرْيَا. أَسَدُ شَمَالِ شَرْقِ الصِّينِ.

الأَلْوَانُ: البُنِّىُّ، مِثْلُ الأَسَدِ الأَفْرِيقِىِّ. وَالبُنِّىُّ المَائِلُ لِلِاحْمِرَارِ، مِثْلُ الأَسَدِ الهِنْدِىِّ. وَالأَشْقَرُ، مِثْلُ الأَسَدِ الأَمْرِيكِىِّ.

معلومة نعملك

- إِنَّ الِاخْتِلَافَاتِ الأَسَاسِيَّةَ بَيْنَ سُلَالَاتِ الأُسُودِ المُتَنَوِّعَةِ تَتَعَلَّقُ بِنِقَاطٍ أَرْبَعٍ: المَوْطِنُ. شَكْلُ اللِّبْدَةِ. حَجْمُ الجِسْمِ. مَدَى الانْتِشَارِ.
- يَبْلُغُ وَزْنُ الأَسَدِ عِنْدَ نُضْجِهِ حَوَالَى مِنْ ٢٠٠ - ٢٢٠ كِيلُو جِرَامًا، وَمُتَوَسِّطُ عُمْرِهِ حَوَالَى ٢٥ عَامًا، وَقَدْ سُمِّىَ «مَلِكَ الغَابَةِ» لِأَنَّهُ أَكْثَرُ حَيَوَانَاتِ الغَابَةِ قُوَّةً وَأَكْثَرُهَا جُرْأَةً، وَأَعْظَمُهَا هَيْبَةً، وَهُوَ بَعْدَ

وصاح الجميعُ فى سُرور :

- مُفاجأةٌ سارّةٌ ! ما هى يا «فريدةُ» ؟ قُوليها سريعًا يا صديقتَنا .

أجابتْ «فريدةُ» والابتسامةُ العريضةُ تُضىءُ وجهَها المُشرق :

- اتصلتْ مساءَ أمسِ بالدُّكتور «منْدور عبْد الرَّحمن» أحدِ مُشرفى الحديقةِ، وهُو زوْجُ خالتى، وأخبرتُه بحضورنا اليوْمَ إلى حديقةِ الحيوانِ، فوعدَ بمُصاحبتِنا فى جوْلتِنا بها .

وصاحَ الأصدقاءُ فى سعادةٍ لهذهِ المُفاجأةِ واستحْسنُوا فكرةَ صديقتِهمْ .

وما هى إلّا لحظاتٌ حتّى أشارتْ «فريدةُ» بيدِها قائلةً :

- انْظُروا يا أصْدقائى .. ها هُوَ الدُّكْتُورُ «منْدور» قادمًا .

جاءَ الدُّكْتُورُ «منْدور» قائلًا :

- أهْلًا .. أهْلًا بكُمْ يا أبْنائى ، ثُمَّ قالَ :

- حديقةُ الحيوانِ هذهِ تقعُ على أرْضٍ مساحتُها كبيرةٌ جدًّا، وهى - علاوةً على توافُرِ عددٍ هائلٍ منَ الحيواناتِ البرّيّةِ والطُّيورِ نادرةِ الوُجود - فإنّها تتضمَّنُ أيْضًا عددًا هائلًا منَ الأشْجارِ الضَّخمةِ، والنَّباتاتِ والزُّهورِ الفريدةِ ، وحاولتْ إدارةُ الحديقةِ توْفيرَ البيئةِ الطّبيعيّةِ لتعيشَ هذهِ الكائناتُ فى بيئةٍ تُشْبهُ بيئتَها الأصْليّةَ .

ثُمَّ اصْطحبَ الدُّكْتُورُ «منْدور» الأصْدقاءَ ناحيةَ «بيْتِ الأسدِ» . وعنْدما اقْتربُوا منَ المكانِ سمعُوا زئيرًا شديدًا لأحدِ الأسُودِ ، فأدْخلَ هذا الصَّوْتُ المُرْعبُ فى قُلوبِهِمُ الخوْفَ، واكْتستْ وُجوهُهُمْ بعلاماتِ الرَّهْبةِ، وتقدَّمُوا إلى «بيْتِ الأسدِ» وكأنَّهُمْ مُقْبلُونَ على مُغامرةٍ محْفوفةٍ بالمخاطرِ .

أنْ يأكلَ منْ فريستِه يترُكُ الباقى لغيْرِه، ولا يعُودُ إليها مرّةً أخْرى، ولا يأكلُ منْ صيْدِ غيْرِه البتّةَ .

وهُوَ منْ أشْهرِ حيواناتِ فصيلةِ السِّنَوْريّاتِ (التى منْها أيْضًا القططُ والنُّمورُ والفُهودُ) . وتركيبةُ جسْمِ الأسدِ مُهيّأةٌ لتمْنحَهُ القُوّةَ أكْثرَ منَ السُّرْعةِ، ويبْلغُ طُولُ مُعْظمِ الذُّكورِ حوالىْ ثلاثةَ أمْتارٍ منْ قمّةِ الأنْفِ حتّى طرفِ الذّيْلِ، ويرْتفعُ عنِ الأرْضِ بمقْدارِ مترٍ واحدٍ، واللّبْوةُ أقلُّ طُولًا بنحْوِ ٣٠ سنْتيمترًا، وأقلُّ وزْنًا بنحْوِ ٥٠ كيلو جرامًا.

وبالفعل دخل الأصدقاء عنبر الأسود يقودهم الدكتور «منذور». وأول ما استرعى انتباه الجميع تلك الرائحة النفاذة التى امتلأ بها جو العنبر. إنها رائحة غير مستحبة. فوضع الأصدقاء أيديهم على أنوفهم للحد من شم هذه الرائحة الكريهة . كما لفت انتباههم وجود العديد من الأقفاص الحديدية الضخمة التى تعيش فيها هذه الأسود، والتى يقف أمامها الحارس المشرف عليها بزيه المميز، والذى استقبل الجميع بابتسامة عريضة، وبكلمات ترحيبية طيبة .

وأيضا لاحظ الأصدقاء اختلاف ساكنى كل قفص. فالقفص الأول يوجد به أسد ضخم للغاية يتحرك حركة مستمرة جيئة وذهابا، ويصدر منه - من حين لآخر - زئير عال يرعب كل الحضور. والقفص الثانى يضم أنثى أسد «لبوة» ومعها ولدان صغيران «شبلان» والقفص الثالث يسكنه أسد وأنثاه، وهما يجلسان فى هدوء. ابتسم الدكتور «منذور» وقال شارحا :

- هذه الرائحة الكريهة النفاذة يا أبنائى الأعزاء هى رائحة بول هذه المجموعة من الأسود، وفى الغابة يستخدم الأسد رائحة بوله تلك ليحدد مناطق نفوذه، فإذا اخترق هذه المناطق أحد الأسود، فإن مصيره الطرد والإيذاء ، وقد يصل الأمر إلى الموت .

قالت «رنا» وهى غير مصدقة أنها أمام هذا الوحش الضخم الملقب بـ «ملك الغابة» :

- حدثنا يا عماه عن هذا الحيوان المخيف .

معلومة تهمك

- وذكور الأسود هى الحيوانات الوحيدة فى فصيلة «السنوريات» التى لها «لبدة»، والتى تكسب الأسد مظهر الضخامة والقوة، ربما بأكثر من حقيقته.
- كما تساعد اللبدة فى حماية الأسد فى أثناء العراك، إضافة إلى أن شعره الطويل الكثيف يبعث الخوف فى نفوس أعدائه. وعندما يكون عمر الشبل سنة واحدة يظهر شعر قصير حول

لبى الدُّكْتور «منْدور» طلبها قائلًا :

- بكلّ سرُور .. تعيش الأُسود فى جماعات ، وتعيش معها الإناث وصغار الأُسود، والأسدُ أكبرُ وأقوى من اللبوءة ، كما يتميّزُ بوُجود شعر كثيف عند الرأس والعُنق ويُسمَّى هذا الشعرُ «اللُّبدة» وفى الغابة تقومُ اللبوءةُ بمُعظم عمليات الصَّيد، بينما يقومُ الأسدُ بالقليل من تلك العمليات ، ويقضى مُعظم وقته نائمًا ، أوْ مُستلقيًا فى الظّل .

وفى هذه الأثناء تثاءب الأسدُ وفتح فمه حتّى النهاية وظهرت أنيابُه المُرعبة وأسنانُه العجيبة، فقالت «شهد» :

- يا لها من أنياب رهيبة، وأسنان طويلة ! كم عددُها يا عمّاه ؟!

أجاب الدُّكتور «منْدور» :

- للأسد ٣٠ سنًّا منها أربعةُ أنياب كبيرة ومُدببة تُستخدمُ فى الإمساك بالفريسة وقتلها وتمزيق لحمها، وأسنانُ الفكّ منها ما يُسمَّى بالقواطع، وهى التى تقومُ بقطع الجلد وقطع الأوتار التى تربط عضلات لحم الفريسة بعظامها، ولا يملك الأسدُ أسنانًا مُناسبة للمضغ ؛ ولذلك يبلعُ اللّحم على هيئة كُتل كبيرة .

وهذه الأسنانُ الحادّةُ مع مخالبه الضخمة أسلحةٌ مُخيفةٌ يتمتّع بها الأسد، حيثُ يستطيعُ أنْ يشلّ أوْ يقتُل بعض الفرائس بلطمة واحدة، ثمّ يستخدمُ بعد ذلك أنيابه المُدببة لتمزيقها إربًا، ومن أفضل الحيوانات التى يسعى الأسدُ إلى قنصها وافتراسها، الحمارُ الوحشىُّ (المُخطّط)، والغزال، ووحيدُ القرن، والجاموسُ البرّىُّ، ويستطيعُ الأسدُ أنْ يأكل حوالى ٣٥ كيلو جرامًا من اللّحم فى وجبة واحدة. ويُمكن لأسد واحد أنْ يقتُل حمارًا وحشيًّا يزن ٢٧٠ كيلو جرامًا، وأنْ يسحبهُ إلى مكان مُناسب، مثل ظلّ شجرة، مع العلم بأنّ هذا الوزن يصعُب سحبُه من قبل ستّة رجال !

الرأس، وتبقى اللُّبدةُ غير مُكتملة حتّى يبلُغ الأسدُ الخامسة من عُمره، وقدْ يكون لون شعر اللبدة أشقر، أوْ بُنّيًا أوْ أسود، والغالبيّةُ لها خليطٌ من هذه الألوان .

- أهمُّ تلك الأسماء : السَّبُع، الليث، الهزبر، الورْد، الضرغام، الأسامة، الغضنفر، القسورة .
- مُعدّلُ العُمر : فى العراء ، تكونُ أعمارُها بين ١٠ - ١٤ سنة ، أمّا فى الحبس (كحدائق الحيوان) فتصلُ إلى ٢٠ سنة .

وبعد أن يتناول الأسد طعامه، يأكل أفراد القطيع فى مجموعات، ويصاحب هذه المأدبة زمجرة ودمدمة من الأشود والإناث والأشبال، فكل فرد يحاول أن يحصل على نصيب أكبر من اللحم. ويلاحظ أن كل قطيع من الأشود يعيش فى منطقة محدودة تتوافر فيها الفرائس والماء، ولا تسمح الأشود للحيوانات الغريبة بالاصطياد فى تلك المنطقة المخصصة لها، وتقوم بواسطة نشر خليط من البول والرائحة على الشجيرات بتذكير الدخلاء بأن هذه المنطقة مأهولة بأصحابها، وأن تجاهل مثل هذا التحذير فيه الموت والفناء.

تساءل «نديم»:

- وهل الأسد أسرع من كل الحيوانات التى يسعى إلى افتراسها ؟

أجاب الدكتور «منذور» قائلا :

- تصل السرعة القصوى للأسد إلى حوالى ٥٥ كيلو مترا فى الساعة، وهى أقل من سرعة كثير من الحيوانات التى يسعى إلى افتراسها؛ ولذا فإنه يتحتم على الأسد أن يفاجئ فريسته عن طريق التسلل، حيث يتحرك ببطء، ويزحف على الأرض مقتربا من الفريسة. وعندما يصبح على بعد حوالى ١٥ مترا، فإنه يندفع بكل سرعته إلى الأمام ممسكا بأحد أطرافها أو رأسها، ويطرحها أرضا، ثم يغرز أنيابه القاتلة فى رقبتها، فيقطع الأوعية الدموية التى يندفع منها

الدَّمُ، وبالتَّالى تَمُوتُ الْفَرِيسَةُ فِى الْحَالِ. وَمِنَ الأَوْقَاتِ الَّتِى يُحِبُّ أَنْ يَصْطَادَ الأَسَدُ فَرَائِسَهُ فِيهَا وَقْتُ اللَّيْلِ ، حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنْ مُبَاغَتَةِ فَرَائِسِهِ فِى الظَّلَامِ بِشَكْلٍ أَسْهَلَ ، وَلَقَدْ حَبَاهُ اللهُ - تَعَالَى - بِمَا يُعِينُهُ عَلَى الْقِيَامِ بِذَلِكَ، حَيْثُ تُمَكِّنُهُ عَيْنَاهُ الْمُلَوَّنَتَانِ مِنَ الرُّؤْيَةِ فِى الظَّلَامِ، وَكَذَلِكَ لَهُ حَاسَّتَا سَمْعٍ وَشَمٍّ قَوِيَّتَانِ .

قَالَتْ «نَدَى» وَهِىَ تَنْظُرُ إِلَى الأَسَدِ الضَّخْمِ فِى رَهْبَةٍ :

- هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَاوَنَ أَكْثَرُ مِنْ أَسَدٍ فِى اصْطِيَادِ الْفَرِيسَةِ ؟

أَجَابَ الدُّكْتُورُ :

- نَعَمْ، فَفِى بَعْضِ الأَحْيَانِ تَقُومُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الأُسُودِ بِالصَّيْدِ مَعًا، فَيُطَارِدُ أَحَدُ الأُسُودِ الْفَرِيسَةَ وَيُوَجِّهُهَا فِى هَرَبِهَا نَاحِيَةَ مَجْمُوعَةِ أُسُودٍ كَامِنَةٍ بَيْنَ الْحَشَائِشِ الطَّوِيلَةِ وَفِى حَالَةِ اسْتِعْدَادٍ تَامٍّ، وَمَا إِنْ تَقْتَرِبُ الْفَرِيسَةُ مِنْهَا حَتَّى تَنْقَضَّ عَلَيْهَا فِى لَمْحِ الْبَصَرِ وَتَقْضِىَ عَلَيْهَا فِى الْحَالِ. وَفِى الْعَادَةِ تَتْرُكُ ذُكُورُ الأُسُودِ الإِنَاثَ تَقُومُ بِمُهِمَّةِ الاصْطِيَادِ، وَيَتَعَلَّمُ الأَشْبَالُ الصَّيْدَ مِنْ خِلَالِ مُرَاقَبَةِ الْكِبَارِ. وَالأَسَدُ لَا يَزْأَرُ إِذَا كَانَ جَائِعًا حَتَّى لَا يُنَبِّهَ فَرِيسَتَهُ .

وَتَسَاءَلَ «مُعَاذٌ» قَائِلًا :

- وَمَتَى يُهَاجِمُ الأَسَدُ الإِنْسَانَ؟

رَدَّ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» :

- يُمْكِنُ أَنْ يُهَاجِمَ الأَسَدُ الإِنْسَانَ إِذَا كَانَ جَائِعًا، أَوْ إِذَا بَادَرَ الإِنْسَانُ بِإِلْحَاقِ الأَذَى بِهِ؛ لأَنَّ الأَسَدَ إِذَا اسْتُفِزَّ - وَخَاصَّةً إِذَا جُرِحَ - تَحَوَّلَ إِلَى عَدُوٍّ شَرِسٍ، وَوَحْشٍ كَاسِرٍ.

قالتْ «فريدة» :

- ولكنَّ الإنسان استطاع أنْ يروِّض الأسد ويستخدمه فى ألعاب السيرك، أليس كذلك ؟

قال الدُّكتور «منذور» :

- بلى. حيثُ يبدأ تدريبُ الأسد وعُمرُهُ سنتان تقريبًا، ويبقى المُدرِّب بسلام ما دام مُلتزمًا الحذر، ولا يُبالغ فى إيذاء الأسد، واضعًا نُصب عينيه دائمًا أن الأسد لا يُؤمَنُ جانبُهُ أبدًا، حيثُ إنَّ بعض أُسود السيرك قتلتْ مُدرِّبيها وهى فى حالة غضب .

وتدخَّل «باسل» فى الحديث قائلًا :

- لقدْ قرأتُ فى إحدى المجلَّات أنَّ مُدرِّبًا مُخضرمًا للأُسود فى سيرك مشهور بدأ يأمُرُ أسَدَهُ بالقيام بحركاتٍ مُعتادة، ولكنَّ الأسد كان فى حالة غضب، فانقضَّ على مُدرِّبه وقتلَهُ فى الحال أمام جُمهور السيرك، وعندما هدأ الأسدُ وأدرك هولَ فعلتِهِ امتنعَ عن الطَّعام حُزنًا على صاحبِهِ حتَّى ماتَ جُوعًا .

واندهش الأصدقاءُ لهذه الحكاية العجيبة .

قال «مراد» :

- أعرفُ أنَّ اسم «السَّبُع» قدْ ذُكر فى القُرآن الكريم، أليس كذلك ؟

ردَّ الدُّكتور :

- بلى، وذلك فى قوله تعالى: ﴿.. وما أكل السَّبُعُ إلَّا ما ذكَّيْتُمْ﴾ .(المائدة: آية ٣) فلقدْ حرَّمَ اللهُ - تعالى - أكل لحوم الحيوانات التى افترسها الأسدُ، سواءٌ كانتْ شاةً أوْ بقرةً أوْ بعيرًا، رغْم أنَّها قدْ سال منْها الدَّمُ، وهذا التَّحريمُ خشْيةَ أنْ تحْمل أمْراضًا فتَّاكةً يُصابُ بها الإنْسانُ .

تساءلتْ «شهْدُ» قائلةً:

- نحْنُ نرى أسْودًا بُنِّيَّةً، وأُخرى يغْلبُ على شعْرها بعْضُ الاحْمرار، أوِ السَّواد، فهلْ هُناك أسْودٌ بيْضاءُ ؟

أكَّدَ الدُّكْتورُ «منْدُور» بالإيجابِ عنْ هذا التَّساؤُلِ بإماءةٍ منْ رأْسه وقالَ :

- نعمْ، توجدُ أسْودٌ بيْضاءُ تعيشُ فى بعْضِ غاباتِ جنُوبِ أفْريقْيا ، وهى أُسودٌ نادرةٌ حيْثُ تمْتلكُ جيناتٍ وراثيَّةً تسبَّبُ بياضَ فرائها، وتُسمَّى الأُسودَ الشَّقْراء .

قال «نديمٌ» :

- يا لجمال منظر تلك الأشبال الصغيرة وهى تلعب معًا ! يا ترى. كمْ شبلًا يُمكنْ لأُنثى الأسد أنْ تلد فى السَّنة الواحدة ؟

أجاب حارسُ الأسود قائلًا :

- تضعُ اللبوةُ عددًا من الأشبال قدْ يصلُ إلى ثلاثة مواليد فى السَّنة .

قالَ الحارسُ كلامَهُ، ثُمَّ بدأَ فى إلْقاءِ اللُّحومِ للأُسودِ فى أقْفاصِها بعْدَ أنْ أتَى بِها بعْضُ العاملينَ بالْحديقةِ فى آنيةٍ ضخْمةٍ .

وسعِدَ الأصْدِقاءُ بمُشاهدةِ الأُسودِ وهِىَ تلْتهِمُ قِطعَ اللَّحْمِ الْكبيرةَ فى سُرْعةٍ واقْتدارٍ .

قالَ الدُّكْتورُ «منْدور» :

- قرأْتُ مُنْذُ فتْرةٍ وجيزةٍ فى إحْدى الصُّحُفِ أنَّ جدًّا يبْلُغُ منَ الْعُمْرِ ٥٥ عامًا وحفيدَهُ الصَّغيرَ الَّذى لمْ يتعدَّ عُمْرُهُ الْعامَيْنِ، كانَا فى نُزْهةٍ فى أحدِ الْمُتنزَّهاتِ الْوطنيَّةِ فى جنُوبِ أفْريقيَا الْمُخصَّصةِ للْحياةِ الْبرِّيَّةِ وكانَا يُشاهِدانِ أسدًا فى مَوْقعٍ مُحاطٍ بسُورٍ سِلْكِىٍّ، وبيْنَمَا انْشغَلَ الْجدُّ بالتَّصْويرِ اقْتربَ الْحفيدُ منَ السُّورِ السِّلْكِىِّ، وفجْأةً مرَّرَ الأسدُ يدَهُ منْ تحْتِ السِّياجِ وأوْقعَ الطِّفْلَ أرْضًا وأطْبقَ علَى ساقِهِ مُحاوِلًا سحْبَهُ إليْهِ، وألْقَى الْجدُّ بالْكاميرَا الَّتى فى يدِهِ، وأخَذَ يضْربُ الأسدَ بكُلِّ قُوَّتِهِ علَى عيْنَيْهِ وعلَى أنْفِهِ فى مُحاوَلةٍ لِجعْلِ الأسدِ يتخلَّى عنْ ضحِيَّتِهِ، وكانَتْ لحظاتٍ رهِيبةً منَ الصِّراعِ، وتخلَّى الأسدُ بالْفِعْلِ عنِ الطِّفْلِ بعْدَ أنْ أصابَهُ بعِدَّةِ إصاباتٍ ، وكذلكَ الْجدُّ، وبعْدَ مُرورِ الْوقْتِ شُفِىَ كُلٌّ منَ الطِّفْلِ والْجدِّ منْ جُروحِهِما، وكتَبَ اللهُ لهُما النَّجاةَ بعْدَ ما كانَا قرِيبيْنِ منْ مَوْتٍ مُحقَّقٍ .

وحمِدَ الْجميعُ اللهَ - تبارَكَ وتعالَى - علَى نجاةِ هذَا الْجدِّ الشُّجاعِ وحفِيدِهِ .

تَسَاءَلَتْ «شَهْدُ» قَائِلَةً:

- أُلاحِظُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِى يَتَّسِمُ بِالشَّجَاعَةِ وَالإِقْدَامِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ «أَسَدٌ».

ابْتَسَمَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» وَقَالَ:

- ذَلِكَ لأَنَّ هُنَاكَ خَصَائِصَ مُشْتَرَكَةً بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَالأَسَدِ، مِنْهَا: الشَّجَاعَةُ وَالإِقْدَامُ وَالْجُرْأَةُ وَالْهَيْبَةُ وَالتَّضْحِيَةُ وَالْفِدَاءُ.

فَهَذَا «حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» عَمُّ الرَّسُولِ ﷺ لُقِّبَ بِـ «أَسَدِ اللهِ» فَهُوَ أَعَزُّ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ وَأَقْوَاهُمْ شَكِيمَةً. عِنْدَمَا سَمِعَ بِأَنَّ «أَبَا جَهْلٍ» قَدْ شَتَمَ النَّبِىَّ ﷺ، هَبَّ إِلَيْهِ وَهُوَ يَتَوَسَّطُ فِنَاءَ الْكَعْبَةِ فِى نَفَرٍ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ، فَاسْتَلَّ قَوْسَهُ وَهَوَى بِهَا عَلَى رَأْسِ «أَبِى جَهْلٍ» فَشَجَّهُ وَأَدْمَاهُ وَصَاحَ فِيهِ: «أَتَشْتُمُ مُحَمَّدًا وَأَنَا عَلَى دِينِهِ أَقُولُ مَا يَقُولُ ؟! أَلا فَرُدَّ ذَلِكَ عَلَىَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ». وَلَمْ يَنْطِقْ «أَبُو جَهْلٍ» وَالدَّمُ يَنْزِفُ مِنْ رَأْسِهِ لِمَا عُرِفَ عَنْ «حَمْزَةَ» مِنْ قُوَّةٍ وَجُرْأَةٍ. وَأَبْلَى هَذَا الصَّحَابِىُّ الْجَلِيلُ بَلاءً حَسَنًا فِى مَسِيرَةِ الإِسْلامِ حَتَّى اسْتُشْهِدَ فِى غَزْوَةِ «أُحُدٍ» بِحَرْبَةٍ غَادِرَةٍ أَلْقَاهَا عَلَيْهِ عَبْدٌ حَبَشِىٌّ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّىَ أَيْضًا «سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ».

وَهَذَا الْبَطَلُ الْمِصْرِىُّ الَّذِى أَبْلَى فِى حَرْبِ أُكْتُوبَرَ الْمَجِيدَةِ عَامَ ١٩٧٣ بَلاءً يَفُوقُ كُلَّ تَصَوُّرٍ حَتَّى لُقِّبَ مِنْ قِبَلِ الْعَدُوِّ الإِسْرَائِيلِىِّ بِـ «أَسَدِ سَيْنَاءَ»، وَاسْمُ هَذَا الْبَطَلِ: «سَيِّد زَكَرِيَّا خَلِيل»، مِنْ مَوَالِيدِ قَرْيَةِ «الْبَيَاضِيَةِ» التَّابِعَةِ لِمَدِينَةِ الأَقْصُرِ عَامَ ١٩٤٩. هَذَا الشَّهِيدُ الْمِصْرِىُّ اسْتَطَاعَ

بِمُفْرَدِهِ إِبَادَةَ سَرِيَّةٍ كَامِلَةٍ مِنْ جُنُودِ الْمِظَلَّاتِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ، شَهِدَ بِذَلِكَ الْجُنْدِىُّ الإِسْرَائِيلِىُّ الَّذِى رَأَى بِعَيْنَيْهِ بُطُولَةَ هَذَا الشَّابِّ الْمِصْرِىِّ، وَكَانَ هَذَا الْجُنْدِىُّ الإِسْرَائِيلِىُّ مُخْتَبِئًا فِى حُفْرَةٍ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يُطْلِقَ وَابِلًا مِنَ الرَّصَاصِ عَلَى ظَهْرِ الْبَطَلِ الْمِصْرِىِّ فَاسْتُشْهِدَ. وَمِنْ إِعْجَابِ الْجُنْدِىِّ الإِسْرَائِيلِىِّ بِهَذَا الْمُقَاتِلِ الْمِصْرِىِّ أَطْلَقَ عَلَيْهِ لَقَبَ «أَسَدِ سَيْنَاءَ»، وَأَخَذَ

منْ ملابسه كُلّ مُتعلّقاته الشّخصيّة واحتفظ بها لمُدّة اثنين وعشرين عامًا كاملة. ولمّا أصبح الْجُنديّ الإسْرائيليّ أحد أفْراد السّلْك الدّبْلوماسيّ بالسّفارة الإسْرائيليّة فى ألْمانيا، الْتقى فى مُناسبة أحد أفْراد السّلْك الدّبْلوماسيّ بالسّفارة الْمصْريّة فى ألْمانيا، وصرّح لهُ بقصّة «أسد سيْناء» وأعْطاهُ مُتعلّقاته ونشرتْ جريدةُ «ايديعوت أحْرنوت» الإسْرائيليّة هذا الْخبر !

وعنْدما لاحظ الدّكْتور «منْدور» إعْجاب الأصْدقاء بهذه الْحكايات الْمُثيرة قال لهُمْ :

- سأحْكى لكُمْ حكايةً مُثيرةً عنْ أسد اسْمهُ «عنْتر» :

- يُحْكى أنّ أحد كبار الضّبّاط كانتْ لديْه هواية تربية الأسُود، وبعْد تقاعُده اشْترى شبْلًا صغيرًا يتسلّى بتربيته، حيْثُ لمْ يكُنْ معهُ إلّا زوْجتُهُ، حيْثُ رحلت ابْنتُهُ الْوحيدةُ معَ زوْجها إلى كنْدا، وفى حديقة الْمنْزل تربّى الشّبْلُ الّذى سمّاهُ صاحبُهُ «عنْتر». وأحْسن الضّابطُ الْكبيرُ تربية «عنْتر» حتّى أصْبح بعْد سنوات قليلة أسدًا يهابُهُ الْجميعُ إلّا صاحبُهُ، فقدْ كانت الْعلاقةُ بيْنهُما وُدودةً للْغاية، ولمْ يُظْهر الأسدُ فى أيّة لحْظة منَ اللّحظات أىّ غدْر بصاحبه، فهُوَ يحْملُ لهُ أسْمى آيات التّقْدير والامْتنان، وصارت الأُمُورُ على ما يُرامُ، حتّى تُوُفّيتْ زوْجةُ الضّابط الْمُتقاعد وشريكةُ حياته، فحزن الزّوْجُ حُزْنًا شديدًا، وشعر «عنْتر» بالْمأساة الّتى يمُرُّ بها صاحبُهُ، فبدتْ عليْه علاماتُ الْحُزْن والأسى.

ولمْ يسْتطع الضّابطُ الْمُتقاعدُ أنْ يعيش بمُفْرده، واسْتجاب لإلْحاح ابْنته الْوحيدة فقرّر الرّحيل إلى كنْدا للاسْتقْرار هُناك معَ أحْفاده، ولمْ يجدْ بُدًّا منْ تسْليم الأسد «عنْتر» لحديقة الْحيوان، وأوْصى الْمُشْرف على الأُسُود - الدّكْتور «سُرور» - بأنْ يعْتنىَ به، وكانتْ لحْظةُ الْفراق مُؤثّرةً للْغاية بيْن الرّجُل والأسد، وسافر الرّجُلُ إلى كنْدا، وعاش هُناك لعدّة سنوات.

ولكنّ الْحنين إلى بلده أعادهُ وكُلُّهُ شوْقٌ إلى رُؤْية صاحبه الْقديم «عنْتر». وبالْفعْل ذهب إلى حديقة الْحيوان، وفى الْقفص الْحديديّ ذاته الّذى تركهُ فيه، شاهد الرّجُلُ

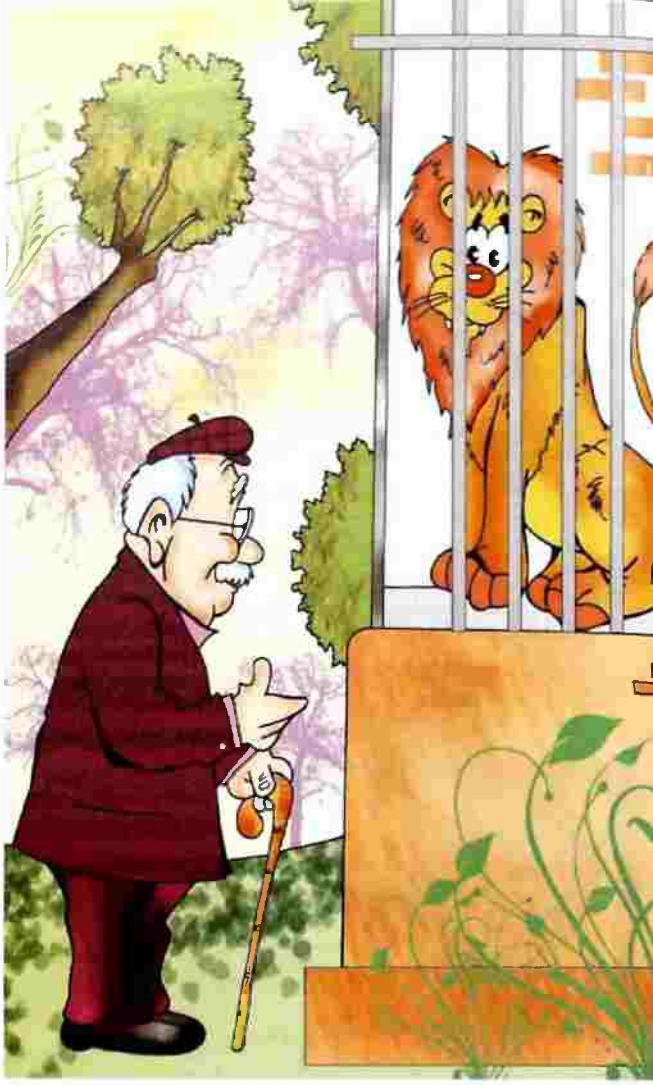

صَدِيقَهُ جَالِسًا فِى سَكِينَةٍ وَاعْتِزَازٍ، وَإِنْ كَانَتْ آثَارُ الزَّمَنِ وَكِبَرُ السِّنِّ قَدْ غَيَّرَتْ مِنْ بَعْضِ مَلَامِحِهِ. وَاقْتَرَبَ الرَّجُلُ مِنَ الْقَفَصِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْأَسَدِ فِى شَوْقٍ وَحَنِينٍ وَيُتَمْتِمُ بِصَوْتٍ غَيْرِ مَسْمُوعٍ : «عَنْتَرُ» يَا صَدِيقِى الْعَزِيزَ لَقَدِ افْتَقَدْتُكَ كَثِيرًا. وَمَعَ وُصُولِهِ إِلَى سِيَاجِ الْقَفَصِ نَظَرَ إِلَيْهِ الْأَسَدُ فِى مُحَاوَلَةٍ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى هَذَا الزَّائِرِ الْغَرِيبِ. وَلَمْ يَأْخُذِ الضَّابِطُ الْكَبِيرُ بِتَحْذِيرَاتِ الْحَارِسِ ، وَالْتَصَقَ بِالْقَفَصِ الْحَدِيدِىِّ، وَمَدَّ يَدَهُ بِدَاخِلِهِ، وَلَوَّحَ بِهَا دَاعِيًا الْأَسَدَ لِأَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهُ، وَبِالْفِعْلِ قَامَ الْأَسَدُ وَعَيْنَاهُ مُرْتَكِزَتَانِ فِى عَيْنَىِ الرَّجُلِ اللَّتَيْنِ غَمَرَتْهُمَا الدُّمُوعُ ، وَاقْتَرَبَ حَتَّى تَلَامَسَتْ يَدُ الرَّجُلِ بِرَأْسِ الْأَسَدِ، فَأَخَذَ يُرَبِّتُهَا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِى الْمَاضِى ، وَالْأَسَدُ مُسْتَجِيبٌ تَمَامًا لِهَذِهِ الْمُدَاعَبَةِ، وَجُمْهُورُ الزُّوَّارِ الَّذِينَ يُشَاهِدُونَ هَذَا الْمَشْهَدَ فِى ذُهُولٍ تَامٍّ، وَالْكُلُّ يَتَوَقَّعُ خَطَرًا مُحْدِقًا بِهَذَا الرَّجُلِ الْعَجُوزِ .

وَكَانَ لِقَاءً فِى غَايَةِ الْإِثَارَةِ، بَثَّ فِيهِ الرَّجُلُ أَشْوَاقَهُ وَحَنِينَهُ لِأَسَدِهِ «عَنْتَرَ»، ثُمَّ كَانَتْ لَحْظَةُ وَدَاعٍ أُخْرَى مُؤْثِرَةً، تَرَكَ الرَّجُلُ بَعْدَهَا «بَيْتَ الْأَسَدِ» وَلَمْ يَلْتَفِتْ لِهَذَا التَّصْفِيقِ الْحَادِّ مِنْ جُمْهُورِ الْمُشَاهِدِينَ، وَمَا هِىَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى قَابَلَ الدُّكْتُورَ «سُرُورَ» وَابْتَسَمَ الضَّابِطُ الْكَبِيرُ لَهُ وَشَكَرَهُ عَلَى عِنَايَتِهِ بِالْأَسَدِ «عَنْتَرَ»، فَقَالَ الدُّكْتُورُ «سُرُورَ»: «عَنْتَرُ» ؟!! إِنَّ الْأَسَدَ «عَنْتَرَ» مَاتَ مُنْذُ تَرَكْتَهُ بَعْدَ أَنِ امْتَنَعَ عَنْ تَنَاوُلِ طَعَامِهِ حُزْنًا عَلَى فِرَاقِكَ ! وَلَمْ يَتَحَمَّلِ الضَّابِطُ الْمُتَقَاعِدُ هَوْلَ هَذِهِ الْمُفَاجَأَةِ ، فَوَقَعَ مُغْشِيًّا عَلَيْهِ !!

وَتَأَثَّرَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ عَنْ مَلِكِ الْغَابَةِ «الْأَسَدِ» .

وَبَعْدَ أَنْ شَاهَدُوا الْأَسَدَ وَاسْتَمْتَعُوا بِمَعْلُومَاتٍ وَحِكَايَاتٍ عَنْهُ، مَاذَا سَنُشَاهِدُ الْآنَ ؟

أَجَابَتْ «نَدَى» قَائِلَةً :

- نَوَدُّ أَنْ نُشَاهِدَ الْفِيلَ .

ثامنًا: الفيل

يُعدُّ الفيلُ أضخمَ الحيواناتِ البريّةِ التى تعيشُ على وجهِ الأرضِ، وثانى أطولِ أفرادِ المملكةِ الحيوانيةِ بعدَ «الزرافةِ» ولا يفوقُهُ ضخامةً إلّا بعضُ أنواعِ الحيتانِ.

وهوَ حيوانٌ اجتماعىٌّ يعيشُ معَ رفاقِهِ بسلامٍ، وتتمُّ أكثرُ الأعمالِ اليوميّةِ كالأكلِ والاستحمامِ والنومِ بشكلٍ جماعىٍّ، وتنتقلُ الفيلةُ قطعانًا مُجتمعةً لمزيدٍ منَ الأمانِ، كما أنّها حيواناتٌ ذكيّةٌ وقابلةٌ للترويضِ.

وما إنْ وصلَ الأصدقاءُ بصحبةِ الدكتورِ «منذورٍ» إلى الحديقةِ التى يعيشُ فيها الفيلُ معَ عائلتِهِ، حتّى أدهشتْهُمْ ضخامةُ الفيلِ، وتعجّبوا منْ كيفيّةِ تناولِهِ للحشائشِ والأعشابِ باستخدامِ خرطومِهِ ووضعِها فى فمِهِ بشكلٍ مُستمرٍّ، وكيفَ أنّ أذنيْهِ كبيرتانِ للغايةِ، بينما عيناهُ صغيرتانِ إلى حدٍّ كبيرٍ.

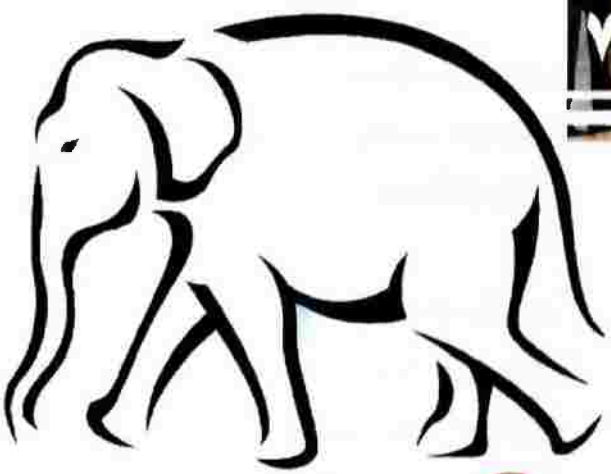

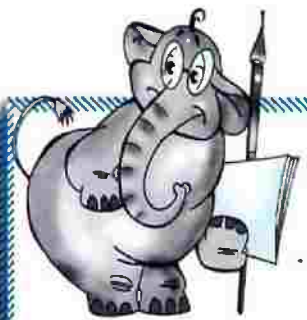

التصنيفُ العلمىُّ:

المملكةُ: الحيوانيةُ.

الصنفُ: ثدييّاتٌ.

الفصيلةُ: الخرطوميّاتُ.

التغذيةُ: الأعشابُ والنباتاتُ (أوراقٌ، ثمارٌ، براعمُ وأغصانٌ، وجذورٌ، وقشورُ الأشجارِ).

الأصولُ: الفيلُ الأفريقىُّ، وهوَ الأكبرُ حجمًا والأكثرُ ارتفاعًا، حيثُ يصلُ ارتفاعُهُ عندَ الكتفيْنِ إلى حوالىْ ٤ أمتارٍ، ووزنُهُ منْ ٦ - ٧ أطنانٍ، والفيلُ الآسيوىُّ «الهندىُّ» أقلُّ حجمًا، ولا يزيدُ ارتفاعُهُ على ثلاثةِ أمتارٍ، ويصلُ وزنُهُ إلى حوالىْ ٤,٥ طنٍّ.

الألوانُ: جلدُ الفيلِ لهُ لونٌ رماديٌّ داكنٌ.

معلومة تهمك

أشهرُ أنواعِ الفيلةِ الفيلُ الأفريقىُّ المشهورُ بضخامتِهِ، وهوَ مُنتشرٌ فى بلادٍ: أوغندا، وكينيا، وغانا، وغينيا، أمّا الفيلُ الآسيوىُّ، فهوَ أقلُّ ضخامةً وهوَ مُنتشرٌ فى بلادٍ: الهندِ، والصينِ، وبنجلادش، وإندونيسيا، وماليزيا، وفيتنام. والفيلُ الأفريقىُّ أكثرُ شراسةً؛ لذا يصعبُ تدريبُهُ، ويتميّزُ بشكلِ أذنيْهِ الأكبرِ حجمًا، كما يتميّزُ بظهرِهِ المائلِ، بينما الفيلُ الهندىُّ أكثرُ هدوءًا، فيسهلُ تدريبُهُ وركوبُهُ واستخدامُهُ فى ألعابِ السيركِ.

وفى أفريقيا تقود الأنثى لا الذكور الكبيرة القطعان، وهى تعرف الطرق إلى أماكن الطعام، وأماكن الشرب، وفى أثناء سير القطيع تنضم إليه قطعان أخرى، ليصل العدد أحيانا إلى بضع مئات من الفيلة. ومن الملاحظ أنه عندما تشعر الأفيال بقرب موتها فهى تذهب إلى مكان قريب من الماء يعرف بـ «مقبرة الأفيال» حيث تموت هناك . وهى عاطفية جدًا فيما يتصل بالموت، ويظهر توترها وخوفها إذا ما رأت جمجمة فيل آخر، تمامًا مثل الإنسان .

وبصفة عامة على أنثى الفيل الكبيرة قيادة أولادها وأحفادها وتعليمهم مهارات الحياة. وإذا وجد قطيع من ذكور الفيل فإنه يكون أقل انضباطا وتعاونا وترابطا من قطعان الإناث، ويقضى الفيل معظم وقت يومه فى مضغ الأعشاب والنباتات، ويخرج كمية هائلة من الروث تصل إلى حوالى ١٤٠ كيلو جرامًا يوميًا تعيش عليها خنفساء الروث .

وتتواجد الفيلة فى الأماكن التى يكثر فيها المطر، والتى تتميز بكثافة نباتاتها حتى تجد الغذاء الكافى لها .

تساءل «نديم» قائلا :

- خرطوم الفيل هو وسيلته لقطع الأعشاب وفروع الأشجار وتناول طعامه، وأرجله الأربعة مهيأة لتتحمل وزنه الثقيل الذى يصل من ٦ - ٧ أطنان .
- ويبلغ طول خرطوم الفيل المكتمل النمو حوالى ١,٥ مترًا، ووزنه حوالى ١٤٠ كيلو جرامًا، ويمكن لهذا الخرطوم أن يحمل كتلا وزنها يصل إلى ٢٧٠ كيلو جرامًا، كما يستطيع الفيل أن يلتقط بخرطومه أشياء صغيرة مثل عملة معدنية من ذات القروش العشرة !

- وهلْ هُناك وسائلُ تستخدمُها الفيلةُ فى الاتصال بيْن أفرادها ؟

قال الدُّكْتورْ «منْدور»:

- هُناك العديدُ منْ أساليب ووسائل الاتصال، حيْث تتصلُ الفيلةُ ببعْضها البعْض بطُرقٍ مُخْتلفةٍ تشْتملُ على: أنْواعِ الوُقوف والحركة، والرَّوائح الّتى تُصْدرُها، والأصْوات الخاصّة الّتى تُعدّ أساليب نداء، ويسْتطيعُ الفيلُ وفْق ما أثْبتتْهُ الدّراساتُ إصْدار ٢٥ نداءً مُخْتلفًا، كُلٌّ منْهَا لهُ معْنًى مُحدّدٌ ومُخْتلفٌ عن الآخر !

ابْتسمتْ «ندى» وهى تتساءلُ :

- وهلْ يخْشى الفيلُ شيْئًا وهُو بكُلّ هذه الضّخامة والقُوّة ؟

ابْتسمَ الدُّكْتورْ «منْدور» وقال :

- نعمْ يا بُنيّتى .. يخْشى الفيلُ رُؤْيةَ النّار، ورُؤْيةَ الأشْياءِ غيْرِ المألُوفةِ لدَيْهِ، كمَا يخْشى الأصْواتَ العاليةَ؛ ولذلك عنْدَ هُجُومِ قطيعٍ منَ الأفْيالِ على القُرى الآسيويّةِ، يُسْرعُ المُزارعُونَ

معلومة تهمك

- وَيُسْتَخْلَصُ مِنْ أَنْيَابِ الْفِيلِ الْعَاجُ الْخَالِصُ الَّذِى تُصْنَعُ مِنْهُ التُّحَفُ غَالِيَةُ الثَّمَنِ. وَقَدْ يَصِلُ طُولُ النَّابِ الْوَاحِدِ لِذَكَرِ الْفِيلِ الْأَفْرِيقِىِّ مِنْ ١,٨ إِلَى ٢,٤ مِتْرٍ، وَيَزِنُ الْوَاحِدُ مِنْهَا مَا بَيْنَ ٢٣ - ٤٥ كِيلُو جِرَامًا.
- فَتْرَةُ حَمْلِ أُنْثَى الْفِيلِ حَوَالَىْ ٢٢ شَهْرًا، أَىْ يَقْتَرِبُ مِنْ عَامَيْنِ، وَمِنَ الْمُلَاحَظِ أَنَّ الْأُنْثَى حَنُونَةٌ عَلَى وَلَدِهَا جِدًّا، وَتُدَافِعُ الْأُنْثَى الْكَبِيرَةُ . قَائِدَةُ الْقَطِيعِ . عَنْ جَمِيعِ الصِّغَارِ فِى حَالَةِ

بِحَمْلِ شُعْلاتٍ نَارِيَّةٍ، وَيَطْرُقُونَ بِشِدَّةٍ عَلَى صَفَائِحَ فَارِغَةٍ لِيُفْزِعُوا الْقَطِيعَ فَيَلُوذُ بِالْهَرَبِ !

قَالَ «مُعَاذ» :

- عَمِّى الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» .. مَاذَا يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنَ الْفِيلَةِ ؟

أَجَابَ الدُّكْتُورُ قَائِلًا :

- الْفِيلُ حَيَوَانٌ ذَكِيٌّ، يَسْتَطِيعُ اكْتِسَابَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَهَارَاتِ وَالْأَعْمَالِ ، وَلَقَدِ اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ تَرْوِيضَ وَاسْتِئْنَاسَ الْفِيلَةِ مُنْذُ آلَافِ السِّنِينِ، وَقَامَ بِتَدْرِيبِهَا وَاسْتِخْدَامِهَا فِى نَقْلِ الْأَشْيَاءِ الثَّقِيلَةِ فِى بَعْضِ الْأَقْطَارِ الْآسْيَوِيَّةِ، كَمَا يُعَدُّ الْفِيلُ أَحَدَ أَفْخَرِ أَنْوَاعِ وَسَائِلِ النَّقْلِ قَدِيمًا .

وَتُسْتَخْدَمُ الْفِيلَةُ الْآنَ فِى عُرُوضِ السِّيرْكِ الْعَالَمِيَّةِ لِمَا تُقَدِّمُهُ مِنْ حَرَكَاتٍ فِى غَايَةِ الْمَهَارَةِ وَالذَّكَاءِ، رَغْمَ ضَخَامَةِ أَجْسَامِهَا، كَمَا أَنَّ لَهَا دَوْرًا مُهِمًّا فِى السِّيَاحَةِ فِى حَدَائِقِ الْحَيَوَانِ الْعَالَمِيَّةِ، حَيْثُ يَسْعَدُ زُوَّارُ تِلْكَ الْحَدَائِقِ بِرُؤْيَتِهَا، وَإِطْعَامِهَا، وَرُكُوبِهَا. كَمَا يَسْعَدُ زُوَّارُ الْغَابَاتِ الْمَفْتُوحَةِ الَّتِى تُسَمَّى «سَفَارِى» بِمُشَاهَدَةِ الْفِيلَةِ فِى أَمَاكِنِ مَعِيشَتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ .

وَأَبْدَى «بَاسِل» مُلَاحَظَةً فَقَالَ:

- أَنَا أُحِبُّ لَعِبَ الشَّطْرَنْجِ، وَالْفِيلُ هُوَ أَحَدُ الْقِطَعِ الْقَوِيَّةِ فِى هَذِهِ اللُّعْبَةِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

ابْتَسَمَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» وَقَالَ :

- بَلَى ، الْفِيلُ مِنَ الْقِطَعِ الْقَوِيَّةِ فِى لُعْبَةِ الشَّطْرَنْجِ، وَلَكِنْ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَكْلُ الْفِيلِ الْحَقِيقِىِّ لِكِبَرِ حَجْمِهِ نِسْبِيًّا عَنِ الْقِطَعِ الْأُخْرَى. وَيَبْدَأُ كُلُّ لَاعِبٍ فِى بِدَايَةِ اللُّعْبَةِ بِفِيلَيْنِ، أَحَدُهُمَا يُعْرَفُ بِالْفِيلِ الْأَبْيَضِ، وَهُوَ يَتَحَرَّكُ بِشَكْلٍ قُطْرِىٍّ فِى كُلِّ الِاتِّجَاهَاتِ فِى الْمُرَبَّعَاتِ الْبَيْضَاءِ، وَالْآخَرُ يُعْرَفُ بِالْفِيلِ الْأَسْوَدِ وَهُوَ يَتَحَرَّكُ أَيْضًا بِشَكْلٍ قُطْرِىٍّ فِى كُلِّ الِاتِّجَاهَاتِ فِى الْمُرَبَّعَاتِ السَّوْدَاءِ. وَكِلَاهُمَا يَأْسِرُ الْقِطَعَ الْمُعَادِيَةَ وَيَحِلُّ مَحَلَّهَا.

تَعَرُّضُهُمْ لِلْخَطَرِ، بَلْ إِنَّ الصِّغَارَ مَسْئُولِيَّةُ الْقَطِيعِ بِأَكْمَلِهِ، يُدَافِعُونَ عَنْهُمْ حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُونُوا أَوْلَادَهُمْ، وَنَادِرًا مَا تَلِدُ أُنْثَى الْفِيلِ تَوْءَمًا، وَفِى هَذِهِ الْحَالَةِ تَحْتَاجُ أُنْثَى الْفِيلِ إِلَى دَعْمِ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْقَطِيعِ لِرِعَايَةِ الصِّغَارِ.

حَاسَّةُ الشَّمِّ عِنْدَ الْفِيلَةِ : يَشُمُّ الْفِيلُ وَيَتَنَفَّسُ بِوَاسِطَةِ خُرْطُومِهِ، وَلِلْخُرْطُومِ وَظَائِفُ مُتَعَدِّدَةٌ وَمُهِمَّةٌ، فَهُوَ يُسْتَخْدَمُ كَأَحَدِ الْأَطْرَافِ، كَمَا يُسْتَخْدَمُ لِسَحْبِ الْأَوْرَاقِ وَفُرُوعِ وَأَغْصَانِ الْأَشْجَارِ، وَلِوَضْعِ الطَّعَامِ فِى الْفَمِ، وَلِامْتِصَاصِ الْمَاءِ الَّذِى يُوصِلُهُ فِيمَا بَعْدُ إِلَى الْفَمِ، وَهُوَ وَسِيلَةُ اتِّصَالٍ مَعَ الْفِيلَةِ الْأُخْرَى، فَعِنْدَمَا يُحَيِّى فِيلَانِ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَإِنَّ

كما استخدم الإنسان الفيل قديمًا فى الحروب لما له من قوة : فقد استخدم القائد المشهور «هانيبال» عام ٢١٨ ق.م . الفيلة فى اجتياز جبال الألب فى فرنسا لغزو إيطاليا ، كما استخدمه جيش «أبرهة» الذى توجه لهدم الكعبة عام ٥٧٠ م ، وهو العام الذى ولد فيه رسولنا الكريم «محمد بن عبد الله» ﷺ ، وقد وردت قصته فى القرآن الكريم فى سورة «الفيل».

قالت «رنا» :

- حدثنا يا عماه عن الفيل الذى استخدمه «أبرهة» فى محاولة هدم الكعبة المشرفة .

لبى الدكتور «منذور» طلبها قائلا :

- حسنا.. كان «أبرهة» حاكما حبشيا لليمن، وبنى فيها كنيسة ضخمة ليحج إليها الناس بدلا من بيت الله الحرام فى مكة، وعندما لم يتحقق هدفه انطلق فى جيش ضخم تتقدمه مجموعة من الفيلة الضخمة كى يهدم الكعبة، وبينهم فيل هو الأضخم والأقوى، وعندما اقترب من مكة بجيشه استدعى سيد قريش «عبد المطلب بن هاشم» ، وهو جد الرسول ﷺ ، وأوضح له أنه لم يأت لحربهم، وإنما جاء لهدم الكعبة، فأوضح له «عبد المطلب» أن جنوده قد استولوا على مائتين من الإبل التى تخصه، فإذا ردوا له إبله فليفعل ما يشاء بالكعبة فهى بيت الله الحرام ، ولهذا البيت رب يحميه، فأعطى «أبرهة» الإبل لصاحبها، واستعد لدخول مكة التى تركها أهلها ولجئوا إلى كهوف فى الجبال التى حول البلدة .

وأمر «أبرهة» جيشه بالتحرك لدخول مكة، وجاء قائد جيشه ليقول له إن

معلومة تهمك

كلًا منهما يضع طرف خرطومه فى فم الآخر، وتمسح الأم صغارها بخرطومها لتسليتها، ويلعب صغار الذكور لعبة المصارعة بواسطة الخراطيم، كما يحمى الفيل خرطومه فى أثناء الشجار الحقيقى بلفه تحت ذقنه. وتوجد حاسة اللمس فى الطرف الحساس لخرطوم الفيل، وبه يستطيع الفيل تحديد شكل الأشياء إذا كانت ملساء أو خشنة، ساخنة أو باردة .

يتمتع الفيل بحاسة سمع جيدة ، وتلتقط أذانه الضخمة أصوات الحيوانات الأخرى على

الْفِيلَةَ تَرْفُضُ التَّحَرُّكَ، فَأَمَرَهُ بِضَرْبِهَا بِالسِّيَاطِ، وَمَعَ ذَلِكَ رَفَضَتِ الْفِيلَةُ وَعَلَى رَأْسِهَا هَذَا الْفِيلُ الضَّخْمُ، وَأَصَابَهَا رُعْبٌ غَيْرُ مَفْهُومٍ !! فَقَدْ كَانَتْ تَضْطَرِبُ فِى مَكَانِهَا وَيَعْلُو صَوْتُهَا فَزَعًا، وَانْتَقَلَ الْخَوْفُ مِنَ الْفِيلَةِ إِلَى الْجَيْشِ كُلِّهِ.. وَمَا هِىَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى ظَهَرَتْ فِى الْأُفُقِ أَسْرَابٌ هَائِلَةٌ مِنْ طُيُورٍ سَوْدَاءِ اللَّوْنِ تَحْمِلُ فِى مَنَاقِيرِهَا وَأَرْجُلِهَا حِجَارَةً مِنْ طِينٍ تُلْقِيهَا عَلَى جَيْشِ أَبْرَهَةَ، وَكَانَ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْقَنَابِلِ شَدِيدَةِ الِانْفِجَارِ الْمَوْجُودَةِ فِى أَيَّامِنَا هَذِهِ، وَأُبِيدَ الْجَيْشُ كُلُّهُ، وَمَاتَ أَبْرَهَةُ مَوْتَةً بَشِعَةً بَعْدَ أَنْ تَسَاقَطَ لَحْمُهُ قِطْعَةً قِطْعَةً . وَسَجَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْحَدَثَ فِى سُورَةِ «الْفِيلِ» .. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۞ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۞ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۞ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾.

قَالَ الْأَصْدِقَاءُ مَعًا : صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

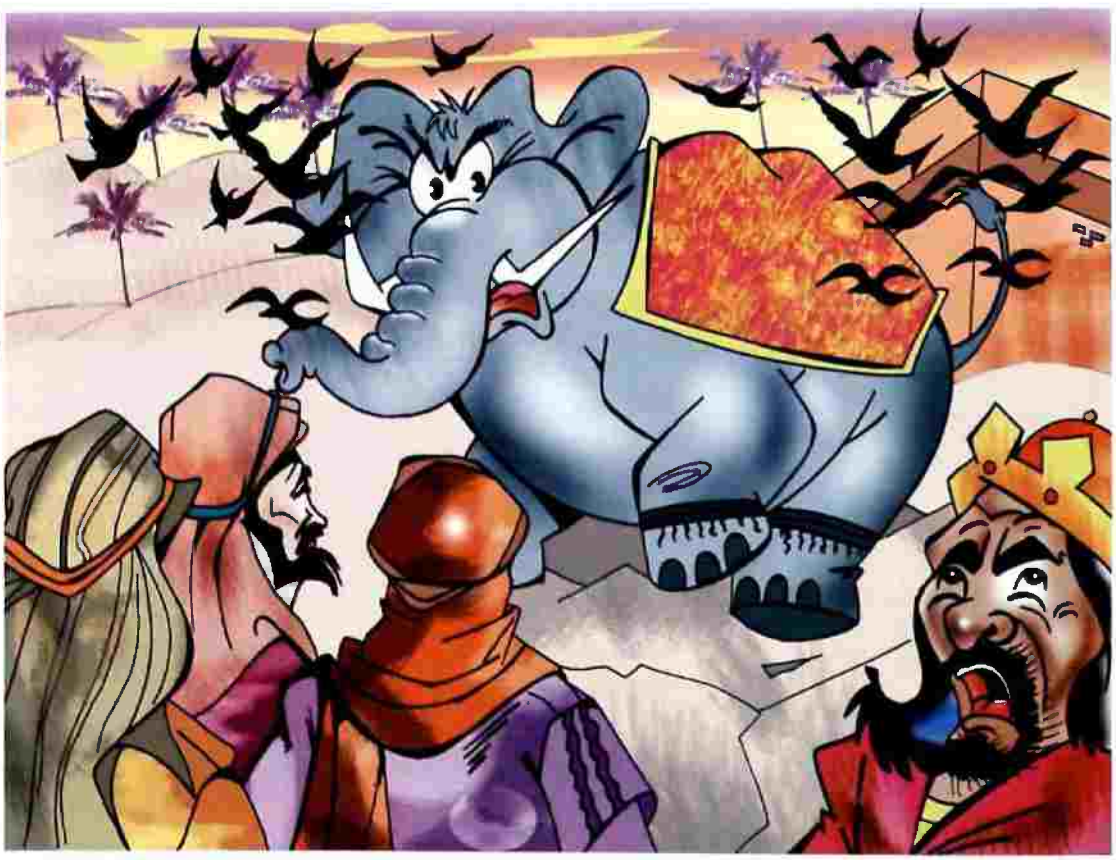

مَسَافَةٍ تَزِيدُ عَلَى ٣ كِيلُو مِتْرَاتٍ، وَتَنْتَصِبُ أُذُنَا الْفِيلِ إِذَا مَا أَثَارَهُ صَوْتٌ مَا. أَمَّا حَاسَّةُ النَّظَرِ لَدَى الْفِيلِ فَهِىَ ضَعِيفَةٌ، وَعُيُونُهُ صَغِيرَةٌ نِسْبِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَجْمِ رَأْسِهِ الضَّخْمِ. أَمَّا مُتَوَسِّطُ عُمْرِ الْفِيلِ الْبَرِّىِّ فَهُوَ ٦٠ عَامًا، وَيَمُوتُ كَثِيرٌ مِنَ الْفِيلَةِ بَعْدَ أَنْ تَسْقُطَ أَسْنَانُهَا لِأَنَّهَا تُصْبِحُ غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى مَضْغِ الطَّعَامِ .

يَأْكُلُ الْفِيلُ الْمُكْتَمِلُ النُّمُوِّ حَوَالَى ١٤٠ كِيلُو جِرَامًا مِنَ النَّبَاتَاتِ الَّتِى تَتَضَمَّنُ أَعْشَابًا وَأَوْرَاقَ أَشْجَارٍ وَشُجَيْرَاتٍ صَغِيرَةً، وَالْأَغْصَانَ وَالثِّمَارَ، كَمَا يَهْوَى أَكْلَ الْأَوْرَاقِ الَّتِى تُوجَدُ أَعَالِىَ الْأَشْجَارِ، وَأَيْضًا يَهْوَى أَكْلَ الْخَيْزُرَانِ، وَجَوْزِ

وأكمل الدُّكْتور «مَنْدور» الحديث قائلًا:

- وللفيلة أيضًا علاقةٌ بمعركة القادسيّة التى وقعتْ سنة ١٥ من الهجرة النبويّة بيْنَ المُسْلمين بقيادة «سعْد بْن أبى وقّاص»، والفُرْس بقيادة «رُسْتُم». وكان عددُ جُنود المُسْلمين ٣٠ ألْفًا، بيْنما كان عددُ جُنود الفُرْس ١٢٠ ألْفًا، ومعهُمْ سبْعون فيلًا ضخْمًا.

وسار «رُسْتُم» بجيْشه الهائل حتّى وصل إلى مدينة النّجف العراقيّة، وأكْمل المسيرة حتّى مدينة القادسيّة، وقامت المعْركةُ التى أدارها عنْ بُعْد «سعْدُ بْنُ أبى وقّاص» لمرض أصابه، واسْتُخْدمت الفيلةُ فى الهُجوم على المُسْلمين، فكان لها تأْثيرٌ كبيرٌ فى القتال.

وعنْدما علم «سعْدُ بْنُ أبى وقّاص» بقوّة الفيلة، أمر بأنْ تُوضع أقْنعةٌ مُفزعةٌ على رُءوس الخيْل، وما إنْ رأت الفيلةُ هذه الأقْنعة حتّى أصابها الفزعُ، وراحتْ تتخبّطُ وتهْرُبُ فى ارْتباك وتوتُّر شديديْن، فقضتْ على كثير منْ جُنود الفُرْس، كما سهّل على المُسْلمين القضاءُ على كثير منْ هذه الفيلة.

وانْتهتْ المعْركةُ بانْتصار المُسْلمين وهزيمة الفُرْس، وقُتل قائدُهُمْ «رُسْتُم»، وكانتْ خسائرُ المُسْلمين ٦ آلاف قتيل، وخسائرُ الفُرْس ٣٠ ألْف قتيل. وسعدَ الأصْدقاءُ بتلْك المعْلوماتِ والمعارفِ عنْ إحْدى معارك المُسْلمين الأوائل التى انْتهتْ بنصْرهمْ، ألا وهى معْركةُ «القادسيّة».

وشكر الأصْدقاءُ الدُّكْتور «مَنْدور» على كُلّ ما عرّفوهُ وتعلّموهُ عنْ أحد حيواناتِ الغابة وهُو «الفيلُ».

تساءل «مُراد» قائلًا:

لقدْ زُرْنا كُلًّا منَ الأسد والفيل، فما هُوَ الحيوانُ الثّالثُ الّذى سنراهُ ونتعرّفُ على خصائصه وأسْلوب معيشته؟

أجاب الدُّكْتورُ «مَنْدور»: سنُشاهدُ أيُّها الأصْدقاءُ الأعزّاءُ «الدُّبَّ».

الهند، والذُّرة الشّاميّة، والخوخ، وقصب السُّكّر، ولا يأكلُ لحُومَ الحيواناتِ الأخْرى.

ومنْ ناحيةِ شُرْب الماء، فإنّهُ يشْربُ حوالىْ ١٥٠ لتْرًا منَ الماء يوْميًا، ويُمْكنُهُ تحمُّلُ العطش حتّى ثلاثة أيّام، كما يُمْكنُهُ السّيْرُ بسُرْعة منْ ٥ - ١٠ كيلو مترات فى السّاعة بحثًا عنِ الغذاء والماء، كما يُمْكنُهُ أنْ يرْكُضَ عنْدَ الخوْف أوِ الغضب بسُرْعة حوالىْ ٤٠ كم/ ساعة، ولكنْ لمسافة قصيرة، وهُوَ يُجيدُ السّباحةَ فى مياه الأنْهار، وجلْدُهُ لا يحْتوى على مساحاتٍ للتّعرُّق؛ ولذا

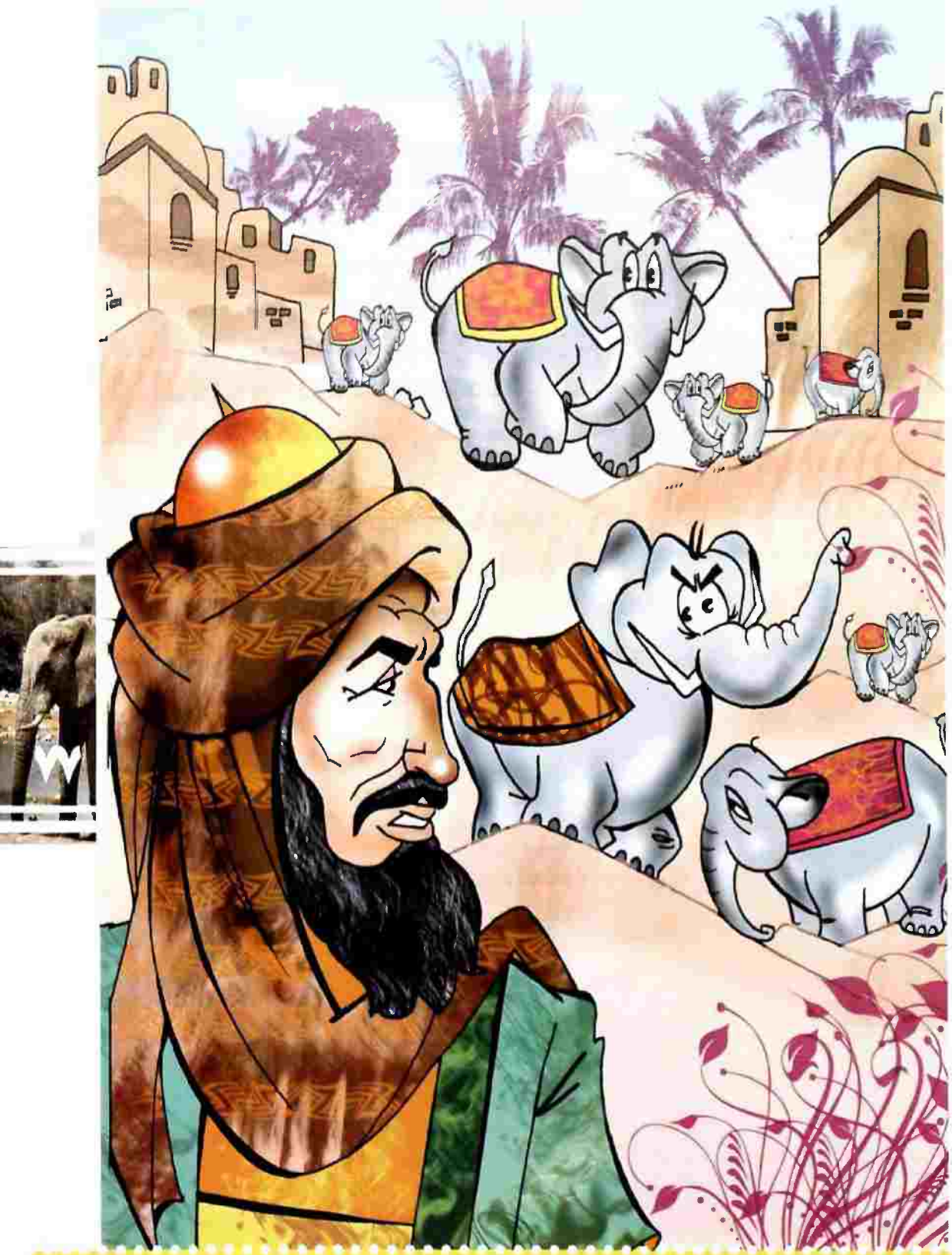

فَإِنَّهُ يَلْجأُ دائِمًا لِلتَّبَرُّدِ بِالْماءِ. ويَجِدُ مُتْعَةً فِى النُّزولِ إلى الْماءِ، والتَّقَلُّبِ فى الأَوْحالِ. ومِنَ الْمُؤْسِفِ أَنَّ الأَراضِىَ الَّتِى تَرْعَى فِيهَا الْفِيَلَةُ الْبَرِّيَّةُ فِى تَناقُصٍ مُسْتَمِرٍّ، إضافَةً إلى التَّهافُتِ عَلَى قَتْلِها لِلْفَوْزِ بِأَنْيابِها الْعاجِيَّةِ غالِيَةِ الثَّمَنِ؛ لِذَا فَإِنَّ عَدَدَ الْفِيَلَةِ فِى الْعالَمِ فِى تَناقُصٍ مُسْتَمِرٍّ، مِمَّا حَفَزَ الْعَدِيدَ مِنَ الْحُكُوماتِ عَلَى إنْشاءِ مَحْمِيَّاتٍ طَبِيعِيَّةٍ، ومَنَعَتْ تَمامًا قَتْلَها لِحِمايَتِها مِنَ الانْقِراضِ.

تاسعًا: الدُّبّ

بَيْنَمَا كَانَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور عَبْدُ الرَّحْمَنِ» وَالأَصْدِقَاءُ يَهُمُّونَ بِالْخُرُوجِ مِنْ «حَدِيقَةِ الْفِيلِ» إِذَا بِالدُّكْتُورَةِ «هِنْد يُوسُف» الطَّبِيبَةِ الْبَيْطَرِيَّةِ - وَالَّتِى تَعْمَلُ فِى الإِشْرَافِ عَلَى حَيَوَانَاتِ الْحَدِيقَةِ - تُقْبِلُ وَتُلْقِى التَّحِيَّةَ عَلَى الدُّكْتُورِ «مَنْدُور» وَجَمَاعَةِ الأَصْدِقَاءِ. وَتُخْبِرُ الدُّكْتُورَ بِأَنَّ لَدَيْهِ اجْتِمَاعًا طَارِئًا فِى قَاعَةِ الاجْتِمَاعَاتِ بِالْحَدِيقَةِ. فَاعْتَذَرَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» لِلأَصْدِقَاءِ وَمَضَى، وَأَوْصَى الدُّكْتُورَةَ «هِنْد» بِأَنْ تَصْحَبَهُمْ فِى بَقِيَّةِ جَوْلَتِهِمْ، فَقَبِلَتْ هَذِهِ الْمُهِمَّةَ بِابْتِسَامَةٍ جَمِيلَةٍ مِنْ وَجْهِهَا الْبَشُوشِ.

وَأَخَذَتْ تَصِفُ لِلأَصْدِقَاءِ خَصَائِصَ الدُّبِّ فَقَالَتْ:

- الدِّبَبَةُ أَنْوَاعٌ.. فَمِنْهَا الدُّبُّ الْبُنِّىُّ وَيُعْرَفُ بِاسْمِ «الأَشْمَط»، وَهَذَا هُوَ مَا تَرَوْنَهُ أَمَامَكُمْ، وَالدُّبُّ الأَبْيَضُ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ «الدُّبِّ الْقُطْبِىِّ» وَهَذَا مَا سَنُشَاهِدُهُ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَالنَّوْعُ الثَّالِثُ هُوَ الدُّبُّ الْمَدَارِىُّ الْمَعْرُوفُ بِـ «ذِى النَّظَّارَاتِ».

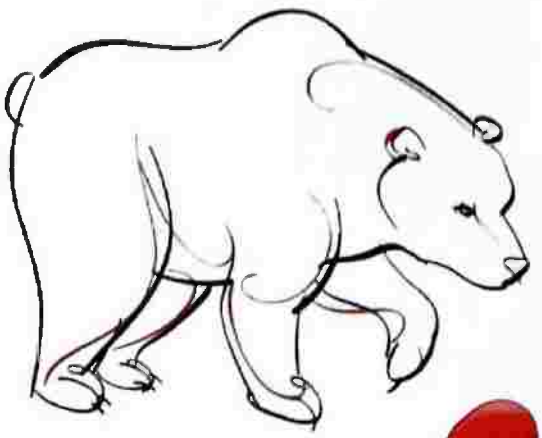

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِىُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.
الصِّنْفُ: ثَدْيِيَّاتٌ.
الْفَصِيلَةُ: الدُّبِّيَّاتُ.
التَّغْذِيَةُ: آكِلَاتُ اللُّحُومِ وَالثِّمَارِ.
الأُصُولُ: يَرْجِعُ أَصْلُ الدُّبِّ الْبُنِّىِّ إِلَى الْغَابَاتِ الْجَبَلِيَّةِ الأُورُوبِّيَّةِ، كَنَدَا، شَمَالِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، وَشَمَالِ رُوسْيَا، وَفِى جِبَالِ جَزِيرَةِ هُوكَايْدُو الْيَابَانِيَّةِ. أَمَّا الدُّبُّ الْقُطْبِىُّ فَيَعِيشُ فِى الْمَنَاطِقِ الْقُطْبِيَّةِ الْمُتَجَمِّدَةِ. أَمَّا الدُّبُّ الْمَدَارِىُّ، فَأُصُولُهُ فِى أَمْرِيكَا الْجَنُوبِيَّةِ وَفِى مَالِيزْيَا بِآسْيَا، وَشِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْهِنْدِيَّةِ، وَفِى سُومَطْرَةَ بِإِنْدُونِيسْيَا.
الأَلْوَانُ: لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الأَلْوَانِ: الْبُنِّىُّ، الأَسْوَدُ، الأَبْيَضُ.

مَعْلُومَةٌ تُهِمُّكَ

يَرْجِعُ أَصْلُ الدُّبِّ الْبُنِّىِّ مِنْ نَوْعِ الدِّبَبَةِ الشَّمْطَاءِ إِلَى الْغَابَاتِ الْجَبَلِيَّةِ الأُورُوبِّيَّةِ، وَكَذَلِكَ فِى كَنَدَا، وَشَمَالِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، وَشَمَالِ رُوسْيَا، وَفِى جِبَالِ جَزِيرَةِ هُوكَايْدُو الْيَابَانِيَّةِ. أَمَّا الدُّبُّ الْقُطْبِىُّ فَيَعِيشُ فِى الْمَنَاطِقِ الْقُطْبِيَّةِ الْمُتَجَمِّدَةِ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ لَقَبُ «سَيِّدِ الْمَنَاطِقِ الْقُطْبِيَّةِ»، وَيُعَدُّ أَكْبَرَ آكِلِ لُحُومٍ يَعِيشُ عَلَى الْيَابِسَةِ. أَمَّا الدُّبُّ الْمَدَارِىُّ - وَيُسَمَّى

قالتْ «شهدُ» وهِيَ تتأمَّلُ بتركيزٍ هذا الحيوانَ الضَّخمَ الذي يتحرَّكُ بداخلِ قفصِهِ :

- لنبدأْ بالتعرُّفِ على هذا الدُّبِّ البُنِّيِّ .

قالتِ الدُّكتورةُ : «هِنْدُ» :

- حسنًا .. الدُّبُّ البُنِّيُّ حيوانٌ ثديِّيٌّ منْ فصيلةِ «الدُّبِّيَّاتِ» آكلاتِ اللُّحومِ، ويشتهرُ بضخامتِهِ ووحشيَّتِهِ، اتَّخذَهُ القُدماءُ رمزًا للصَّيدِ والخُصوبةِ، ورغمَ ضخامتِهِ فلهُ ذنبٌ قصيرٌ، ويشتهرُ بمشيتِهِ على باطنِ القدمِ مثلَ الإنسانِ، ولهُ خمسةُ أصابعَ، وكلُّ قدمٍ منْ أقدامِهِ بِها مخالبُ طويلةٌ (طولُ المِخلبِ الواحدِ ١٠ سنتيمترات) لا تنثني، وأسنانُهُ مُعدَّةٌ لأكلِ اللُّحومِ والثِّمارِ، والفِراءُ البُنِّيُّ يتميَّزُ بطولِهِ ولمعانِهِ، وقدْ يصلُ وزنُهُ إلى ٧٥٠ كيلو جرامًا، وطولُ قامتِهِ إذا وقفَ على قدميْهِ الخلفيَّتيْنِ منْ ١,٥٠ مترٍ وحتَّى ٣,٨٠ مترٍ، والإناثُ أقلُّ طولًا وأقلُّ وزنًا منَ الذُّكورِ، وأرجُلُهُ قصيرةٌ وقويَّةٌ، وهُوَ قادرٌ على تسلُّقِ الأشجارِ والسِّباحةِ، ولهُ عينانِ صغيرتانِ وهُوَ ضعيفُ البصرِ،

الدُّبَّ ذا النَّظَّارَاتِ . فأصولُهُ في أمريكا الجنوبيَّةِ وفي ماليزيا بآسيا، وشبهِ الجزيرةِ الهنديَّةِ، وفي سومطرة بإندونيسيا.

الدُّبُّ البُنِّيُّ يتغيَّرُ لونُ فرائِهِ منَ السُّكَّريِّ الفاتحِ حتَّى البُنِّيِّ الغامقِ، وأحيانًا إلى اللَّونِ الأسودِ بحسبِ اختلافِ المناطقِ التي يعيشُ فيها، أمَّا الدُّبُّ القطبيُّ فيتميَّزُ بفروٍ غزيرٍ لونُهُ أبيضُ .

ولهُ أُذنان مُستديرتان ترتفعان إلى أعلى. وحاسةُ السَمع لديه محدودةٌ، لكنَّهُ يتميَّزُ بحاسَة شمٍّ قويَة للغاية .

ورغم أنَّ الدُّبَّ البُنِّيَّ ضخمٌ، إلَّا أنَّهُ رشيقُ الحركة، وسريعٌ فى ركضه، حيثُ تصلُ سُرعتُهُ أحيانًا إلى ٥٥ كيلو مترًا فى السَّاعة .

قال «مُعاذ» :

- متى يكونُ الدُّبُّ خطرًا على الإنسان ؟ وماذا يحدثُ عند مُواجهة الدُّبّ ؟

ردَّت الدُّكتورةُ قائلةً :

- يكونُ الدُّبُّ مصدر خطرٍ على الإنسان إذا أحسَّ أنَّ هذا الإنسان مُنافسٌ لهُ على الغذاءِ الَّذى يحصُلُ عليه، مثل الثِّمار والنَّباتات وغير ذلك .

أمَّا فى حالة مُواجهة الإنسان لدُبٍّ، فإنَّ أمامهُ سبيلين، الأوَّلُ : أنْ يعُودَ الإنسانُ فى هُدوء إلى الوراء عبْر نفس الطَّريق الَّذى جاء منهُ فى مُحاولة ألَّا يُشعِرَ الدُّبَّ بِهِ .

معلومة تهمك

تَستَمِرُّ فَترَةُ حَملِ أُنثَى الدُّبِّ مِنْ ٦-٨ أشْهُرٍ، وَهِىَ تَلِدُ مَوْلُودًا وَاحِدًا أوِ اثْنَيْنِ، وَنَادِرًا مَا تَلِدُ ثَلَاثَةً عِنْدَ نِهَايَةِ الشِّتَاءِ، وَالصَّغِيرُ اسْمُهُ «دَيْسَمُ». وَتُولَدُ «الدَّيَاسِمُ» عَمْيَاءَ، صَلْعَاءَ، بِدُونِ أَسْنَانٍ، وَتَبْقَى مَعَ الأُمِّ لِمَوْسِمَيْنِ كَامِلَيْنِ تَتَغَذَّى فِيهِمَا عَلَى حَلِيبِ الأُمِّ، ثُمَّ تَدْرِيجِيًّا تَتَعَلَّمُ الصَّيْدَ، ثُمَّ فِى عَامِهَا الثَّالِثِ تَنْفَصِلُ عَنِ الأُمِّ .

وَالثَّانِى : أَنْ يَسْتَلْقِىَ عَلَى الْأَرْضِ دُونَ حَرَاكٍ، وَيَنْتَظِرَ حَتَّى يَفْقِدَ الدُّبُّ الشُّعُورَ بِوُجُودِهِ، وَنَادِرًا مَا سَيَقُومُ الدُّبُّ بِمُهَاجَمَتِهِ فِى هَذِهِ الْحَالَةِ .

وَلَقَدِ اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ تَرْوِيضَ الدُّبِّ وَاسْتِخْدَامَهُ فِى أَلْعَابِ السِّيرْكِ مِثْلِ الرَّقْصِ وَالْمُلَاكَمَةِ وَرُكُوبِ الدَّرَّاجَاتِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَيَوَانَ يَتَمَتَّعُ بِذَكَاءٍ عَالٍ .

واصْطَحَبَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» الْأَصْدِقَاءَ إِلَى قَفَصٍ حَدِيدِىٍّ كَبِيرٍ، بِهِ مَكَانٌ صَخْرِىٌّ، وَحَوْلَهُ كَمِّيَّةٌ مُنَاسِبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، وَتَتَسَاقَطُ عَلَيْهِ مِيَاهٌ مِنْ أَعْلَى، وَكَأَنَّهَا أَمْطَارٌ تَتَسَاقَطُ، وَفِى الْمِنْطَقَةِ الصَّخْرِيَّةِ يَتَحَرَّكُ دُبٌّ أَبْيَضُ ضَخْمٌ لَهُ فَرْوٌ أَبْيَضُ جِيئَةً وَذَهَابًا، وَكَأَنَّ لِسَانَ حَالِهِ يَقُولُ : «مَا هَذَا الْحَرُّ الَّذِى أَشْعُرُ بِهِ.. أَرْجُوكُمْ أَرْجِعُونِى إِلَى مَوْطِنِى الْأَصْلِىِّ الْقُطْبِ الشَّمَالِىِّ الْمُتَجَمِّدِ» .

وَأَشَارَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» إِلَى الْحَيَوَانِ الضَّخْمِ أَبْيَضِ الْفَرْوِ وَقَالَتْ :

- هَذَا هُوَ الدُّبُّ الْقُطْبِىُّ الَّذِى يَعِيشُ فِى الْمَنَاطِقِ الْقُطْبِيَّةِ الْمُتَجَمِّدَةِ، وَالَّذِى يُعَدُّ أَكْبَرَ آكِلِ لُحُومٍ يَعِيشُ عَلَى الْيَابِسَةِ، فَقَدْ يَصِلُ وَزْنُهُ إِلَى أَلْفِ كِيلُو جِرَامٍ. أَىْ طُنٌّ. وَهُوَ حَيَوَانٌ مُفْتَرِسٌ شَدِيدُ الْخُطُورَةِ، لَاسِيَّمَا الدُّبُّ الْأَبْيَضُ الَّذِى يَعِيشُ فِى سِيبِرْيَا فِى شَمَالِ قَارَّةِ آسْيَا .

ابْتَسَمَتْ «فَرِيدَةُ» وَقَالَتْ :

- اللهُ .. مَا أَجْمَلَ فَرْوَ هَذَا الدُّبِّ الْقُطْبِىِّ، وَمَا أَجْمَلَ لَوْنَهُ الصَّافِىَ !

وَعَلَّقَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» عَلَى مُلَاحَظَةِ «فَرِيدَةَ» قَائِلَةً :

الْأَطْرَافُ الْخَلْفِيَّةُ أَطْوَلُ مِنَ الْأَطْرَافِ الْأَمَامِيَّةِ، وَيُوجَدُ فِى كُلِّ قَدَمٍ خَمْسَةُ مَخَالِبَ مُقَوَّسَةٍ قَوِيَّةٍ وَحَادَّةٍ، وَيَبْلُغُ طُولُ الْقَدَمِ حَوَالَىْ ٣٠ سَنْتِيمِتْرًا، وَشَكْلُ الْأَقْدَامِ الْأَمَامِيَّةِ مُدَوَّرَةٌ، بَيْنَمَا الْأَقْدَامُ الْخَلْفِيَّةُ أَقْرَبُ إِلَى الشَّكْلِ الْبَيْضَاوِىِّ، وَلِلدُّبِّ الْقُطْبِىِّ وَسَائِدُ مِنَ الْفِرَاءِ فِى بَاطِنِ قَدَمِهِ، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى تَدْفِئَةِ الْقَدَمَيْنِ فِى أَثْنَاءِ الْمَشْىِ عَلَى الثَّلْجِ، وَلَهُ ذَيْلٌ قَصِيرٌ يَبْلُغُ طُولُهُ مِنْ ٧ - ١٢ سَنْتِيمِتْرًا فَقَطْ .

- فَرْوُ الدُّبِّ الْقُطْبِيِّ شَفَّافٌ، وَهٰذِهِ الشَّفَافِيَّةُ تَسْمَحُ لِلضَّوْءِ بِالْمُرُورِ، فَيَجْعَلُ لَوْنَ الْفَرْوِ مُتَرَاوِحًا بَيْنَ الْأَبْيَضِ النَّاصِعِ إِلَى الْأَبْيَضِ الْمَائِلِ لِلاصْفِرَارِ، بِحَسَبِ فُصُولِ السَّنَةِ .

تَسَاءَلَتْ «شَهْدُ» عَنْ طَعَامِ الدُّبِّ فِي أَثْنَاءِ فَتْرَةِ الصَّيْفِ، فَأَوْضَحَتِ الدُّكْتُورَةُ قَائِلَةً :

- فِي أَثْنَاءِ الصَّيْفِ تَأْكُلُ الدُّبَبَةُ كَمِّيَّاتٍ مَحْدُودَةً مِنَ النَّبَاتَاتِ وَالْأَعْشَابِ، كَمَا أَنَّهَا تُهَاجِمُ أَعْشَاشَ الطُّيُورِ كَالْبَطِّ وَالنَّوْرَسِ وَتَأْكُلُهَا، كَمَا أَنَّهَا تَلْتَهِمُ الْأَسْمَاكَ وَبَقَايَا الْحِيتَانِ .

قَالَ «نَدِيم» :

- يَقُولُونَ إِنَّ الدُّبَّ الْقُطْبِيَّ سَيَنْقَرِضُ، وَيُصْبِحُ لَا وُجُودَ لَهُ، فَهَلْ هٰذَا صَحِيحٌ ؟

أَجَابَتِ الدُّكْتُورَةُ :

- نَعَمْ .. فَمِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَنْقَرِضَ الدُّبُّ الْقُطْبِيُّ فِي غُضُونِ ١٠٠ عَامٍ بِسَبَبِ سُخُونَةِ الْأَرْضِ، وَيُعْتَقَدُ بِأَنَّ الْقُطْبَ الْمُتَجَمِّدَ الشَّمَالِيَّ قَدْ يَكُونُ خَالِيًا مِنَ الْجَلِيدِ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ ٢١.

معلومة تهمك

- حَجْمُ الرَّأْسِ صَغِيرٌ مُقَارَنَةً بِبَقِيَّةِ جِسْمِ الدُّبِّ، وَلَهُ أَنْفٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ، وَلَهُ فِي فَمِهِ ٤٢ سِنًّا حَادًّا، عِلْمًا بِأَنَّ لَهُ نَزْعَةً إِلَى ابْتِلَاعِ الْغِذَاءِ أَكْثَرَ مِنْ مَضْغِهِ، وَلَوْنُ عَيْنَيْهِ بُنِّيٌّ غَامِقٌ، وَلِلدُّبِّ الْقُطْبِيِّ أُذُنَانِ صَغِيرَتَانِ مُقَارَنَةً بِأُذُنِ الدُّبِّ الْبُنِّيِّ. وَيَبْلُغُ الذَّكَرُ مَرْحَلَةَ النُّضْجِ الْجِنْسِيِّ وَهُوَ فِي سِنِّ السَّادِسَةِ، بَيْنَمَا تَبْلُغُ الْأُنْثَى مَرْحَلَةَ النُّضْجِ الْجِنْسِيِّ وَهِيَ فِي سِنِّ الرَّابِعَةِ أَوِ الْخَامِسَةِ.

وذهبت الدكتورة «هند» مع الأصدقاء إلى قفص حديدى قريب مكتوب على رقعة خشبية معلقة على هذا القفص «الدُّبُّ الكسلان» ، وقالت لهم :

- هذا نوعٌ ثالثٌ من الدببة يُعرف باسم «الدُّبّ الكسلان» وهو حيوانٌ ضخمٌ لونُ فرائه أسود، وهو يُعرف أيضا باسم «دُبّ العسل» لأنَّ عسل النحل يُعتبرُ واحدًا من أغذيته المفضلة، وهو يعيش فى الأودية الصخرية الضيقة فى تلال الهند، وسيريلانكا، وهو يتسم بحدة الطباع، وعند اقتراب الإنسان منه يصبح فى غاية الخطورة والشراسة .

عادة يأكل «الدُّبُّ الكسلان» النمل الأبيض ويرقات النمل، ويأكل أيضا الأزهار وأوراق الأشجار والثمار والحبوب، ولديه مهارة فى تسلق الأشجار بحثا عن أعشاش النمل الأبيض وخلايا عسل النحل . وقد سُمّى «بالدُّبّ الكسلان» لحركته البطيئة بالنسبة لحركة الأنواع الأخرى من الدببة .

- تولدُ أغلبُ صغار الدُّب القُطبىّ خلال فترة البيات الشتوىّ للأم، ويتراوح عددُ المواليد عادةً بين ٢ ـ ٤، وتبقى مع الأم لمدة عام أو عامين، وفى أثناء ذلك تتعلم من الأم سُبل الصيد.
- يبلغ طولُ الدُّبّ الكسلان مترًا ونصف المتر، وقد يبلغ وزنه حوالى ١١٥ كجم، وله فراءٌ أسود طويلٌ مع وجود رُقعة بيضاء على الصدر على شكل رقم (٧)، ووجهُ الدُّبّ الكسلان رماديُّ اللون، ويكادُ يكونُ خاليًا من الشعر.

وفى حُبّ اسْتطْلاع وتشوّق للمعْرفة سألت «ندى» :

- اسْمحى لى يا دُكْتورة «هنْد» بسُؤال أودُّ أنْ أعْرف الإجابة عنْهُ، حيْث قرأْت فى إحْدى الْمجلاّت أنّ هُناك مجْموعةً من النُّجوم فى السّماء تُعْرف باسْم «كوْكبة الدُّبّ الأكْبر» ومجْموعةٌ أُخْرى من النُّجوم تُعْرف باسْم «كوْكبة الدُّبّ الأصْغر» فما علاقةُ الدُّبّ بهذه الْكوْكبات النّجْميّة ؟

ابْتسمت الدُّكْتورة «هنْد» وقالت :

- أنا سعيدةٌ بك كثيرًا أيّتها التّلْميذةُ الذّكيّة والْمحبّة للْمعْرفة، وفى حقيقة الأمْر إذا ما دقّقْنا النّظر ليْلًا فى تشْكيلات النُّجوم على صفْحة السّماء شمالًا وجنُوبًا لوجدْناها تتركّزُ فى مجْموعة تُسمّى «كوْكبات نجْميّة» تخيّلها الأقْدمُون فى أشْكال مُعيّنة تتشابهُ مع بعْض الْحيوانات أو الطُّيور، أوْ بعْض الأشْياء الأُخْرى كالْكُرْسىّ أو الْمغْرفة .. إلى غيْر ذلك .

أمّا بالنّسْبة لـ «كوْكبة الدُّبّ الأكْبر» فهى تقعُ فى الْمنْطقة الْقُطْبيّة الشّماليّة، وهى تُشْبهُ فى تجمُّعها «الدُّبّ»، وتُعدُّ هذه الْمجْموعةُ فى الْقُبّة السّماويّة الشّماليّة الّتى يُسْتدلُّ منْها على اتّجاه الشّمال فى أثْناء اللّيْل .

أمّا «كوْكبةُ الدُّبّ الأصْغر» فهى مُشابهةٌ فى الشّكْل للدُّبّ الأكْبر، حيْثُ ترْسُمُ نُجومُهُ السّبْعُ شكْلَ «الدُّبّ» ماعدا الذّيْل، فلهُ انْحناءٌ معْكوسٌ بالْمُقارنة بمجْموعة الدُّبّ الأكْبر، ويقعُ النّجْمُ الْقُطْبىُّ فى آخر الذّيْل .

وقدْ ذكر الْقُرْآنُ الْكريمُ الاهْتداءَ بتلْك النُّجوم فى ظلام اللّيْل لمعْرفة اتّجاه السّائر فى قوْله تعالى: ﴿وعلامات وبالنّجْم هُمْ يهْتدُونَ﴾ (النّحل: آية ١٦) .

وَلِلْعِلْمِ فَإِنَّ الدُّبَّ دَخَلَ مَجَالَ السِّيَاسَةِ، حَيْثُ تُعِدُّهُ دَوْلَةُ «رُوسْيَا» رَمْزًا لَهَا، فَيُقَالُ عَنْهَا «الدُّبُّ الرُّوسِيُّ» .

وَشَارَكَ «مُعَاذ» فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ مُبْتَسِمًا :

- قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ عَنْ قِصَصِ الْحَيَوَانَاتِ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُصَاحِبُ دُبًّا لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، حَتَّى كَادَا لَا يَفْتَرِقَانِ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ الرَّجُلُ يَنَامُ فِي ظِلِّ إِحْدَى الْأَشْجَارِ وَبِجِوَارِهِ صَدِيقُهُ الدُّبُّ، فَإِذَا بِـ «ذُبَابَةٍ» تَقِفُ عَلَى وَجْهِ الرَّجُلِ النَّائِمِ، فَأَرَادَ الدُّبُّ أَنْ يُخَلِّصَ صَاحِبَهُ مِنْ مُضَايَقَةِ تِلْكَ الذُّبَابَةِ اللَّعِينَةِ، فَأَمْسَكَ بِحَجَرٍ وَأَلْقَاهُ عَلَى الذُّبَابَةِ فَقَتَلَهَا وَقَتَلَ صَاحِبَهُ أَيْضًا، وَصَدَقَتِ الْحِكْمَةُ الَّتِي تَقُولُ: «عَدُوٌّ عَاقِلٌ خَيْرٌ مِنْ صَدِيقٍ جَاهِلٍ» .

فَضَحِكَ الْجَمِيعُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ وَأَخَذُوا مِنْهَا الْمَوْعِظَةَ وَالْعِبْرَةَ .

قَالَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» :

- قَرَأْتُ فِي إِحْدَى الصُّحُفِ أَنَّ أَفْلَامَ الْحَيَاةِ الطَّبِيعِيَّةِ حَقَّقَتْ نَجَاحَاتٍ كَبِيرَةً فِي عُرُوضِهَا السِّينِمَائِيَّةِ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ، مِمَّا جَعَلَ بَعْضَ أَشْهَرِ شَرِكَاتِ الْإِنْتَاجِ السِّينِمَائِيِّ تُنْتِجُ فِيلْمًا حَوْلَ كَائِنَاتِ الْقُطْبِ الْمُتَجَمِّدِ الشَّمَالِيِّ، وَتَدُورُ الْفِكْرَةُ الْأَسَاسِيَّةُ لِهَذَا الْفِيلْمِ حَوْلَ صُعُوبَةِ الْحَيَاةِ وَقَسْوَتِهَا الَّتِي يَعِيشُهَا الدُّبُّ الْقُطْبِيُّ مِنْ خِلَالِ حِكَايَةِ دُبٍّ قُطْبِيٍّ صَغِيرٍ وَأُمِّهِ الَّتِي وَلَدَتْهُ لِلتَّوِّ، وَصِرَاعِهَا مَعَ الطَّبِيعَةِ. وَجَاءَ الْفِيلْمُ تَحْتَ عُنْوَانِ «حِكَايَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْقُطْبِ الْمُتَجَمِّدِ الشَّمَالِيِّ» .

وقال النُّقَّادُ عنْهُ :

- الفيلمُ يعرضُ لنا بعضًا من المناظر الطبيعيّة الخلّابة، ورؤيةً منْ أعلى نحو حيواناتٍ برّيّة. وهو محاولةٌ محترمةٌ لجعل الأطفال الذين تستهويهمْ الحيواناتُ المألوفةُ والمحبوبةُ يفكّرون أيضًا فى الحيوانات البرّيّة غيْر المألوفة .

يجبُ على الجميع مشاهدةُ هذا الفيلم، ليفكّروا ولوْ قليلًا فى التّدميرِ الذى يسبّبُهُ الإنسانُ للحياةِ فى القطب المتجمّد الشّماليّ بسبب تلويثه للبيئة .

قالتْ «فريدة» :

- كمْ أتمنّى أنْ أشاهد هذا الفيلم.. هلْ يمْكنُ أنْ تحْكى لنا يا دُكْتورةُ «هِنْدُ» حكايةً عنِ الدُّبّ ؟

ابْتسمتِ الدُّكْتورةُ وقالتْ :

- بكلّ سُرُورٍ.. يحْكى أنّ دُبًّا بُنّيًّا ضخْمًا كانَ يبْحثُ فى الْغابةِ عنْ شىْءٍ يأْكُلُهُ، فإذا بِهِ أمامَ أرْنبٍ برّىٍّ أصابهُ الْفزعُ منْ ضخامةِ الدُّبّ الّذى تحدّثَ إلى نفْسِهِ قائلًا: مَا ألذَّ لحْمَ هذا الأرْنبِ.. سأجْعلُهُ طعامًا شهيًّا لى .

وبالْفعْلِ هجمَ الدُّبُّ فى لمْحِ الْبصرِ على الأرْنبِ الّذى حاولَ الْهربَ منْ هذا الْعدُوّ الضّخْمِ دُونَ جدْوى، حتّى وجدَ الأرْنبُ جُحْرًا صغيرًا، فدخلَهُ فى محاولةٍ لإنْقاذِ حياتِهِ منْ هذا الدُّبِّ الّذى وقفَ على بابِ الْجُحْرِ فى انْتظارِ خُرُوجِ الأرْنبِ. وعنْدمَا طالَ الْوقْتُ صاحَ الأرْنبُ منْ داخِلِ الْجُحْرِ قائلًا :

يا صديقى الْعزيزَ .. لِماذا تُريدُ أنْ تأْكُلنى وأنا جِسْمى صغيرٌ لا يكْفيكَ ؟!

قالَ الدُّبُّ بِصوْتٍ عالٍ وغضبٍ :

- أنا لسْتُ صديقكَ .. أنا جوْعانُ وأنْتَ ستكُونُ وجْبتى الْغذائيّةَ .

ردَّ الأرْنبُ : قُلْ إنْ شاءَ اللهُ .

أجابَ الدُّبُّ :

- ولِمَ أقُولُ إنْ شاءَ اللهُ ، وأنْتَ ستخْرُجُ عاجِلًا أوْ آجِلًا، وسَتجِدُنى لكَ بِالْمِرْصادِ ؟!

فكّر الأرنب قليلا وقال للدُّبّ :

- أنا ، كما قُلتُ لك ، جسمى صغيرٌ بالنسبة لوجبتك الغذائية ، ولكنّنى أعرف مكان غزالة صغيرة يُمكن أن تكون وجبتك الغذائية ، فلحم الغزال أشهى وأكثر من لحمى .

ردَّ الدُّبُّ :

- أُوافق أن تفدى نفسك بهذه الغزالة الصغيرة .

قال الأرنب :

- أعطنى الأمان أوّلا ، وعاهدنى على السلامة .

أجاب الدُّبُّ :

- أعطيتُك الأمان ، وأُعاهدك على السلامة .

فخرج الأرنب من الجُحر فى حذر وقال للدُّبّ :

- اتبعنى كى أُوصلك إلى مكان الغزالة الصغيرة .

وسار الأرنب أمام الدُّبّ يأخذه تارة يمينًا ، ويسارًا تارة أخرى ، وفى لحظة قال الأرنب :

- ها هو مكان الغزالة الصغيرة . تقدّم إلى الأمام .

وما إن تقدّم الدُّبُّ إلى الأمام حتّى سقط فى حُفرة كبيرة بها شبكة صيّاد ، وكانت الحُفرة قد أُخفى مكانها بواسطة أفرع بعض الأشجار . وصرخ الدُّبُّ غاضبًا !

- أيُّها الأرنب اللعين .. لقد أوقعتنى فى فخّ الصيّاد !

ضحك الأرنب وقال :

- إنّك لم تقل إن شاء الله ، وأنا أقول إن شاء الله سيأخذك الصيّاد ويبيعك لأحد أصحاب السيرك بمبلغ ضخم .

وجرى الأرنب سعيدًا بعد أن كاد يفتك به هذا الدُّبُّ الضخم .

وسعد الأصدقاء بحكاية الدُّبّ والأرنب التى أخذوا منها العبرة والعظة .

وسأل مُعاذ :

- وما الحيوان الذى سنتعرّف عليه بعد تلك المعلومات المفيدة عن الدُّبّ ؟

قالت الدُّكتورة «هند» :

- إنّه حيوان ظريف لطيف يُحبّه الجميع ، إنّه القرد .

عاشرًا القِرَدَة

اتجه الأصدقاءُ مع الدُّكتورة «هند» ناحيةَ جبلايةَ وأقفاصِ القُرُود. وكانتْ سعادتُهم بالغةً وهم يقفون أمام قفص «الشمبانزى». وقالت الدُّكتورةُ «هند»: هُوَ حيوانٌ عُرِفَ بخفَّةِ ظلِّه، وحركته التى تُشبهُ إلى حدٍّ كبيرٍ حركةَ الإنسانِ، ونظراتِ عينيْهِ الَّتى تَدُلُّ على أنَّها تفهمُ منْ ينظرُ إليها، وتعرفُ ما يقصدُهُ منْ حركتِه .

قال «باسل» فى سعادةٍ :

- ما ألطفَ هذه القُرُودَ خفيفةَ الظِّلِّ، والَّتى تُشبهُ الإنسانَ فى نظراتِها وحركتِها !

التَّصْنِيفُ العِلْمِىُّ :

المملكة : الحَيَوانِيَّةُ .
الصَّنف : ثَدْيِيَّاتٌ .
الفصيلة : الحَبْلِيَّاتُ .
التَّغْذِيَة : الأَعْشَابُ وَأَوْرَاقُ الشَّجَرِ وَالثِّمَارُ ؛ وَخَاصَّةً المَوْزَ .
الأُصُول : فِى أَفْرِيقْيَا، وَسَطَ غَرْبِ القَارَّةِ فِى دُوَلٍ مِثْلِ : الصُّومَالِ، وَالسِّنِغَالِ وَتَنْزَانْيَا، وأُوغَنْدَا، وَالسُّودَانِ، وَأَثْيُوبْيَا، وَفِى أَمْرِيكَا الجَنُوبِيَّةِ فِى غَابَاتِ الأَمَازُونِ. وَفِى آسْيَا: فِى المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَفِى إِيرَانَ وَالهِنْدِ، وَجِبَالِ الهِيمَالَايَا، وَاليَابَانِ .
الألْوَان : مُتَعَدِّدَةٌ ، الجِلْدُ بُنِّىٌّ يُغَطِّيهِ شَعْرٌ أَسْوَدُ (الشِّمْبَانْزِى)، الجِلْدُ الأَسْوَدُ وَالشَّعْرُ الأَسْوَدُ (الغُورِيلَّا)، الجِلْدُ البُنِّىُّ وَالشَّعْرُ البُنِّىُّ الَّذِى بِهِ حُمْرَةٌ (إِنْسَانُ الغَابِ) .

معلومة تهمك

- أَنْوَاعُ القِرَدَةِ : الشِّمْبَانْزِى . البَابُونُ . الغُورِيلَّا . إِنْسَانُ الغَابِ . المَيْمُونُ . الفِلِيمِنْجُ .
- «الشِّمْبَانْزِى» هُوَ قِرْدٌ كَبِيرٌ وَقَوِىٌّ نِسْبِيًّا، ذُو جِسْمٍ مُتَوَقِّعٍ قَلِيلًا، طُولُهُ يَتَرَاوَحُ مِنْ ١٣٠ سَنْتِيمِتْرًا إِلَى ١٦٠ سَنْتِيمِتْرًا، وَيَتَرَاوَحُ وَزْنُهُ مِنْ ٣٠ . ٦٠ كِيلُو جِرَامًا، وَعِنْدَمَا يَبْسُطُ ذِرَاعَيْهِ يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ طُولُهُمَا إِلَى ٢٧٠ سَنْتِيمِتْرًا، وَعَضَلَاتُ كَتِفِهِ وَذِرَاعَيْهِ قَوِيَّةٌ جِدًّا، وَأَقْوَى بِكَثِيرٍ مِنْ أَذْرُعِ

ابْتَسَمَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» وَقَالَتْ :

- تُعَدُّ الْقُرُودُ مِنْ أَذْكَى الْحَيَوَانَاتِ، وَبِالذَّاتِ هَذَا النَّوْعُ الْمُسَمَّى «الشَّمْبَانْزِى» الَّذِى تُعْرَفُ عَائِلَتُهُ بِـ «أَشْبَاهِ الْإِنْسَانِ»، هُوَ «الْبَابُونُ» وَ «الْغُورِيلَّا»، وَ «إِنْسَانُ الْغَابِ». وَهِىَ مِنْ نَوْعِ الْقِرَدَةِ الْعُلْيَا الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَ «الشَّمْبَانْزِى» يَسْكُنُ الْكُهُوفَ فِى أَفْرِيقْيَا، وَكَذَلِكَ يَسْكُنُ الْغَابَاتِ الِاسْتِوَائِيَّةَ .

قَالَتْ «رَنَا» :

- أُلَاحِظُ يَا دُكْتُورَةَ «هِنْدُ» أَنَّ شَعْرَهُ طَوِيلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ وَيُغَطِّى مُعْظَمَ جِسْمِهِ .

هَزَّتِ الدُّكْتُورَةُ رَأْسَهَا بِالْمُوَافَقَةِ قَائِلَةً :

- نَعَمْ .. وَلَكِنَّ وَجْهَهُ عَارٍ مِنَ الشَّعْرِ تَقْرِيبًا، وَوَجْهُهُ وَرْدِىُّ اللَّوْنِ فِى مَرْحَلَةِ الطُّفُولَةِ وَالشَّبَابِ، وَيَمِيلُ إِلَى السَّوَادِ كُلَّمَا تَقَدَّمَ الْقِرْدُ فِى الْعُمْرِ، وَعِنْدَمَا يَصِلُ إِلَى مَرْحَلَةِ الشَّيْخُوخَةِ يَتَحَوَّلُ لَوْنُ وَجْهِهِ إِلَى اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ مُتَجَعِّدِ الْجِلْدِ، وَهُنَاكَ أَيْضًا بَعْضُ أَنْوَاعِ «الشَّمْبَانْزِى» تَتَمَيَّزُ بِالْوَجْهِ الْأَبْيَضِ، وَالْمُؤَخِّرَةِ الْعَارِيَةِ مِنَ الشَّعْرِ . وَ«الشَّمْبَانْزِى» لَهُ عَادَاتٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ مُتَطَوِّرَةٌ جِدًّا ، مُقَارَنَةً بِالْحَيَوَانَاتِ الثَّدْيِيَّةِ الْأُخْرَى، وَدَائِمًا يَعِيشُ فِى جَمَاعَاتٍ ، وَلِكُلِّ جَمَاعَةٍ ذَكَرٌ يَقُودُهَا، وَتَرْبِيَةُ الْأَبْنَاءِ وَرِعَايَتُهَا مِنْ وَاجِبَاتِ الْأُمِّ .

قَالَتْ «شَهْدُ» :

- قَرَأْتُ يَوْمًا فِى إِحْدَى الْمَجَلَّاتِ أَنَّ قِرْدَ «الشَّمْبَانْزِى» لَهُ ذَاكِرَةٌ قَوِيَّةٌ لِلْغَايَةِ، فَهَلْ هَذَا صَحِيحٌ يَا دُكْتُورَةَ «هِنْدُ» ؟

الْإِنْسَانِ، وَعَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ رِجْلَىِ «الشَّمْبَانْزِى» قَصِيرَتَانِ، وَأَنْفُهُ صَغِيرٌ، وَلَهُ عَيْنَانِ عَمِيقَتَانِ، وَشَكْلُ حَوَاجِبِهِ لَافِتٌ لِلنَّظَرِ، وَلَهُ أُذُنَانِ كَبِيرَتَانِ مُدَوَّرَتَانِ، وَلَهُ فَكٌّ عُلْوِىٌّ عَرِيضٌ، وَلَهُ شَفَتَانِ غَيْرُ سَمِيكَتَيْنِ .

تَعِيشُ جَمَاعَاتُ «الشَّمْبَانْزِى» فِى الْغَابَاتِ الَّتِى تَنْتَشِرُ فِيهَا الْمُسَطَّحَاتُ الْمَائِيَّةُ فِى وَسَطِ وَغَرْبِ أَفْرِيقْيَا فِى دُوَلٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا: السِّنِغَالُ، وَالْكُونْغُو، وَتَنْزَانْيَا، وَأُوغَنْدَا، وَغَيْرُهَا، وَهِىَ تَعِيشُ فِى الْغَابَاتِ الْمَفْتُوحَةِ ذَاتِ الْأَشْجَارِ

ردّت الدُّكْتورةُ باسمةَ :

- نعمْ.. بلْ إنَّ ذاكرة قُرود «الشمْبانْزى» أقوى منْ ذاكرة الإنْسان، فلقدْ وضَع عُلماءُ يابانيُّون تجارب اسْتطاع فيها عددٌ منْ قُرود «الشمْبانْزى» الصَّغيرة التَّغلُّب على طُلَّاب جامعيِّينَ فى اخْتباراتٍ للذَّاكرة الْفُوتوغرافيَّة بفارق كبير، وتضمّنت الْمهامُّ تذكُّر مواقع أرْقام على شاشة الْكمْبْيوتر، والتَّمكُّن منْ معْرفة ترْتيب ظُهورها بشكْل صحيح .

ولوْنُ فراء الْقرْد الْميْمون بُنّىٌّ خشنٌ، ويكُونُ للذّكر عُرْفٌ وشواربُ جانبيَّةٌ فى وجْهه، كما يتميَّزُ بأسْنانه الطَّويلة وفكَّيْه الْقويَّيْن وذراعيْه وساقيْه الْقويَّتيْن ، ومنْ ثمَّ فهُو مُحاربٌ شديدٌ.

وهُو يتغذَّى على الْحشرات والْحيوانات الصَّغيرة والنَّباتات .

وهُو يعيشُ فى بعْض الدُّول بالْقارَّة الْأفْريقيَّة مثْل : السُّودان ، وأثْيُوبْيا ، والصُّومال .

معلومة تهمك

الضَّخْمَة، وَالَّتى يَكْثُرُ فِيهَا سُقُوطُ الْأَمْطَارِ، وَكَذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ تَتَوَاجَدَ فِى الْمَنَاطِقِ الْجَبَلِيَّةِ الْمَلِيئَةِ بِالْأَشْجَارِ وَالْأَعْشَابِ .

وَقِرْدُ «الشَّمْبَانْزِى» حَيَوَانٌ نَهَارِىٌّ، بِمَعْنَى أَنَّهُ كَثِيرُ النَّشَاطِ وَالْعَمَلِ فِى النَّهَارِ فَقَطْ، وَخَاصَّةً فِى الصَّبَاحِ، حَيْثُ يَكُونُ نَشِطًا جِدًّا .

وَمِمَّا زَادَ الأَصْدِقَاءَ سَعَادَةً أَنَّهُمْ يُلْقُونَ بِحَبَّاتِ «الْفُولِ السُّودَانِىِّ» لِلْقُرُودِ، فَيَأْخُذُ كُلُّ قِرْدٍ حَبَّةَ مِنْ هَذَا الْفُولِ السُّودَانِىِّ، وَيَسْتَخْدِمُ يَدَيْهِ بِمَهَارَةٍ فِى إِزَالَةِ قِشْرَتِهِ، وَيَأْكُلُ الْحَبَّةَ الدَّاخِلِيَّةَ فِى سَعَادَةٍ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى الأَصْدِقَاءِ وَكَأَنَّهُ يَطْلُبُ الْمَزِيدَ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ اللَّذِيذِ .

ثُمَّ أَخَذَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» تُمِدُّ الأَصْدِقَاءَ بِمَعْلُومَاتٍ وَمَعَارِفَ عَنِ «الْغُورِيلَّا» فَقَالَتْ :

- الْغُورِيلَّا مِنْ فَصِيلَةِ الْقُرُودِ وَهِىَ أَكْبَرُهَا حَجْمًا ، حَيْثُ يَصِلُ وَزْنُهَا إِلَى أَكْثَرَ مِنْ ٥٠٠ كجم، وَهُوَ حَيَوَانٌ يَنْحُو نَحْوَ الانْطِوَاءِ، وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُفْتَرِسَةِ رَغْمَ مَظْهَرِهِ الْمُخِيفِ .

وَتَتَغَذَّى الْغُورِيلَّا عَلَى أَوْرَاقِ الأَشْجَارِ، وَخَاصَّةً أَوْرَاقَ أَشْجَارِ التُّوتِ، وَكَذَلِكَ تَقْتَاتُ عَلَى بَعْضِ أَوْرَاقِ النَّبَاتَاتِ الشَّوْكِيَّةِ .

تَسَاءَلَ «مُعَاذ» :

- وَأَيْنَ يُمْكِنُ أَنْ تَعِيشَ الْغُورِيلَّا حُرَّةً طَلِيقَةً ؟

- وَإِذَا كَانَتْ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ مُرْتَفِعَةً، فَإِنَّ «الشِّمْبَانْزِى» يَلْجَأُ إِلَى ظِلِّ إِحْدَى الأَشْجَارِ لِيَحْتَمِىَ مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ .
- مُتَوَسِّطُ عُمْرِ الْقِرْدِ : يَخْتَلِفُ مُتَوَسِّطُ عُمْرِ الْقِرْدِ مِنْ نَوْعٍ إِلَى آخَرَ، وَلَكِنْ يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ مُتَوَسِّطَ عُمْرِ الْقِرْدِ مِنْ ٢٥ - ٣٠ عَامًا .

ردّت الدُّكْتورةُ :

- تعيشُ الْغُوريلاّ حُرّةً طليقةً فى دولة «رُوانْدا» فى وسط أفريقيا، فى محْمياتٍ ومُستعْمراتٍ أُعدّتْ لها خصّيصًا للحفاظ عليْها من الانْقراض .

وعنْد حافة «جبلاية الْقُرود» سعد الأصْدقاءُ برُؤْيتهمْ الْقُرود وهُمْ يعيشُون حياتهُمْ منْ خلال صُخُور وكُهُوف، وكبيرُهُمْ يجْلسُ على صخْرة عالية، وكأنّهُ يتفقّدُ شُئُون رعيّته منْ خلال هذا الْمكان الْعالى .

واتّجه الأصْدقاءُ ومعهُمْ الدُّكْتورةُ «هنْدُ» ناحيةَ قفص «الْغُوريلاّ»، وساورهُمْ شىْءٌ منَ الْخوْف عنْدما رأوْا هذا الْحيوانَ الْمكْسُوَّ جسدُهُ بشعْر أسْود اللّوْن وكثيف، ووجْه قاسى التّعْبير، وعنْدما يفْتحُ فمهُ تبْدُو أنْيابُهُ الْكبيرةُ .

كما زارَ الأصْدقاءُ بعْدَ ذلكَ قفصَ «إنْسانِ الْغاب» الْمُتميّزِ بشعْرِهِ الْبُنّىِّ الْغزيرِ وحركتِهِ الْهادئةِ ونظْرتِهِ الْمُعبّرةِ لجُمْهُورِ الْمُشاهدينَ لهُ .

قالتْ «فريدةُ» مُتسائلةً :

- دُكْتورةَ «هنْدُ».. فى بعْض كُتُب الأحْياء، يتمُّ اسْتعْراضُ نظريّةِ «النُّشُوءِ والارْتقاءِ» للْعالِمِ «دارْوين» والّتى تزْعُمُ أنّ الإنْسانَ أصْلُهُ قِرْدٌ، ويُوضّحُ الْقُرْآنُ الْكريمُ أنّ هُناكَ منَ الْبشرِ منْ غضبَ اللهُ علَيْهِمْ فمسخهُمْ «قِرَدَةً» فمَا تعْليقُكِ علَى هذا ؟

ابْتسمتِ الدُّكْتورةُ «هنْدُ» وقالتْ :

- مُلْحُوظةٌ ذكيّةٌ يا فتاتى .. أوّلًا : أصْلُ الإنْسانِ كمَا ذكرَهُ اللهُ تعالَى - فى الْقُرْآنِ الْكريمِ - هُوَ أبُونا آدمُ وأُمُّنا حوّاءُ علَيْهِما السّلامُ، ولقدْ أثْبتَ الْعِلْمُ عدمَ صحّةِ نظريّةِ «دارْوين» حيْثُ إنّ للإنْسانِ جيناتٍ وراثيّةً لا تأْتى إلاّ منَ الإنْسانِ، وللْقُرُودِ جيناتُهُمُ الْخاصّةُ بهِمْ.

ثانيًا : نَحْنُ نُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَنَّهُ قَدْ غَضِبَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ عَلَى بَعْضِ الْبَشَرِ فَمَسَخَهُمْ قِرَدَةً، وَهَذِهِ هِىَ قِصَّةُ أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ، وَكَانُوا مِنَ الْيَهُودِ، وَكَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِمُ الْعَمَلُ وَصَيْدُ الْأَسْمَاكِ فِى يَوْمِ السَّبْتِ، حَيْثُ يَجِبُ أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، وَلَكِنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ خَالَفُوا الْعَهْدَ، وَاشْتَغَلُوا بِصَيْدِ الْأَسْمَاكِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَعَاقَبَهُمُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ بِأَنْ مَسَخَهُمْ قِرَدَةً، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِى السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (الْبَقَرَة : آيَة ٦٥) .

قَالَ «بَاسِلٌ» وَابْتِسَامَةٌ جَمِيلَةٌ تُطِلُّ مِنْ وَجْهِهِ :

ـ سَأَحْكِى لَكُمْ حِكَايَةً بِعُنْوَانِ «الْقِرْدِ الذَّكِىِّ» قَرَأْتُهَا فِى كِتَابٍ عَنْ قِصَصِ الْحَيَوَانَاتِ .

فَانْتَبَهَ الْجَمِيعُ إِلَى «بَاسِلٍ» وَهُوَ يَقُولُ :

ـ يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ قِرْدٌ ذَكِىٌّ يَعِيشُ فِى غَابَةٍ صَغِيرَةٍ، وَفِى أَحَدِ الْأَيَّامِ وَجَدَ هَذَا الْقِرْدُ حِصَانًا حَزِينًا تَبْدُو عَلَيْهِ الْهُمُومُ .

فَقَالَ الْقِرْدُ لَهُ :

ـ لِمَاذَا تَبْدُو بِكُلِّ هَذَا الْحُزْنِ وَالْأَسَى يَا صَدِيقِى ؟

أجابهُ الْحصانُ :

- عشْتُ سنينَ طويلةً أخْدُمُ فيها سيّدى، وأعْملُ لهُ كُلَّ ما يأمُرُنى بهِ، والْآنَ وبعْدَ أنْ أصْبحْتُ عجُوزًا ضعيفًا ولمْ أعُدْ قادرًا على خدْمته طردنى، وأوْضحَ لى أنَّهُ لنْ يقْبلَ عوْدتى إلى مزْرعَتِهِ إلّا إذا اسْتطعْتُ أنْ أرْبط ذيْلى بذيْل نمر !

قال الْقرْدُ بعْد أنْ فكّر قليلًا :

- انْتظرْ قليلًا فى هذا الْمكان ، فإنّ لدىّ فكْرةً سأنفّذُها فى الْحال .

وذهبَ الْقرْدُ إلى النّمر وقال لهُ :

- صديقى النّمر .. لدىّ وليمةٌ رائعةٌ لك بشرْط أنْ تفْعلَ ما أقُولُهُ لك .

وافقَ النّمرُ الْقرْد، ومشى معهُ سعيدًا آملًا فى هذهِ الْوليمةِ، حتّى اقْتربا منَ الْحصانِ .

فقالَ الْقرْدُ :

- سأرْبطُ ذيْلكَ بذيْلِ هذا الْحصانِ، وعنْدئذٍ سيكُونُ هذا الْحصانُ هُوَ وليمتُك ولنْ يسْتطيعَ الْهربَ منْك .

أُعْجبَ النّمرُ بالْفكْرة، ووافقَ علَيْها فوْرًا، وما إنْ ربطَ الْقرْدُ ذيْلَ النّمرِ بذيْلِ الْحصانِ حتّى جرى الْحصانُ بكُلّ قُوّتِهِ وهُوَ يجُرُّ خلْفهُ النّمرَ حتّى وصلَ إلى مزْرعةِ سيّدِهِ الّذى أُعْجبَ بذكاءِ حصانِهِ الّذى قبلَ التّحدّى، ونفّذَ شرْطهُ الصّعْبَ ! وبالْفعْلِ عادَ الْحصانُ إلى مزْرعةِ صاحبِهِ، وكُلّما مرّ بهِ الْقرْدُ كانَ يشْكُرُهُ جزيلَ الشُّكْرِ علَى إنْقاذِهِ منَ الضّياعِ !

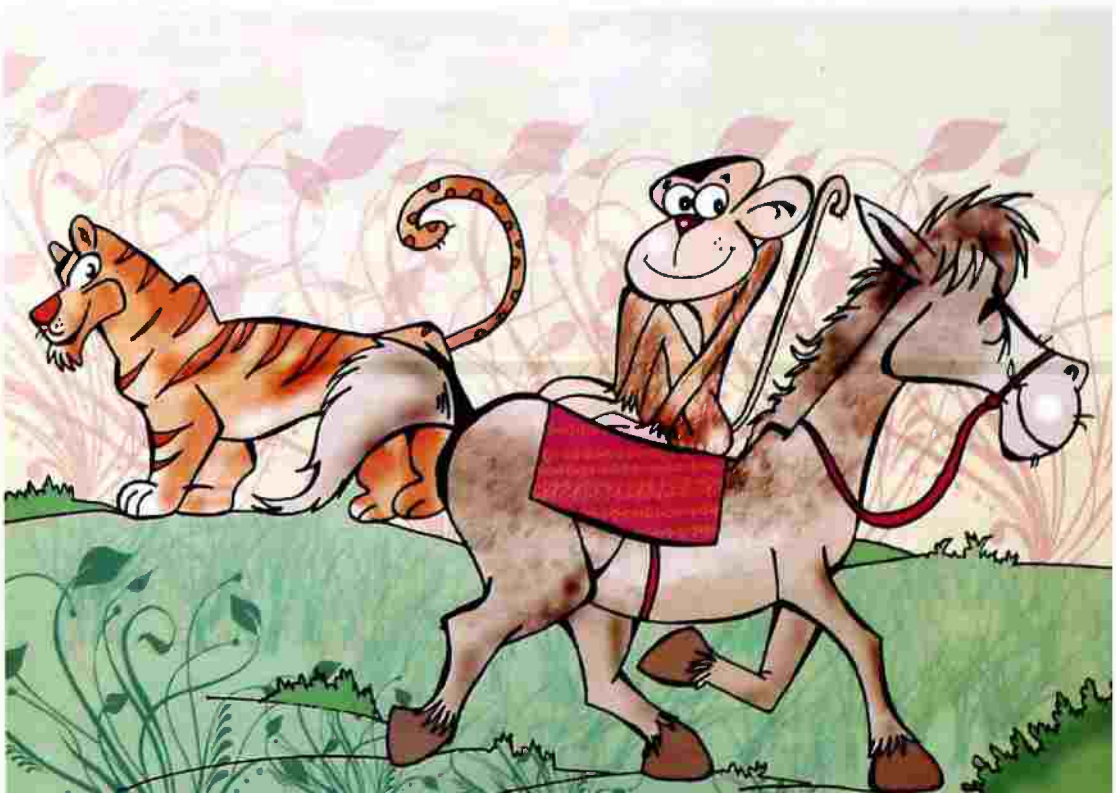

اسْتَمتَ الأَصْدِقَاءُ بِحِكَايَةِ صَدِيقِهِمْ «بَاسِل»، وَبَدَتِ الْفَرْحَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ .

تَشَجَّعَتْ «رَنَا» وَقَالَتْ :

- وَأَنَا أَيْضًا أَعْرِفُ حِكَايَةً عَنِ الْقُرُودِ، فَهَزَّ الْجَمِيعُ رُءُوسَهُمْ بِالْمُوَافَقَةِ عَلَى الاسْتِمَاعِ لِهَذِهِ الْحِكَايَةِ، فَقَالَتْ «رَنَا» :

- مِنَ الْمَعْرُوفِ عَنِ الْقُرُودِ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ تَقْلِيدَ الإِنْسَانِ فِى كُلِّ شَىْءٍ، فَفِى إِحْدَى رِحْلاتِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الرَّحَّالَةِ فِى إِحْدَى الْغَابَاتِ الاسْتِوَائِيَّةِ، كَانَ مُعَسْكَرُهُمْ بِجِوَارِ بُحَيْرَةٍ، فَأَرَادَ الْجَمِيعُ أَنْ يَسْبَحُوا فِى مِيَاهِ الْبُحَيْرَةِ .

فَذَهَبُوا جَمِيعًا إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ فَضَّلَ أَنْ يَكْتَفِىَ بِرُؤْيَةِ زُمَلَائِهِ وَهُمْ يَسْبَحُونَ فِى الْبُحَيْرَةِ، وَعِنْدَمَا انْتَهَى الْجَمِيعُ مِنَ السِّبَاحَةِ وَعَادُوا إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ وَجَدُوا أَنَّ كُلَّ قُبَّعَاتِهِمْ قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقُرُودِ، وَقَدْ وَضَعُوا الْقُبَّعَاتِ عَلَى رُءُوسِهِمْ فِى مَشْهَدٍ مُثِيرٍ لِلضَّحِكِ، وَبِالْفِعْلِ انْفَجَرَ الْجَمِيعُ فِى ضَحِكَاتٍ عَالِيَةٍ، وَبَعْدَ الضَّحِكِ أَخَذَ الرَّحَّالَةُ يُفَكِّرُونَ فِى كَيْفِيَّةِ اسْتِعَادَةِ قُبَّعَتِهِ مِنَ الْقُرُودِ .

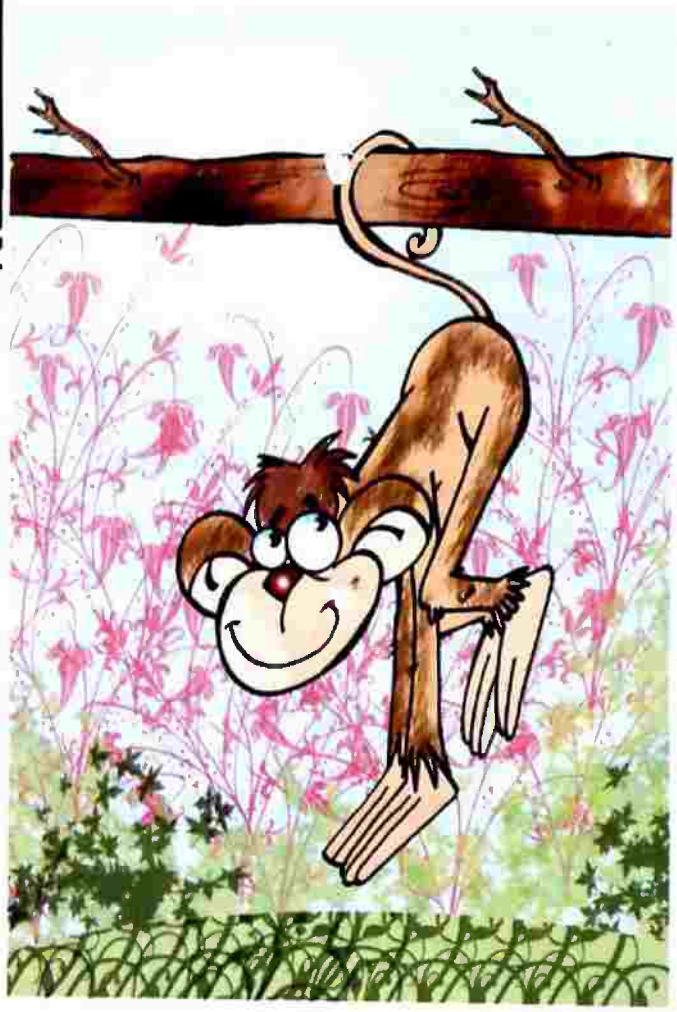

وَهُنَاكَ أَوْضَحَ صَاحِبُهُمُ الَّذِى لَمْ يَسْبَحْ مَعَهُمْ فِى الْبُحَيْرَةِ، وَكَانَ يَرْتَدِى قُبَّعَتَهُ فَقَالَ:

- إِنَّ لَدَىَّ فِكْرَةً لأُعِيدَ لَكُمْ قُبَّعَاتِكُمْ .

وَتَسَلَّقَ شَجَرَةً قَرِيبَةً وَهُوَ مَا زَالَ يَرْتَدِى قُبَّعَتَهُ، وَالْقُرُودُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ الشَّجَرَةِ خَلَعَ الْقُبَّعَةَ مِنْ عَلَى رَأْسِهِ وَأَلْقَاهَا عَلَى الأَرْضِ نَاحِيَةَ زُمَلَائِهِ .

وَلأَنَّ الْقِرْدَ يُحِبُّ تَقْلِيدَ الإِنْسَانِ، إِذَا بِالْقُرُودِ تُلْقِى بِالْقُبَّعَاتِ عَلَى الأَرْضِ، وَهَكَذَا تَمَّ اسْتِرْدَادُ قُبَّعَاتِ الرَّحَّالَةِ بِهَذِهِ الْفِكْرَةِ الذَّكِيَّةِ !

وَضَحِكَ الْجَمِيعُ مِنْ حِكَايَةِ «رَنَا».

قَالَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدْ» :

- وأنا بدوري سأحكي لكم حكاية بعنوان «القرد الطيب» :

يحكى أن هناك قردًا طيبًا يذهب إلى الحديقة مع أصدقائه يلعب ويسعد بوقته، بينما كانت أمه تذهب لتجمع الثمار وكل ما يعد من الطعام اللذيذ للقرود .

وفي يوم من الأيام مرضت الأم، ولم تستطع القيام بواجباتها نحو توفير الطعام لابنها، وذهب القرد الابن حزينًا لا يدري ماذا يفعل لأمه، وبينما هو في حالته هذه بجوار النهر، إذا به يشاهد عصفورًا سقط في الماء ويطلب النجدة، فأسرع القرد بقطع فرع من فروع إحدى الأشجار، ورمى بهذا الفرع ناحية العصفور الذي نجح في الوصول إلى الفرع وصعد عليه، وما هي إلا لحظات حتى طار العصفور في الهواء شاكرًا للقرد الطيب صنيعه.

وعندما عاد القرد الصغير إلى بيته وجد أمه وقد شفاها الله من مرضها ، وحمد القرد الله - تبارك وتعالى - على هذا الشفاء، وأيقن أن ذلك جزاء العمل الصالح الذي قام به تجاه العصفور .

وشكر الأصدقاء الدكتورة «هند» على هذه الحكاية المفيدة والممتعة، وأيضا قدموا لها أسمى آيات التقدير على مصاحبتها لهم للتعرف على بعض حيوانات الحديقة. وقاموا بتوديعها على أمل مقابلتها مرة ثانية في زيارة أخرى لحديقة الحيوان .

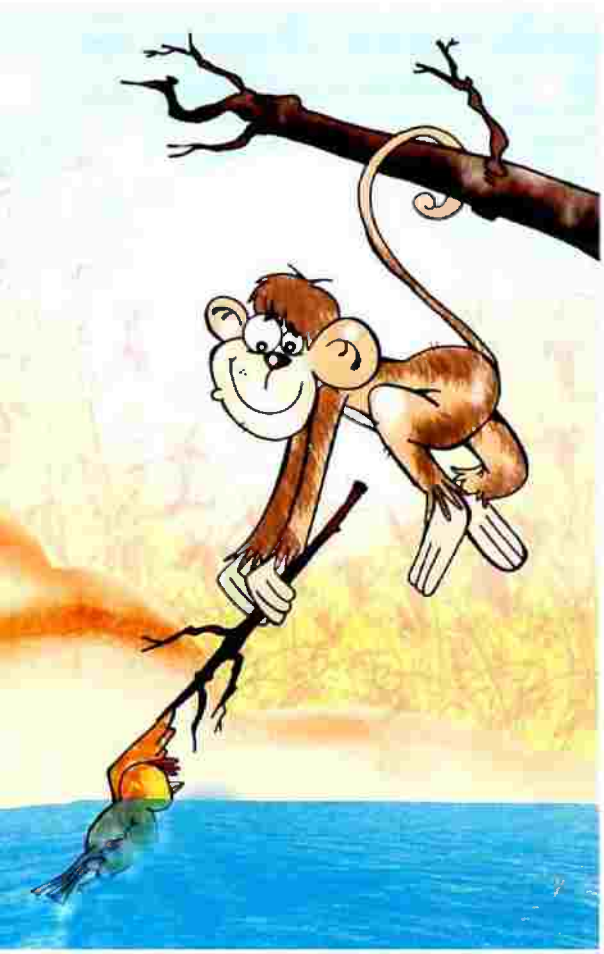

قال «نديم» وهم في رحلة العودة إلى منازلهم :

- لقد تعلمنا الكثير عن حيوانات المزرعة عند العم «حمزة» والخالة «نور» ، فعرفنا معلومات وحكايات عن : الحصان - والجمل - والبقرة - والحمار - والماعز - والكلب .

قالت «ندى» :

- وها نحن قد تعلمنا معلومات وحكايات عن بعض الحيوانات البرية في حديقة الحيوان وهي : الأسد - والفيل - والدب - والقرد .
- فماذا عن جولتنا التالية ؟

أجاب «معاذ» :

- الجولة التالية ستكون إن شاء الله عن : «طيور وحكايات» .

وسعد الأصدقاء بهذا الاختيار ، وظل الجميع يحلم بهذه الجولة التالية .